١٥ ر.س.

قضايا تهم المرأة (٢)

مجالات المرأة الدعوية

خولة درويش

دار الحميضي

ⓒ دار المحمدي للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
درويش، خولة عبد القادر
مجالات المرأة الدعوية.ـ جدة.
٢٥٦ص؛ ١٧×٢٤سم
ردمك: ٢ ـ ٧١ ـ ٧٥٢ ـ ٩٩٦٠
١ ـ المرأة في الإسلام ٢ ـ الدعوة الإسلامية أ ـ العنوان
ديوي ٢١٩,١ ٢٢/٠٢١١

رقم الإيداع: ٢٢/٠٢١١
ردمك: ٢ ـ ٧١ ـ ٧٥٢ ـ ٩٩٦٠

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م

الناشر
دار المحمدي للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية
جدة ـ حي الجامعة ـ شارع عبدالله السليمان
هاتف: ٦٨٩٧٥٠٩ ـ ناسوخ ٦٨٠٣٦٠٤
ص ب: ٩٣٤٧ ـ جدة ٢١٤١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمه وارتضى لنا الإسلام ديناً والصلاة والسلام على النذير والبشير سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

كلما يذكر موضوع الدعوة إلى الله تعالى، ونشاطات الرجل المختلفة... يثور سؤال تقليدي: وأين هي المرأة؟!

ما المساهمات التي يمكن أن تقوم بها، ويكون فيها الخير لدينها وأمتها؟!

وقصة بداية الكتاب: حينما سئلت عن كتاب يشمل مجالات المرأة الدعوية، ولما كنت لم اطلع على مؤلف بهذا العنوان... اللهم إلا أن المرأة مكلفة كالرجل إلّا فيما تقتضيه طبيعتها كامرأة، مما يحدد مجالاتها الدعوية...

وإذا كان الإسلام قد أعلى من منزلة المرأة، وأناط بها مسؤولية لا تقل عن مسؤولية الرجل، فلماذا تركن إلى الخمول والدعة في كثير من الحالات؟!

ولماذا رضيت بتقليص دورها كمربية وداعية؟!

ولماذا تحجم عن الواجب، وهي تجد الحيرة تلف نفوس التائهات، وهُنَّ يتهافتن على العبّ من ألوان الملذات؟!

إذا تلمسنا معرفة أسباب ذلك، وجدنا أن من الأسباب المهمة، هو عدم معرفة الجوانب العملية التي يمكن للمرأة مزاولتها لتفيد دعوتها.

فللمرأة المؤمنة عزيمة صادقة للعمل الدعوي، ولكنها تبحث عن المجالات المناسبة لتمخر بها عباب عملها العظيم..

لذلك كان هذا البحث، وهو في واقع الأمر خطة إرشاد ودليل لي، ولأخواتي المؤمنات. وقد استفدت في مواده من: القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ وكتب السلف الصالح، وسيرتهم العطرة.

وما يناسب من كتب المعاصرين الذين عاشوا هموم الإسلام، وكتبوا في أمور الدعوة إلى الله.

وقد كنت أجد الأقوال الكثيرة المتشابهة في الموضوع الواحد. لكني أخذت أعتمد على ما أجد أنه يغني عن سواه.

والمؤمنة الحقة عليها ألا تتعلل بالظروف أو كثرة الأعباء، كأن تقول: متى أجد الوقت للدعوة، وأنا لا أجده لنفسي؟!

- أين هي إمكانياتي لأقوم بهذا الأمر الجليل؟!

وإن تساءلت المخلصة: أين هي البرامج النافعة؟! وهل يكفي الاستياء من الباطل دون الدعوة إلى الحق؟!

وما المجالات المناسبة، وما أجدى السبل للوصول إلى هدفنا الجليل؟!

لعل كتابي هذا يجيب على تساؤلاتها...

هنالك مجالات مفتوحة أمام الداعية. وفي ميدانها الفسيح تقوم بما يمكنها منها أو أن تقوم بها جميعاً. حسب الإمكانيات المتاحة... كما لا يعني ذلك انعدام غيرها من المجالات.

وإذا قامت ببعضها، فلا ينتهي واجبها عندها، إذا كانت تحسن غيرها. بل تبذل جهدها لتظهر جمال الحقيقة التي تؤمن بها.

فالمرأة المخلصة خير من يتوجه بالدعوة إلى بنات جنسها، وهو واجب شرعي عليها أن تقوم به حسب طاقتها وإمكانياتها.

ولا أدعي أني وفيت الموضوع حقه، فهو يستحق منا الكثير، الذي يتناسب مع عظم الغاية التي نرجوها، ألا وهي عبادة الله وحده.

فبحثنا هذا يخاطب فتيات هذا الجيل، ولا أدري ما سيحدث بعده من مجالات. فالدعوة إلى الله لا تحجر على نواح بعينها.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا سداد الرأي والإخلاص فيه. وأن يكون كتابنا عوناً للمسلمة لأداء رسالتها.

اللهم اجعل عملنا هذا كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

الباب الأول

معنى الدعوة: حكمها ـ أهميتها ـ مستلزماتها

١ ـ معنى الدعوة إلى الله.

٢ ـ حكمها.

٣ ـ أهميتها:

أولاً: هي سبيل لهداية الأفراد.

ثانياً: هي سبيل لنجاة المجتمع وحفظ الأمة.

ثالثاً: أهميتها للداعية نفسها.

رابعاً: لعزة الإسلام.

ـ التبليغ بالحجة والبيان نوع من الجهاد.

ـ هل من السماحة التغاضي عن المنكر؟!

٤ ـ مستلزمات الدعوة: الإخلاص، والفقه، والرفق عند الأمر بالمعروف، وما يتبع ذلك من التواضع ومخاطبة الناس على قدر عقولهم، والبدء بالأهم والبعد عن الغلو، وكذلك من مستلزمات الدعوة: الحلم مع المدعوين.

١
معنى الدعوة

وتطلق الدعوة على معنيين: أحدهما على الإسلام نفسه، والآخر عن الدعوة لهذا الإسلام **ويمكن تعريفها**: بأنها تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة(١).

والداعي: هو المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه فيشمل مصطلح الداعي من قام بأعمال الدعوة كلها أو بعمل من أعمالها. إلا أن الذي يقوم بهذه الأعمال جميعها هو الداعية الكامل. قال الله ﷻ عن رسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

وجاء في القرآن الكريم: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ [الأحقاف: ٣١](٢) والدعوة إلى الله **ليست مختصة بالرجال وحدهم**. فقد حملت المسلمة هم الدعوة منذ فجر الإسلام. وكفانا قدوة أن المسلمة الأولى التي شرح الله صدرها لهذا الدين، وساندت نبيه وآزرته هي امرأة. إنها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

ثم إن أم شريك القرشية العامرية بعدما أسلمت جعلت تدخل على **نساء قريش** سراً فتدعوهن وترغبهن في الإسلام. حتى ظهر أمرها لأهل

---

(١)(٢) المدخل إلى علم الدعوة ص٤٠، ٤١، تأليف محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الثالثة نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.

مكة. فأخذوها وقالوا لها: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا. ولكنا سنردك إليهم...

قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ولا غيره. ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقوني[1] وظلت المرأة المسلمة تقوم بدورها المنوط بها، كما يمليه عليها دينها. فكانت تعلم بنات جنسها أمورهن الخاصة بهن كالطهارة من الحيض ونحوه... وقد حفظت **أحكام ذلك عن طريق الصحابيات** ـ رضوان الله عليهن.

عن معاذة أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها: أتَجْزى إحدانا صلاتها إذا طهرت؟ فقالت: «أحرورية أنت؟! كنا نحيض مع النبي ﷺ فلا يأمرنا به. أو قالت فلا نفعله»[2].

كما وكان النساء يبعثن إلى عائشة زوج النبي ﷺ بالدَرَجة فيها الكُرسف فيها الصفرة. فتقول: لا تعجلن حتى ترين القَصة البيضاء. تريد بذلك الطهر من الحيضة[3].

وأم المؤمنين «حفصة» كانت رضي الله عنها **أمينة على كتاب الله تعالى**: فقد احتفظ المسلمون بالمصحف عندها إلى أن ندب عثمان زيد بن ثابت ونفراً من قريش ـ رضوان الله عليهم جميعاً ـ إلى كتابة هذا المصحف العثماني، ولم يبق بأيدي الأمة قرآن سواه ولله الحمد[4].

---

(١) الإصابة ٤/٤٤٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم رقم الحديث ٣٢١، ومعنى: أتَجْزى: أتقفي؟
أحرورية: نسبة إلى حروراء، ويقال: لمن يعتقد مذهب الخوارج حروري. لأن أول فرقة منهم خرجوا على علي بالبلدة المذكورة فاشتهروا بالنسبة إليها. واستفهام عائشة استفهام إنكار ينظر فتح الباري لابن حجر ١/٥٠٢.

(٣) الموطأ ١/٥٩، باب الطهارة وعلقه البخاري ١/٣٥٦ والدَرَجة: كالسفط الصغير، تصنع فيه المرأة خِفَّ متاعها وطيبها. والقصة: شيء كالخيط الأبيض يخرج بعد انقطاع الدم. وقال مالك: سألت النساء عنها فإذا ذلك أمر معروف عند النساء يرينه عند الطهر، ينظر شرح السنة ٢/١٥٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢/٤٤١.

وعن زيد بن ثابت ﷺ في حديثه عن جمع القرآن الكريم: كانت الصحف عند أبي بكر في حياته حتى توفاه الله. ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر[1].

فالإسلام ليس كلمة تقال، إنه عقيدة نؤمن بها، ومن ثم دعوة ننشط لها. ولا يعفينا من المسؤولية أننا اكتفينا بإيماننا الذاتي - على أهمية ذلك - فمن مكملات الإيمان أن ندعو غيرنا وإن لا نألو جهداً في ذلك، وأن نغير المنكر على قدر طاقتنا:

«عن أم علقمة قالت: رأيت حفصة بنت عبد الرحمٰن بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها، فشقته عائشة عليها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟! ثم دعت بخمار فكستها[2].

هذا، **والدعوة لا تقتصر على من أسلم أو على من لم يسلم.** وإنما هي لمن أسلم تأكيد وتوضيح، وهي لمن لم يسلم هداية وتعليم. وقصة وصية النبي ﷺ لمعاذ ﷺ حين بعثه إلى اليمن مشهورة، تدل على عموم الدعوة إلى الإسلام لكل الأجناس وأصحاب الملل الأخرى[3].

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: **«إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فإن هم أطاعوا**

---

(١) قال البغوي: هو في صحيح البخاري في الأحكام باب يستحب للكاتب أن يكون أميناً، شرح السنة ٤/ ٥١٥.

(٢) رواه ابن سعد والإمام مالك في الموطأ وغيرهما، ينظر حراسة الفضيلة ص٣٦، بكر أبو زيد.

(٣) المرأة المسلمة المعاصرة، د .أحمد بن عبد الله أبا بطين، ص٢٣٧، ط١، دار عالم الكتب، الرياض ١٤١١هـ.

لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم. فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب»[1]. ففي قصة بعث الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ، إلى اليمن فيها بيان الحكمة في الترتيب:

قال ابن حجر: **وذلك من التلطف في الخطاب؛ لأنه لو طالبهم بالجميع في** أول مرة لم يأمن من النفرة[2].

ثم إن الدعوة قد تكون ابتداء فهي وقاية، وقد تكون بعد وقوع الخطأ فهي علاج، وكلاهما مفيد.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة رقم الحديث ١٤٩٦.

(٢) فتح الباري ٩/ ٤٢١.

٢

حكم الدعوة إلى الله تعالى

الدعوة واجبة على المسلمين ذكوراً وإناثاً، كلٌ حسب طاقته وما هيأه الله له من إمكانيات ومواهب، وحسبما أمرهم الشرع.

ذلك أنه من سنة الله تعالى أن لا يقوم الحق وحده، فلا بد من عملٍ دؤوب لتجلية الحق وتبيانه.

وقد قال جل شأنه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ولقد أنصف الإسلام المرأة، وكلفها بمهام مثل مهام الرجل إلا ما تقتضيه طبيعتها بعيداً عن الاختلاط، وتعرضها لأعين الرجال، والمجال مفتوح أمامها بين بنات جنسها:

قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [التوبة: ٧١].

فمن صفات المؤمنين والمؤمنات أنهم يتعاونون على الخير، إنهم يسعون لهدف واحد ألا وهو الدعوة لهذا الدين وما فيه من خير، لتكون كلمة الله هي العليا. فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، كل في مجاله المشروع.

والنساء يعدلن نصف المجتمع، فلا بد أن تنبري لهن من بنات جنسهن من تفقههن في أمور دينهن، وينصحهن، وما الدعوة إلا بذل النصيحة التي أوجبها دين الله: عن تميم الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال:

«الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: **«لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[1] وقال الإمام النووي عن هذا الحديث: إنه حديث عظيم الشأن عليه مدار الإسلام.

ومعنى الحديث: عماد الدين وقوامه النصيحة.

والنصيحة لله تعالى: هي الإيمان به ونفي الشرك عنه، وتنزيهه عن النقائص والحب فيه والبغض فيه، وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه.

والنصيحة لكتابه هي: الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتعظيمه والوقوف على أحكامه.

والنصيحة لرسوله هي: تصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه ونصرته حياً وميتاً، وإحياء سنته.

والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتذكيرهم برفق ولطف، وترك الخروج عليهم إذا ظهر منهم حيف، وأن يدعى لهم بالصلاح.

ونصيحة عامة للمسلمين: وهم من عدا ولاة الأمر، فإرشادهم **لمصالحهم في آخرتهم** ودنياهم وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم. ويعينهم عليه بالقول والفعل. وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم.

فأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم. وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم. وأن يحب لهم من الخير ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروب، والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة.

وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرنا من أنواع النصيحة وتنشيط هممهم إلى الطاعات[1].

وقد بين العلماء حكم الدعوة، وعلى من تجب عيناً أو على الكفاية:

الدعوة إلى الله واجبة على من اتبع رسوله، وهم أمته الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾. وهذا الواجب واجب على **مجموع الأمة** وهو الذي يسميه العلماء **فرض كفاية**، إذا قام به طائفة منهم تسقط عن الباقين.

فالأمة كلها مخاطبة بفعل ذلك. ولكن إذا قامت به طائفة تسقط عن الباقين. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

إنها تجب على كل مسلم، ولكنها فرض على الكفاية. وإنما يجب **على الرجل المعين** ما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره. وهذا شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ ما جاء به الرسول، «والجهاد في سبيل الله» وتعليم الإيمان والقرآن[2].

وإلى هذا ذهب الإمام النووي بقوله: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **فرض كفاية** إذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف.

ثم إنه **قد يتعين كما إذا** كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته ـ إلا هو. وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في معروف.

---

(١) شرح صحيح مسلم للإمان النووي ج٢/ ٣٩.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج١٥/ ١٦٥، ١٦٦.

قال العلماء ﷺ: ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه. بل يجب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين»[1].

وقد قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [الذاريات: ٥٥].

والمؤمن بطبيعته لا يسكت على باطل، ولا ينبغي له ذلك. لأن كره الباطل والامتعاض عند رؤيته أو عن سماعه، يأبى إلا أن يظهر بأي صورة تعبر عن الاستياء:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» أخرجه الإمام مسلم. ومعنى أضعف الإيمان والله أعلم: أقله ثمرة.

وقد قال القاضي عياض عن هذا الحديث، أنه أصل في صفة التغيير. فحق المغير أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به قولاً كان أو عملاً.

. . . فإن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكراً أشد منه، من قتله أو قتل غيره، اقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف. وإن خاف أن يسبب قوله مثل هذا، غير بقلبه[2].

وما ضعف جانب الأمر بالمعروف إلا عندما ضعف الإيمان. فلا أقل من قطع حبال من تستهين بالشرع بدل صلتها ومحبتها. وذلك بعد استنفاذ وسائل النصح والإرشاد. روي: أن أبا ذر ﷺ، دعي إلى وليمة. فلما حضر إذا هو بصوت. فرجع فقيل له: ألا تدخل؟!

فقال: أسمع منها صوتاً: **«ومن كثر سواداً كان من أهله. ومن رضي عملاً كان شريك مَنْ عمله»**[3].

---

(١) شرح صحيح مسلم، ج٢/ ٢٣.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥.

(٣) ينظر شرح السنة للإمام البغوي ٩/ ١٤٩.

وقد بين ابن مسعود ﷺ، درجات الأمر بالمعروف أيضاً، فقال: «جاهدوا الكفار بأيديكم، فإن لم تستطيعوا فبألسنتكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا في وجوههم فاكفهروا»[1].

وهذا باب عظيم في البراءة من الكفار، وبذل الجهد للتغيير.

فعلى الداعية أن لا يمل في دعوته؛ لأن كل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور، وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين[2]. فلتسأل المسلمة نفسها: ماذا قدمت لدعوتي؟!

ولتحاسب نفسها قبل أن تحاسب. فقد قال الله تعالى في خطابه لأمهات المؤمنين: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٤] والخطاب في الآية الكريمة، وإن كان لأمهات المؤمنين إلا أن حكمه عام للمؤمنات الصالحات، فلا يصح التقاعس عن هذا الواجب.

فلتعمل كلٌ بما تقدر عليه بلا إهمال ولا تقصير. ولتسع السعي الحثيث لأخذ دورها الفعال.. لتعذر أمام الله تعالى.

هذا، وإن الإيمان الدافع للعمل، والتألم لما هو موجود في المجتمعات من انحراف وتسيب، يوجب علينا التحرك المستمر في الدعوة إلى الله على بصيرة.

وفي واقعنا الكثير من الصور الباعثة على الأمل.

فمن فتاة كانت سافرة فاحتشمت، ومن كانت هاجرة لكتاب الله وإذا بها تجعله زادها فتشتغل بحفظه وتعليمه...

---

(١) شرح السنة ١٤/ ٣٥٠.

(٢) الفتاوى لابن تيمية ٢٠/ ١٦٥.

ومن كان همها الدنيا وزينتها، فإذا بها تتعالى على المظاهر والبهارج الخادعة... وما ذاك كله إلا ـ بعد توفيق الله ﷻ ـ **بجهود الداعيات المخلصات ممن يظهرن** الصورة الحسنة لتمسكهن بتعاليم الدين. ونشرهن الخير بطرق مشروعة. فكان من ثمار **أعمالهن الصالحة، إنقاذ التائهات** من الضياع، وانتشالهن من الهاوية.

❀ ❀ ❀

٣
أهميتها

اهتم الإسلام بأمر الدعوة والأخذ على أيدي العابثين. ففي حديث السفينة أبلغ تصوير لمكانة الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر:

عن النعمان بن بشير ﵄ عن النبي ﷺ أن قال: «مثل الواقع في حدود الله والمداهن فيها، كمثل قوم ركبوا في السفينة فاستهموا عليها فركب قوم عُلوها وركب قوم سُفلها. وكانوا إذا استقوا آذوهم وأصابوهم بالماء، فقالوا: إنكم قد آذيتمونا مما تمرون علينا. فأعطوا رجلاً فأسا فنقب عندهم نقباً قالوا: ما هذا الذي تصنعون؟!

قالوا: تأذيتم بنا فننقب عندنا نقباً لنستقي منه، فإن تركوهم هلكوا وأهلكوا، وإن أخذوا على يديهم نجوا ونجوا»[١].

فبالعزم والحزم يفوز الركاب وتنجو السفينة. حتى العصاة الذين أرادوا خرقها تعمهم الفائدة. أما إذا **أهمل العقلاء والصالحون النصح فإن المصيبة تعم الجميع.**

وعلى هذا فالدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر لها خير عميم فهي:

أولاً: هي سبيل لهداية الأفراد:

- والداعية إلى الخير تساهم في **صيانة الأفكار الصالحة من عبث**

---

(١) أخرجه البخاري في الشهادات باب القرعة في المشكلات.

العابثين. وبذلك تصون عقل المسلمين، وتحمي عقيدتهم من الضلال، وتطهرها من أرجاس الشرك. وتبعدهم جهدها عن المعاصي. أياً كان إنكار المنكر ولو بالقلب، فلا بد أن يؤثر ذلك:

فلنتصور لو أن كل الجارات استقبحن سفور جارتهن (القبح الشرعي) وأنكرن ذلك ولو بقلوبهن ـ فقط ـ فلا بد أن يؤدي هذا الإنكار إلى بعد المنكر وأهله ولن تكون هناك مواصلة للجارة السافرة...

حتى إذا وجدت نفسها وحيدة، قد هجرتها الصالحات، وضيقن عليها الخناق، فإنها تسعى إلى تحسين وضعها الديني، لا سيما إذا عزز ذلك التصرف بحسن توجيهها وتوعيتها.

وقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ما تصدق رجل بصدقة أفضل من موعظة يعظ بها جماعة فيتفرقون وقد نفع الله بها»، أو كما قال. وفي الأثر: «نعمت العطية ونعمت الهدية الكلمة من الخير، يسمعها الرجل ثم يهديها إلى أخ له»، أو كما قال. «وهذه صدقة الأنبياء وورثتهم العلماء»[(١)].

فالدعوة إلى الله هي طريق الهداية للأفراد.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ قام رسول الله ﷺ على الصفا فقال: «يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم لا أملك لكم من الله شيئاً».

أي: لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم»[(٢)].

وقد قال الإمام أحمد في خطبته: الحمد لله الذي جعل في كل فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى...

---

(١) الفتاوى ١٤/ ٢١٢.

(٢) شرح صحيح مسلم ٣/ ٨٠ والحديث أخرجه مسلم.

فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه. وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم[1].

ثانياً: الدعوة سبيل لنجاة المجتمع وحفظ الأمة:

فبالدعوة تزول **الجهالة**، **وتسمو الأخلاق**، **ويرتقي الفكر**، وينقذ المجتمع من التردي في متاهات المبادئ.

(ولقد جعل الله تعالى حماية العقيدة، وصيانة الفضيلة، وعز الأمة، والفلاح للمؤمنين منوطاً بالقيام بهذا الواجب. كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

هذا وقد يظن من لا علم له بحقيقة ما بعث الله به نبيه ﷺ أنه يكفيه أن يؤمن بالله وحده ويتقرب إليه ببعض الطاعات دون أن يشتغل بأمر غيره بالمعروف أو نهيه عن المنكر. وهذا غلط بَيِّن؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يعد من أعظم شرائع الإيمان. كما أنه يعد من الأسس والدعائم الهامة لتحقيق الهداية وتحصيلها[2].

وقد قال بلال بن سعد: «إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها فإذا أعلنت، فلم تغير ضرت العامة»[3].

ومن التفت يمنة ويسرة وتأمل في حال العالم الإسلامي يجد العجب العجاب.

فجيوش الشرك غزت الأمة بأشكال متعددة، وأساليب متنوعة، فمن طواف بالقبور واستنجاد بالمقبور، إلى ذبح على عتباتها وتبرك بمقاماتها.

---

(١) الفتاوى لابن تيمية (٣١٦/١٦).

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص٥٧، تأليف خالد بن عبد الرحمٰن السبت ط١، كتاب المنتدى، لندن.

(٣) شرح السنة ١٤/ ٣٥٠.

أما سوق العرافين والكهنة فقد راج سوقه وازدهرت بضاعته. وإن رفعت رأسك لترى تلك السحابة التي أظلت الأمة، فهي دعوة نصرانية أمطرت سحبها وأزهر شوكها. أما الصوفية: فقد ضربت أطنابها وأحكمت غزلها في نسيج الأمة التي تناثرت البدعة على اختلاف أنواعها على جوانبه، وبدت على أطرافه.

وإن سألت عن الولاء والبراء فحدث عن البحر ولا حرج. أما الضياع وجهل الأحكام الشرعية فهي كالشمس في رابعة النهار(١).

ومن لإزالة الخضم الهائل من الموبقات غير ذوي العقيدة الراسخة رسوخ الجبال؟! وغير ذوات الإيمان الصافي العميق الذي تجذر في سويداء القلوب؟!

تنهض المسلمة بمجتمعها ـ ما أمكنها ذلك ـ تدخلة المحتاجين والمحتاجات، تساهم في المشاريع الخيرية... تعلم بنات جنسها، فتغنيهن عن استفتاء الرجال، تقوم بعلاجهن، فتستر عوراتهن عن التكشف بلا ضرورة...

وبذلك يسلم مجتمعها عن كثير من السلبيات، ومن الخلل الذي يحدثه البعد عن الالتزام بتعاليم الدين، فضلاً عن النهوض به ليصبح بحق خير أمة أخرجت للناس علماً وديناً وخلقاً وحضارة.

وهكذا، فواجب الدعوة يدفعنا للاستمرار في بيان المنكرات، وما أهلكت أمة إلا حين تركت هذا الواجب الهام: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝١٦٤ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝١٦٥﴾ [الأعراف: ١٦٤، ١٦٥].

---

(١) دليل المراسلة الإسلامي ص٦٣، تأليف عبد الملك القاسم.

ثالثاً: أهميتها للداعية نفسها:

إن النهوض بواجب الدعوة إلى الله أمر شاق ولكنه شأن عظيم، فالداعية:

أ ـ تفوز بدعوة المصطفى ﷺ:

عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»(١).

ب ـ للداعية أجر من اتبعها:

فلتهنأ داعية الخير أن لها منقبة عظيمة، حسبها أنها سباقة للخير لها أجر مثل أجور من اتبعها كما جاء في الحديث الشريف: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة يعمل بها من بعده، كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً. ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص شيئاً»(٢).

والمرأة المسلمة تبحث عن أبواب الأجر، ولا ريب أن من أفضلها العمل لهداية الآخرين عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» متفق عليه.

جـ ـ في دعوتها لغيرها منجاة لها من إثم كتم العلم:

والذي بينته الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

---

(١) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، ينظر شرح السنة ١/٢٣٦.

(٢) أخرجه مسلم في الزكاة والنسائي في الزكاة، ينظر شرح السنة ٦/ ١٦٠.

(إن كلمة الدعوة: هي أحسن كلمة تقال في الأرض وتصعد في مقدمة الكلم الطيب في السماء. ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة، مع الاستسلام الذي تتوارى معه الذات، فتصبح الدعوة خالصة لله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾)[1].

رابعاً: أهميتها لعزة الإسلام (للدعوة بأسرها):

قال الإمام النووي رحمه الله: «واعلم أن هذا الباب ـ أعني: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ قد ضيع أكثره من أزمان، إلا رسوم قليلة جداً. وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه. وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح. وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم.

فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله أن يعتني بهذا الباب، فإنَّ نفعه عظيم. لا سيما وقد ذهب معظمه. وليخلص نيته لله ولا يهابَنْ من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فإن الله تعالى قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾»[2].

فإذا كان هذا قول النووي وهو من علماء القرن (السابع للهجرة)[3] فماذا نقول نحن وقد عم البلاء؟! إن الدعوة إلى الله ضرورة شرعية في عصر تتفلت فيه القيم من الناس، بل يتفلت الناس من القيم، إنه واجب مؤكد على مر العصور والأزمان.

وإزاء التحديات الكثيرة التي تواجه أمتنا، والعدو الذي يتربص بنا

(١) طريق الدعوة في ظلال القرآن ١/ ١٩٢.
(٢) شرح صحيح مسلم ج٢/ ص٢٤.
(٣) ولد عام: ٦٣١هـ.

الدوائر، ففي كل يوم يطل علينا بجديد من ألوان المعرفة الشوهاء.. فواجبنا يحتم علينا أن نكون على مستوى المسؤولية، وعلى يقظة من أمرنا - لا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة - كل على ثغر من ثغور الإسلام يجب أن لا يؤتى من قبله.

كلٌّ عليه أن يقوم بواجبه وحسب طاقته وإمكانياته **يُبلغ ما يتقنه ويعمل به. وينمي ثقافته فيما لا يحسنه ويزكي نفسه ليطهرها** من أدران المعاصي...

والمرأة الواعية تنظر إلى مواطن القوة فيها، وتعرف مزاياها، فلا تضن بها، وتبحث عن نقائصها فتصلحها، لا بد لها من دور إيجابي فاعل يضع الحق في نصابه. إنها إن أخلصت القصد، وصدقت العزيمة، وأتقنت الوسيلة في دعوتها. فلا بد للجهود المخلصة أن توتي أكلها بإذن ربها، ثماراً يانعة تتجلى في نتاج زهرات المجتمع الفاضلات، ألا وهو بناء الأجيال المؤمنة، واستقطاب النشء الصالح ليكون مشاعل للهداية والرشاد.

إن مما يعصر القلب ألماً: النظرة القاصرة عند البعض تتجلى في **احتقار الذات** والشعور بالصغار. وذلك مما يثبط العمل ويقعد الهمم. فعندما تحتقر المرأة نفسها وتشعر بضآلتها وهي تقول: «وماذا يحسن أن ينفع كلامي؟ ومن يسمع صوتي الضعيف؟!»، أو ما تذكرت أن فرعون كان أكثر بياناً من نبي الله موسى عليه السلام، الأمر الذي جعل فرعون يقول: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ [الزخرف: ٥٢].

ومع ذلك ما ضر ذلك موسى عليه السلام شيئاً، فالله وحده تكفل بنصر الحق ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾.

إن التخلي عن الواجب الدعوي كان له نتاجاً تخريبياً في المجتمع: لقد رضيت ضعيفات الإيمان - وطائعات - أن يكن سمسارات لمبادئ الغرب. ومن جنود إبليس... وما ذاك إلا لغياب الداعية الموجهة الواعية.

وكان حري بالمؤمنات أن يقرعن الحجة بالحجة، ليظهرن مدى تفاهة الباطل وأهله. ويحمين الأجيال كي لا تنساق وراء ترهاته وأباطيله...

يوقظن الفطرة من سباتها، بعيداً عن الخلل العقدي، والطعن في ثوابت الدين.

إن معركتنا بين الحق والباطل مستمرة حتى يرث الله الأرض ومن عليها... فلا يصح للمسلمة أن تقف موقف المتفرجة، حتى لا تكون هي أكثر المصابات. إن بالثكل أو باليتم أو... يصل الأمر إلى انتهاك الأعراض، والعياذ بالله.

أمتنا بحاجة إلى كل عقل مفكر، أو نية طيبة، حاجتها إلى العمل المنتج. والأديان المختلفة، بل وجميع المذاهب الفكرية ما انتشرت إلا بالدعوة إليها. وقد شاركت المرأة الرجل بما يناسب طبيعتها، ونشطت نساؤهم لنشر مبادئهم. فالمنصرون كانوا وما زالوا يعملون على تخريب الأجيال، ودس الشبهات. يسيرون وفق تخطيط دقيق، ويوزعون فيه الأدوار بعناية وحذق. تتحمل المنصرات (المبشرات) الكثير من الضنك وشظف العيش، وتعيش المنصرة في صحاري مقفرة حياة بدائية تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة. تخالط أهل الصحاري والقفار، تدخل إلى قلوبهم من خلال التعليم، أو التطبيب، أو الخدمات الاجتماعية، أو حتى المشاركات الوجدانية...

أو ليست المؤمنة الصادقة أولى بالنهوض بواجبها والبعد عن التقصير والتفريط، لئلا تكون بتقصيرها عوناً لأعدائها من حيث لا تدري؟!

هيا أختي المسلمة: أقدمي ولا تحجمي. فإن كنت تجدين في نفسك القدرة على العطاء فلا تشحي بالخير أن توصليه، فعسى أن تحيي كلماتك المخلصة نفوساً ظامئة للخير.

فإن وجدت السلوك المشين، وشعرت بالمرارة لفعل صاحبته، فأنت

المسلمة الغيورة على دينها... فلا تتواني ولا ترددي لعل المدعوة تجد في كلماتك نبراساً يهديها للخلاص!

وإن **استرشدتك الحريصة على معرفة الصواب**، أو دعيت إلى مجال تُحسنينه، فأقبلي على العمل، وانشطي إليه. فنبل المقصد يستحق منك الكثير..

ولنجتهد للدفاع عن ديننا لتعود العزة للمسلمين، علّهم يتبوأون المكانة اللائقة بهم.. وعلّ الصالحة، بدعوتها الحكيمة الواعية، تكون جزءاً من الحل المنشود لا من المشكلة التي أعيت كثيراً من المصلحين.

❁ ❁ ❁

التبليغ بالحجة والبيان نوع من الجهاد:

فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان] فهذه سورة مكية أمر فيها جهاد الكفار بالحجة والبيان وتبليغ القرآن وكذلك جهاد المنافقين إنما هو بتبليغ الحجة، وإلا فهم تحت قهر أهل الإسلام. وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار. وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل. والقائمون به أفراد في العالم. والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن كانوا هم الأقلين عدداً، فهم الأعظمون عند الله قدراً[1].

وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» رواه أحمد ٣/ ٢٥١.

❁ ❁ ❁

---

(١) زاد المعاد، لابن القيم ج٢/ ٣٨.

هل من السماحة التغاضي عن المنكر؟!

قد يزين للمرأة التساهل في أمر دعوتها، وذلك بشتى ألوان المرغبات.

فيدفعها ذلك إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحت ستار من السماحة الموهومة. وما ذلك إلا لانقلاب الموازين حتى أصبح الكثير يتوجسون خيفة من الدعوة. بل وبعضهم **يعدونها إرهاباً** وتخريباً... انسياقاً وراء ترهات الحملات الإعلامية المشبوهة!

وتلك حالة مرضية، **تجعل نتاج هذياناتها**؛ المجاملة في مجال الدين والعقيدة، وغض الطرف عمن يعبثون بمقدساتنا.

والمؤمنة الحقة، لا تهمها معاداة أهل الباطل. بل تعتبر معاداتهم مجالاً للثواب لها من الله سبحانه وتعالى. فلا تصانع الشريرات على حساب عقيدتها. **لأن الولاء للحق وأهله، والبراء من الباطن وأهله جزء من العقيدة الإسلامية** (وقد جاء عند بعض السلف: أن الساكت عن الحق شيطان أخرس، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق. فلو علم المداهن الساكت أنه أبغض الناس عند الله وإن كان يرى أنه طيب لتكلم وصدع. ولو علم طالب رضى الخلق بترك الإنكار عليهم أن صاحب الكبائر أحسن حالاً منه عند الله، وإن كان عند نفسه صاحب دين لتاب من المداهنة..

ورحم الله النووي حينما قال: «إني لأرى الشيء يجب علي أن آمر فيه وأنهى فأبول دماً» أما ذاك الذي لا يتحرك له ساكن ولا يتغير فلا أظنه محققاً للإيمان المطلوب. ذلك أنه ليس بعد الإنكار بالقلب شيء من أعمال الإيمان. فهو أضعفها، كما دل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام عند ذكره المراتب تغيير المنكر ـ وذلك أضعف الإيمان يعني: بالقلب[١] (إن المسلم لا يكتفي بأن يعرف الحق. ولا يكتفي بالوقوف إلى جانب

---

(١) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خالد السبت، ص٥٨.

الحق، وإثبات الولاء له، كما يفعل بعض الانطوائيين والصوفية. ولكنه مطالب دائماً بأن يعمل على إقناع الناس به، وضمهم إليه. ووسيلته في ذلك: الحكمة والصدر الرحب، والفكر المستنير، والتسامح مع الآخرين، دون قهر ولا إجبار. وتلك أحسن الأساليب مناسبة للفطرة البشرية وتجاوباً معها)[1].

فالدعوة إلى الله واجبة بلا تقصير فيها، أما التسامح فهو في الطريقة الحكيمة للدعوة، والسماحة الحقة ما بينها حديث الرسول ﷺ فيما رواه أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»[2]. والمسلمة لا يحل لها أن تسكت سكوت من في القبور في مجال يجب عليها الصدع بالحق. أم أن الموازين قد اختلت فأضحى غض الطرف عن الفساد من المكارم التي يمدح بها المقصرون؟! وأصبح البعض يذمون الدعاة الناصحين تحت دعوى أنهم يضيقون واسعاً ويحجرون على الناس! إلى غير ذلك من اتهامهم بالفضول، والتدخل فيما لا يعني... وما ذاك إلا للبعد عن فهم حقيقة هذا الدين:

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المائدة: ١٠٥]، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه يوشك أن يُعمهم الله بعقابه»[3].

فالدعوة إلى الله من الثوابت التي لا يحل أن نحيد عنها، فحيث وجدنا من أخلّت أو قصرت في واجب ديني، أو قلدت أهل الفسق والفجور. فالواجب أن نعمل جهدنا متوكلين على الله مخلصين إليه، نسعى

---

(١) كيف ندعو الناس، للمؤلف عبد البديع صقر، ص١٤، نشر دار القرآن الكريم للعناية بطبعة ونشر علومه، ط٢، ١٤٠٣هـ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم رقم الحديث ٦٩.

(٣) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، ينظر شرح السنة /١٤/ ٣٤٤.

لننقذها من براثن الغواية والضلال ونأخذ بيدها إلى طريق الاستقامة والرشاد.

الشحن العاطفي مطلوب في الدعوة. مطلوب أن يتحمس الناس كما يؤمنون ولا يكونوا كالخشب المسندة لا تتحرك ولا تحدث حركة. فالدعوة لا تنتشر بأمثال هؤلاء، ولو كانوا هم أنفسهم مستجيبين وملتزمين... ولكن الحماسة وحدها لا تؤدي إلى شيء وقد تضر أكثر مما تنفع!

فالحماسة كثيراً ما تكون على حساب الوعي وعلى حساب العلم الصحيح وعلى حساب الخبرة. وهنا تفقد كثيراً من مزاياها، وتنشأ عنها أضرار كثيرة، خاصة إذا انقلبت إلى عصبية لشخص أو لجماعة أو لحزب أو لفكرة أو لمذهب، فإنها عندئذٍ تغلق على صاحبها، منافذ المعرفة النافعة، وتبث فيه العناد واللدد في الخصومة وتدفعه إلى المراء المذموم»[1].

أختي المسلمة:

رب كلمة طيبة تكون سبباً في إنقاذ أخت لك من النار، فلا تتواني في ذلك. فالمحبة لأختها تلك التي تسعى لإنقاذها من النار. لا تلك التي تربت على أخطائها وتزينها لها، وترضي عواطفها تحت ستار: التسامح وأن لا تجرح مشاعرها. وصدق الشاعر:

ليس الصديق الذي يلقاك مبتسماً ولا الذي بالتهاني بالسرور يُرى
إن الصديق الذي يولي نصيحته وإن عرت شِدّة أغنى بما قدرا

فالمسلمة تدعو بلا ملل ولا فتور. تعلم الجاهلة، وتوجه المخطئة، وتغير المنكر على قدر استطاعتها.

تحسن عرض الموعظة وتحبيب الطاعة برفق ولباقة وبوضوح وبلاغة. تحسن الدخول إلى قلب أختها لا تبتغي بذلك غير وجه الله»[2].

(١) كيف ندعو الناس، للأستاذ محمد قطب ١٦٥.
(٢) أدب الصحبة بين النساء ٩٧.

٤
مستلزمات الدعوة

هناك مواصفات للداعية، لا بد من توفرها ومن أهمها:

أ ـ الإخلاص لله تعالى:

وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، والإخلاص هو روح كل عمل، والأعمال التي يستعظمها الناس لا وزن لها عند الله ﷻ إذا فقدت هذه الروح. وهو روح الدين ولباب العبادة وأساس أي داع إلى الله. فإذا غاص هذا المعنى أو تضاءل، لم يبق هنالك ما يستحق الاحترام لا في الدنيا ولا في الآخرة..

وعلامة الإخلاص: الانفعال بالدعوة والتحمس لها. وبذل أقصى الجهد في تبليغها: ذلك لأن من أخلص لشيء أعطاه كل ما يملك. فماله ووقته وجهده وفكره وكل إمكاناته لا بد أن تكون كلها في خدمة الدعوة وتحت تصرفها.

ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة. حيث أعطى دعوته كل ما يملك. ولم يترك فرصة يستطيع فيها تبليغ دعوته إلا انتهزها، ولم يكن يطلب جزاءً ولا شكوراً[(١)]. إنه الإخلاص، هو الذي يدفع إلى التضحية وبذل ما في الوسع لهداية الآخرين. قال المودودي رحمه الله: إنه من الواجب أن

---

(١) صفات الداعية ص٣٢، ٣٣، الدكتور حمد العمار، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، نشر مركز الدراسات والإعلام، الرياض.

تكون في قلوبكم نار متقدة، تكون في ضرامها على الأقل مثل النار التي تتقد في قلب أحدكم عندما يجد ابناً له مريضاً، ولا تدعه حتى تجره إلى الطبيب، أو عندما لا يجد في بيته شيئاً يسد به رمق حياة أولاده، ولا تزال تضطره إلى بذل الجهد. إنه من الواجب أن تكون في صدوركم عاطفة صادقة تشغلكم في كل حين من أحيانكم بالسعي في سبيل غاياتكم.. وهذه العاطفة ما لم تكن راسخة في أذهانكم، ملتحمة مع أرواحكم ودمائكم، آخذة عليكم ألبابكم وأفكاركم فإنكم لا تقدروا أن تحركوا ساكناً[1]. فالدعوة المخلصة ـ وحدها ـ تفتح لها مغاليق القلوب. والكلمة إذا خرجت من القلب دخلت القلب. وما خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان. كما قيل.

ولقد ساهمت المرأة المؤمنة بنصيبها في الدعوة إلى الحق والتضحية من أجله، ونصرة هذا الدين. فكانت أسلافنا الصالحات قدوة خيرة للأجيال في عملها المخلص. والمؤمنة حقاً تضن بنفسها أن تبطل أعمالها بعدم الإخلاص فيها:

ففي حديث الثلاثة الذين أول من تسجر بهم النار: القارئ والمقاتل وكثير المال، يعملون في غير إخلاص، بل لأجل الرياء[2].

ورب مجتهدة في العبادة أتعبت نفسها، ولكنها حرمت الثواب حين حرمت الإخلاص، وكان مقصدها الاستعلاء ومغالبة غيرها. عن جندب قال، قال النبي ﷺ: «من سمع سمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به» متفق على صحته[3].

وقد قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

---

(١) تذكرة دعاة الإسلام، للمودودي ص٥٦، ٥٧.
(٢) الحديث أخرجه مسلم وأحمد والنسائي ينظر صحيح الجامع الصغير ١/ ٢٠٤.
(٣) شرح السنة ١٤/ ٣٢٣.

وعن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «بَشِّر هذه الأمة بالسناء والنصر والتمكين. فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب»[1].

فالواجب أن تخلص الداعية قلبها لله أولاً. ثم تقبل على العمل راجية رضاه وحده. وبعد العمل لا تبتغي من غيره جزاء ولا شكوراً.

إنه الإخلاص لله تعالى قبل العمل، وأثناء العمل، وبعد العمل.

ب ـ الفقه: شرط أساسي لنجاح الدعوة:

وقد بين ابن تيمية رحمه الله شروط الدعوة بقوله: «والدعوة الواجبة وغيرها تحتاج إلى شروط تقام بها، كما جاء في الحديث: كما ينبغي لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر أن يكون **فقيهاً** فيما يأمر به، **فقيهاً** فيما ينهى عنه، **رفيقاً** فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، **حليماً** فيما يأمر به حليماً فيما ينهى عنه:

- فالفقه قبل الأمر ليعرف المعروف وينكر المنكر.
- والرفق عند الأمر ليسلك أقرب الطرق إلى تحصيل المقصود.
- والحلم بعد الأمر ليصبر على أذى المأمور المنهي فإنه كثيراً ما يحصل له الأذى بذلك»[2].

فلا دعوة بغير علم وفقه، المقصد الرئيسي فيه بيان حقيقة هذا الدين، والتربية على تعاليمه. تأمر بما أمر الله ورسوله، وتنهى عما نهى الله عنه ورسوله. تهتدي بمواريث النبوة. وتقتدي بالسلف الصالح، والدعوة المبصرة هي كما في الآية: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨].

---

(١) رواه أحمد وإسناده قوي وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي، ينظر شرح السنة ج١٤/ ٣٣٥.

(٢) الفتاوى، لابن تيمية ١٥/ ١٦٧.

فالعلم الواعي يجنب الداعية كثيراً من الأخطاء..

والالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة والسير على هدي السلف الصالح، عامل مؤثر في الاستقرار والاستمرار، ويشيع في النفس راحة وهدوءاً. وكلما مرت الأيام ازداد رسوخاً ويقيناً.

وسلامة الأسلوب أيضاً له أثره الفعال في تحقيق الأهداف وجني الثمار، وهذا الأمر دافع لمزيد من العطاء والتفاؤل الذين يساهمان في الثبات والبقاء[1].

ومن العلم الذي يجدر بالداعية اكتسابه أن يكون على معرفة بالتيارات الفكرية المعاصرة. إذ لا ينبغي للداعية أن يكون بعيداً عن واقعه الذي يعايشه. وإذا كان من واجبه محاربة المذاهب الهدامة، فإن عمله ذلك لا يحقق الهدف إلا إذا كان الداعية على معرفة بأصولها وفلسفاتها. فيعرض أصولها وفروعها على الإسلام، ويرفض منها ما يتعارض مع دينه.

ويعرف أساليب الخصوم، وكيفية تفكيرهم في محاربة هذا الدين. من إثارة القضايا الخلافية الفرعية بين المسلمين، أو زج الدعاة في المعتقلات والسجون، وحصرهم وراء القضبان، أو في قتلهم وتعذيبهم، أو في إغرائهم بالأموال والشهوات والمناصب[2].

ومن العلم العزيز النادر الذي يغفل عنه الكثيرون مع دلالة القرآن عليه، وتصريحه به والدعوة إليه.

علم طريق الآخرة الذي يهيج القلب ويزعجه ويدفعه إلى سلوكه، ويشعر صاحبه بغربته في الدنيا، وقرب رحيله عنها إلى سفر بعيد لا يرجع بعده إلى دنياه، ولا ينفع فيه زاد إلا التقوى. فهو دائماً مشغول بإعداد هذا الزاد. ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾.

---

(١) الفتور. د .ناصر العمر ١٠٠.

(٢) أصول الدعوة ٣٢٨، د .زيدان.

. . . إن هذا العلم هو الذي نسميه الفهم الدقيق. وهو الذي فقهه الصحابة الكرام. وأشربت به عقولهم وقلوبهم، فضنوا بوقتهم أن يذهب سدى في غير طاعة الله ودعوة إليه. فنشطت جوارحهم في العبادة والجهاد في سبيل الله، والدعوة إليه حتى أتاهم من ربهم اليقين[١].

• **هذا ومن الواجب على المرأة الداعية:**

معرفة أحكام ما يهم المرأة خاصة ـ كالحيض والنفاس والحجاب والعدة. . . فهذا وإن كان علمه واجباً على كل الدعاة، لكنه آكد في حق المرأة. فتسعى الداعية لتنمي ثقافتها، تزيد من حصيلتها العلمية والشرعية، تعرف هدفها وتقتنع به.

هذا فضلاً عما يلزمها من زاد يخصها في كل مجال من مجالات الدعوة. فما تحتاجه المحاضرة غير ما تحتاجه الكاتبة أو الأم المربية في بيتها، أو المعلمة في مدرستها أو الطبيبة. . . وإن كانت معرفة الأمور الشرعية هي القاسم المشترك بين الجميع ولا تستغني عنه أي منهن. . .

ومن لم يكن عارفاً بآثار السلف وحقائق أقوالهم، وحقيقة ما جاء به الكتاب والسنة، وحقيقة المعقول الصريح الذي لا يتصور أن يناقض ذلك، لم يمكن أن يقول بمبلغ علمه، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة. وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة[٢].

وبإيجاز تتعلم الداعية من المهارات اللازمة ما يؤهلها لتكون صالحة ومصلحة.

هذا ومن مستلزمات العلم العمل به:

تعمل الداعية بموجب علمها لتستحق رفع منزلتها كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

---

(١) فقه الدعوة والداعي، ص٣٠، لإبراهيم النعمة، نشر دار الفرقان، عمان.

(٢) الفتاوى لابن تيمية ٢٠/١٦٥.

وقد ذم الله ﷻ من يخالف أقوالهم أفعالهم بقوله: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤].

أما من لم تعمل بعلمها، وكانت في أقوالها تدعو إلى الخير، وتبين فضائله، وتذكر شرور تاركه، ومع ذلك فهي في واقعها في منأى عن ذلك الخير... فقولها إنما هو توبيخ لنفسها لسوء فعلتها!.

أما الصالحة فإنها في جهاد مع نفسها حتى يسلس قيادها، وتستقيم لأمر الله. تزكي نفسها لتنال الفوز والفلاح و«قد أفلح من زكاها».

وتصبح بعد ذلك نموذجاً عملياً للمسلمة كما يجب أن تكون. ومن ثم تدعو غيرها. فلن يعلّم الإسلام من لا يعيش بالإسلام وللإسلام.

(إن القدوة ذات تأثير هائل في عملية التربية. والله الذي خلق النفس البشرية يعلم سبحانه أن الموعظة وحدها لا تكفي مهما يكن من بلاغتها وقوتها ما لم يحملها قلب بشر يتمثلها ويترجمها واقعاً مشهوداً أمام الناس، ثم يدعو الناس إلى اتباعها وقد بين لهم بالقدوة العملية كيف يكون الاتباع)[1].

من أقوال الأستاذ محمد المبارك المحفوظة عنه: العلم مواقف تتخذ وليست مزايا تحفظ.

فالقدوة الصالحة العاملة بعلمها أجدى للدعوة من مئات الخطب الرنانة. أما إذا فقدت القدوة. أو انحرفت عن جادة الصواب، فالمقتديات أكثر انحرافاً. ولن يستقيم الظل والعود أعوج!

وفي واقعنا العبر الكثيرة: ولعلك قابلت من يخالف قولها عملها، أو لا يشمئز الإنسان من أمثالها؟! إن لم يشكك في صحة مبدئها، وصدق الله العظيم: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٣].

---

(١) كيف ندعو الناس، للأستاذ محمد قطب ص١٠٠ نشر دار الشروق ط١ ١٤٢٠هـ.

وقد بين الرسول ﷺ حال هؤلاء المهينة: عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار. قلت: من هؤلاء يا جبريل؟! قال: هؤلاء خطباء من أمتك، يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون»(١).

لذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يحسبون لذلك اليوم ويعدون العدة بالعمل الصالح: قال أبو الدرداء: إن أخوف ما أخاف إذا وُقفت على الحساب أن يقال لي: قد علمت، فما عملتَ فيما علمت؟!(٢)

وهنا يتبادر للذهن سؤال هام: **وهل للمقصر أن يدعو غيره؟!**

إنها لو كانت الدعوة حكراً على الكامل من الناس، فسوف تنعدم الدعوة أو تتلاشى وعليه فالأصح أن المرأة تدعو في الجانب الذي تحسنه، ولا يشترط أن تكون عالمة في كل أمور الدين حتى تبلغ الدعوة. وقد جاء في الحديث الشريف فيما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قوله: «بلغوا عني ولو آية»(٣).

ح ـ الرفق عند الأمر بالمعروف:

فالرفق من شيم المؤمنات، وهو من المكارم التي دعا إليها الدين الإسلامي: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله»(٤).

فليتق ربهم الدعاة إلى الله، **وليتكلفوا** الرحمة والرفق إن لم يكونوا رحماء، حتى يكتسبوها ويألفوها، ولا يكونوا منفرين عن الإسلام بسوء

(١) حديث حسن كما ذكر الإمام البغوي في شرح السنة ١٤/ ٣٥٣.
(٢) شرح السنة ١٤/ ٣٣٥.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث ٣٤٦١.
(٤) أخرجه البخاري في الأدب ومسلم في السلام، ينظر شرح السنة ١٣/ ٧٣.

أخلاقهم وغلظة قلوبهم، وخشونة طبعهم، وبذاءة كلامهم. فإن عجزوا عن اكتساب الرحمة وحمل نفوسهم على أخلاق الإسلام، فمن الخير لهم وللدعوة ترك الدعوات والانصراف إلى علاج نفوسهم[1].

فالرفق والرحمة تثمر العفو والصفح، والفظاظة تؤدي إلى انفضاض الناس وقد قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون رفيقاً بالمدعوين ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب.

وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله «من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه»[2].

ومن مظاهر الرفق، الستر:

عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إذا اتبعت عورات الناس أفسدتهم»[3].

فإن فضح المخطئة، والتعيير لها يؤدي إلى نتائج عكسية من الأنفة والتعالي عن اتباع الحق.

وقد استنبط الإمام الغزالي الخطوات التي تقود إلى الهدى عند الأمر بالمعروف وهي:

أولاً: التعليم والإرشاد فإن لم يعمل بمقتضى العلم، يكون النصح وذلك بأن تذكر آفات ذلك الفعل، وفوائد تركه، وتخوف بما تكرهه في الدنيا والآخرة علها تنزجر عنه. وتنبه إلى عيوبها، وتقبيح القبيح في عينها،

---

(١) أصول الدعوة، زيدان ٣٥٩.
(٢) شرح صحيح مسلم، للنووي ٢/ ٢٤.
(٣) أخرجه أبو داود وسنده حسن، ينظر شرح السنة ١٣/ ١٠٦.

وتحسين الحسن، ويكون ذلك سراً لا يطلع عليه أحد. فما كان على الملأ فهو توبيخ وفضيحة، وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة[1]. فإذا كان واجب المسلم الرفق مع المنافقين، أو ليس الجهلة أولى بالرفق منهم؟!

والله سبحانه يكشف عن المنافقين الرداء المستعار، ونجد رسوله أنه يعلم حقيقة ما تنطوي عليه جوانحهم. ومع هذا يوجهه إلى أخذهم **بالرفق والنصح** لهم بالكف عن هذا الالتواء، قال تعالى عنهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء: ٦٣].

والسياسة التي كانت متبعة في ذلك الوقت مع المنافقين هي الإغضاء عنهم وأخذهم بالرفق واطراد الموعظة والتعليم. ومن ثم يقرر القرآن القاعدة الأساسية وهي: أن الله قد أرسل رسله ليطاعوا بإذنه، لا ليخالف أمرهم، ولا ليكونوا مجرد وعاظ ومجرد مرشدين. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء: ٦٤][2].

إن رفق الداعية بالمدعوات، رفق بحدود الشرع وضوابطه، فلا تربت على عواطفهن لعمل ما لا يبيحه الشرع، ولا تتغاضىٰ عن المنكرات، وتترك لهن الميدان يسرحن ويمرحن، بل تتصرف بتعقل وروية ورحمة، وبنفس الوقت لا يكون عملها رد فعل عصبي تندم عليه. وإنما يكون **همها التأثير، ومن ثم التغيير**. لتقي الأجيال من أدران الخرافة، وتبعدهن عن مسالك الباطل وأهله. تنصت باهتمام لمن حولها ثم تعرض مبدأها بأسلوب حكيم بعيد عن التشهير.

وذلك أن التلطف في القول لا يعني المداهنة والنفاق، ولا إخفاء الحق أو تحسين الباطل والرضى به. وإنما هو تشويق للمدعو لقبول الحق

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي ٢/ ٢٨٢.

(٢) في ظلال القرآن ٢٢/ ٦٩٥.

وإعانته على هذا القبول. وليس فيه إخفاء مرض المدعو. فإن الداعي كالطبيب:

فكما أن الطبيب لا يخفي على المريض علته وضرورة العلاج له، فكذلك الداعي. قال تعالى عن صالح عليه السلام إذ قال لقومه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٥٠ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝١٥١ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝١٥٢﴾[1] [الشعراء: ١٥٠ ـ ١٥٢].

ومن المعلوم أن تقديم المعلومة بطريقة جافية يؤثر سلباً على الدعوة وقد قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝١٢٥﴾ [النحل: ١٢٥].

ويجب أن ندرك أن الحكمة والموعظة الحسنة ليست التربيت على أخطاء الناس وانحرافاتهم، ودغدغة مشاعرهم لكي يرضوا عنا ويتقبلوا منا.

فأدرى الناس بمراد ربه هو الرسول ﷺ الذي تلقى هذا الأمر مباشرة من ربه، فكيف قام به ﷺ؟ هل دارى الناس على شركهم؟ هل تجنب أن يوجههم بحقيقة أمرهم؟ وهو الذي تلقى من ربه أمر أن يصدع بالحق ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] لقد شكا المشركون رسول الله ﷺ إلى عمه أبي طالب، فقالوا: سفه أحلامنا وسبَّ آلهتنا، وكفر آباءنا، وقد كانت مواجهة العرب بكل ذلك هي مقتضى الحكمة كما نفذها رسول الله ﷺ[2].

ولعل في قصة إسلام الحصين وموقف الرسول ﷺ عبرة.

إن قريشاً جاءت إلى الحصين، وكانت تعظمه ـ فقالوا له: كلم لنا هذا الرجل، فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم، فجاءوا معه حتى جلسوا قريباً من باب النبي ﷺ فقال: «أوسعوا للشيخ، وعمران وأصحابه متوافرون». فقال حصين:

---

(١) أصول الدعوة ٤٧٣.

(٢) كيف ندعو الناس، الأستاذ محمد قطب ص٣٥.

ـ ما هذا الذي بلغنا عنك، إنك تشتم آلهتنا وتذكرهم، وقد كان أبوك حصينة وخيراً. فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ «يا حصين إن أبي وأباك في النار، يا حصين كم تعبد من إله؟! فقال سبعاً في الأرض وواحداً في السماء. قال: «فإذا أصابك الضر، من تدعو»؟! قال: الذي في السماء. قال: «فإذا هلك من المال من تدعو»؟! قال: الذي في السماء، قال: «يستجيب لك وحده، وتشركهم معه؟! أرضيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك»؟! فقال: لا واحدة من هاتين قال: وعلمتُ أني لم أكلم مثله.

فقال رسول الله ﷺ: «يا حصين، أسلم تسلم». قال: إن لي قوماً وعشيرة فماذا أقول؟ قال: قل: «اللهم إني أستهديك لأرشد أمري وزدني علماً ينفعني». فقالها حصين، فلم يقم حتى أسلم.

فقام إليه عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه. فلما رأى ذلك النبي ﷺ بكى وقال: «بكيت من صنيع عمران». دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته. فلما أسلم قضى حقه، فدخلني من ذلك الرقة. فلما أراد حصين أن يخرج قال لأصحابه:

ـ «قوموا فشيعوه إلى منزله»، فلما خرج من سدة الباب رأته قريش، فقالوا: صبأ وتفرقوا عنه[1].

والمتأمل في هذا الحديث يجد فيه فوائد وعبراً منها:

ـ مواجهة الرسول ﷺ حصيناً بالحقائق التي تخالف عقيدته. فقد قال له: «إن أبي وأباك في النار». فعلم أن مواجهة الناس بالحقائق التي تصادم عقائدهم وتصوراتهم الباطنة لا تنافي الحكمة. لأن هذا من البلاغ.

ـ إرشاد الرسول لحصين بالتوجه إلى الله في طلب الهداية والعلم.

---

(١) الإصابة ج١/٣٣٦.

- تكريم الرسول لحصين وذلك عندما طلب من أصحابه أن يشيعوه إلى منزله[1].

ومن مظاهر الرفق في الدعوة:

التواضع: وهو ضد الكبر، هو ثمرة المعرفة بالله وبالنفس. فلا يمكن أبداً أن يتكبر إنسان عرف ربه وعرف قدر نفسه.

والداعي أحوج من غيره إلى خلق التواضع. فهو يخالط الناس ويدعوهم إلى الحق وإلى أخلاق الإسلام. فكيف يكون عارياً من التواضع وهو من ركائز أخلاق الإسلام؟! ثم إن من طبيعة الناس التي جبلهم الله عليها أنهم لا يقبلون قول من يستطيل عليهم ويحقرهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم، وإن كان ما يقوله حقاً وصدقاً. هكذا جبلت طبائع الناس. فإنهم ينفرون من المتكبر، ويغلقون قلوبهم دون كلامه ووعظه وإرشاده[2].

والمتواضع محبوب يألفه من حوله. وكلما اقترب الداعية من الناس استمعوا لنصحه، وأحسوا بصدق لهجته.

- **الاستعانة بأهل الخير والكفاءة:**

فالداعي حريص على إيصال الدعوة إلى الناس، ومن أجل هذا يستعين بكل وسيلة مشروعة لتحقيق ما يحرص عليه... وإذا ما أحس الداعي بضيق في صدره من عمل المسلم الكفء في الدعوة إلى الله، فإن إخلاصه لا بد أن يكون مشوباً بحب السمعة والرياء فليسارع إلى تنقية إخلاصه، وفسح المجال للكفء الأمين بالإسهام في جهاد الدعوة إلى الله[3].

---

(١) جولة في رياض العلماء، د. عمر سليمان الأشقر، ص١٤٦ ط٤ ١٤١٣هـ، مكتبة الفلاح بالكويت ودار النفائس، الأردن.

(٢) أصول الدعوة ٣٦٣، تأليف. د .عبد الكريم زيدان ط٤ ١٤١٦هـ، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) المصدر السابق ص٤٥٨.

• مخاطبة الناس على قدر عقولهم:

وحسب أحوالهم، فالتعريض قد ينفع مع أهل الفضل أكثر من التصريح. والداعية يخفق في دعوته ـ كل الإخفاق ـ إذا تحدث مع أناس أميين لا يقرأون ولا يكتبون في الذرة وأسرارها، والكواكب وأبراجها. أو حدثهم عن الفلسفات العالمية ونقدها، أو المذاهب الاجتماعية الحاضرة وتناقضها مع بعضها.. كما يكون مخفقاً في دعوته ـ أيضاً ـ إذا تحدث عن سؤال الملكين في القبر، والجنة والنار وكرامات الأولياء مع أناس ملاحدة لا يؤمنون إلا بما يقع في حواسهم[1].

ـ العمل على إيجاد البديل المشروع بعد إزالة المنكر:

إن الباطل يشغل حيزاً كبيراً في نفوس أصحابه ولا سيما إذا صاحب ذلك إلف للمنكر واعتياده. فإنه من الصعوبة بمكان على صاحبه أن يفارقه ويتخلص منه. بل إنه يشعر في بعض الأحيان أنه قد أصبح يمثل جزءاً من كيانه لا يتصور الاستغناء عنه بحال من الأحوال. وهذا مشاهد ملموس في واقع كثير من الناس.

إذا عرفت هذا تبين لك جلياً مدى حاجة الناس إلى إيجاد بدائل تحل محل تلك المنكرات. وأنت إذا تأملت سير التشريع الرباني رأيت أنه لم يهمل هذا الجانب بل اهتم به. فحينما حرم الله ﷺ أعياد الجاهلية، أبدل المسلمين عنها بعيدين عظيمين كريمين، كما أباح لهم أضرباً من اللهو المباح فيها[2].

فالمرأة التي تحب الزينة، نشعرها أن لها الزينة أمام الزوج والمحارم والنساء المسلمات ومن تحب النزهات والفسح.. لها ذلك دون اختلاط أو تبرج.

---

(١) فقه الدعوة والداعية لإبراهيم النعمة ١٢٠.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص٢٥٤.

ـ **البدء بالأهم:**

فالداعية الحكيمة قبل أن تذكر أختها بالنوافل تدعوها إلى الفريضة.

وقبل أن تطلب منها الالتزام بغطاء الوجه تدعوها إلى ستر الشعر والذراعين والساقين.

وقبل أن تذكرها بالتزام رقيق الكلام، تدعوها إلى ترك الغيبة والنميمة والبذاءة وغير ذلك من آفات اللسان.

إنها ترشد وتقوم ما استطاعت، تستثير في أختها حب الخير بأسلوب الرفيقة الحانية الناصحة.

وإن وجدت من الأخرى الخرافة والشعوذة أصلحتها ودعتها إلى التأسي والاتباع وعدم هجر السنة.

إنها وإن غمتها المعصية وأغاظها التقصير، تثابر على دعوتها ببيان واضح. ولا تستعجل السير ولا تثنيها عثرات الطريق. بل تستمر فيه بكل ثبات. ولا يكون السباب باسم النصيحة، ولا النقد اللاذع بحجة حب الخير. ولا يكون التقنيط من رحمة الله باسم الحرص عليها. بل تبشرها بأن التوبة تغفر الحوبة. و﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وأن رحمة الله قريب من المحسنين. وما عليها إلا أن تتهيأ قبل الرحيل وتستغفر قبل أن تثقلها الذنوب[١] هذا والتركيز على الأمور المهمة، لا يعني صرف النظر عما هو دونها في الأهمية، بل إنها تنال حقها الواجب لا زيادة فيه ولا شطط.

ومن مظاهر الرفق الضرورية لنجاح الدعوات: البعد عن المبالغة والغلو: ذلك أن مجانبة الاعتدال يجهد الداعية والمدعوة على السواء ويخالف شرع الإسلام: عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها

---

(١) أدب الصحبة بين النساء ١٠٠.

ثلاثاً[1] والمتنطع: هو المتعمق في الكلام الغالي. ويعتبر ذلك مجافياً لدين الله الحق؛ لأنه دين الفطرة السوية:

عن عائشة ﷺ قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي امرأة حسنة الهيئة فقال: «من هذه»؟ قلت: هذه فلانة بنت فلان، وهي يا رسول الله لا تنام الليل، فقال: «مه! خذوا من العمل ما تطيقونه. فإن الله لا يمل حتى تملوا وأحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل»[2].

وقد نهى رسول الله ﷺ كل من غالى في عبادته:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هدا حبل زينب. فإذا فترت تعلقت به. فقال النبي ﷺ: لا حلوه. فليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد»[3]. فالغلو مرفوض شرعاً حتى ولو كان ذلك في العبادات.

عن ابن مسعود ﷺ قال: كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا[4].

إن العواطف وحدها لا تبني الأمم، والنوايا وحدها لا تغير النفوس...

الدعوة إلى الله بحاجة إلى قلب واعٍ مستنير بنور الله، وجوارح تقف عند حدود الله، وتعمل طائعة بشرع الله. ونفوس تتلطف في الدخول إلى قلوب الآخرين علّها تهتدي بهدي الله.

* * *

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب العلم باب هلك المتنطعون.

(٢) متفق على صحته، ومعنى الحديث: لا يترك الله الثواب والجزاء ما لم تملوا العمل ينظر شرح السنة ٤/٤٩.

(٣) متفق على صحته: البخاري في كتاب التهجد ومسلم في المسافرين ينظر شرح السنة ٤/٥٩.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم رقم الحديث ٦٨.

د ـ الحلم مع المدعوين: ليصبر على أذى المأمور بالخير المنهي عن الشر:

والصبر قوة نفسية إيجابية فعالة تدفع المتحلي بها إلى مقاومة كل أسباب الخور والضعف والاستكانة والاستسلام. وتحمله على الصمود والثبات أمام الفتن والمغريات، وأمام المحن والمكاره والأحداث. إلى أن يأذن الله له بالنصر والتوفيق، أو أن يلقى الله ﷻ وهو عنه راض.

والناس أصحاب أمزجة شتى وطبائع شتى، وحاجات ومصالح شتى، ومشكلاتهم كثيرة، وهمومهم كبيرة، يحتاجون إلى من يتوسع بهم. والداعية الموفق هو الذي يبين لغيره لا لنفسه، وتهمه سعادة غيره ولو على حساب سعادة نفسه يتجرع الغيظ في ذلك، وهو على يقين بأنه سيتحول عنده إيماناً وسيكون له ذخراً عند الله يوم الحساب(١).

والصبر في مجال الدعوة وفي حياة الدعاة يشمل أنواع الصبر الثلاثة: الصبر عن معصية الله فلا يقربها. والصبر على طاعة الله بالمحافظة عليها دواماً وبرعايتها إخلاصاً وبتحسينها علماً. والصبر على البلاء بملاحظة حسن الجزاء وانتظار روح الفرج وتهوين البلية بعدِّ أيادي المنن وبذكر سوالف النعم(٢).

وهنيئاً للصابرين الذين يكظمون الغيظ احتساباً:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله»(٣). وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

يجب أن لا تقعد بنا هممنا عن تبعات ثمنها الجنات.

فتكون المسلمة الصالحة في عمل دؤوب بلا كلل ولا ملل. ولا

---

(١) صفات الداعية ٨٧، ٨٨.

(٢) عن صفات الداعية ص٨٢، وأصول الدعوة ٣٤٨.

(٣) أخرجه ابن ماجه في الزهد، ينظر صحيح ابن ماجه للألباني ص٢/٤٠٧.

تستعجل النتيجة لتقطف الثمرة - حتى لو كانت فجة. كما أنها لا تيأس ولا تقول: دعوت فلم يستجب لي! فالإعراض عن سماع دعوتها لا يبيح لها العجز بل تواصل سيرها ولا تحزن فنبل الغاية التي تعيش لأجلها يهون عليها ركوب الصعاب، وتحمل شظف العيش، ولها قدوة بالصالحات من أسلافنا وما تحملنه في سبيل دينهن: (أم سلمة وأسماء بنت عميس، وأم كلثوم...) من المهاجرات، تركن الدار والوطن، وفررن بدينهن وتحملن راضيات كل مشقة.

ويجب أن لا نتعلل بضيق الفرص، بل سنعمل جهدنا على تذليل العقبات التي تواجهنا وننظم أمورنا، فتعم البركة بإذن الله أوقاتنا. فالدعوة إلى الله واجب ديني فلا يكون حسب المزاج ولا حسب فضلة الوقت.

ثم إن النصيحة لو ذكرت مرة ولم تقبل، **وأعرض عنها المدعو** فإنها ستترك لها أثراً في النفس، ولا شك.

وعلى الأقل قد يكون ذلك الأثر هو لفت الانتباه إلى الفكرة التي تدعى لها... ومع الأيام، وبالحكمة الحسنة، وإن جاء ما يدعم الفكرة. **فقد تصبح شاردة الأمس داعية اليوم تتحمس للفكرة وتجاهد في سبيلها.**

وعلينا أن لا نحزن إن لم يسمع لنا، ولنعتبر بما ذكره القرآن الكريم على لسان شعيب نبي الله ﷺ: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٧٩]. والمؤمنون جميعاً مأمورون بالتواصي بالحق والصبر ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾.

وليس معنى ذلك التهور والاندفاع بل لا بد من أخذ الحيطة والحذر (ولا يظن أن أخذ الحذر يعني: الخوف والجبن والخور. بل هو من ألوان الشجاعة، فإن الداعية يقدر نتائج الأمور فيحسب حسابها. فلا يقدم على عمل إذا ترتبت عليه أضرار لا تحمد عقباها)[1].

---

(١) فقه الدعوة والداعية ص١٣٠.

وبالصبر وبالحكمة تؤدي المسلمة رسالتها وتنجح في دعوتها، وترفع بإذن الله درجاتها.

بوركت من وفقها الله وهيأ لها أسباب الفوز برضاه، وجعلها سداً منيعاً في وجه الباطل وأهله. وهذه هي مهمة الأنبياء ومن سار على طريقهم.

وفي عظة لقمان كما ورد في كتاب الله: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان: ١٧].

موقف الداعي من العصاة:

وهكذا فالداعي ينظر إلى العصاة نظرة إشفاق ورحمة. فهو يراهم كالواقفين على حافة وادٍ عميق سحيق في ليلة ظلماء، يخاف عليهم من السقوط، ويعمل جهده لتخليصهم من الهلاك. وهو في سبيل هذه الغاية يتجاوز عن حقه، إن كانت معصيتهم في حقه، ولا يعيرهم ولا يشمت بهم، ولا يحقرهم افتخارا بنفسه عليهم، وإذلالاً بطاعته، ولكن له أن يستصغرهم لمعصيتهم وتجاوزهم حدود الشرع وأنه يغضب لهذا التجاوز. قالت عائشة ﵂: ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط ولا نيل منه شيء فانتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله، فإذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء حتى ينتقم لله.

ومن محارم الله التي يغضب لها المسلم: محاربة العصاة للدعوة إلى الله والصد عن سبيله، وإلحاق الأذى بالدعاة حتى يمتنعوا عن القيام بواجب الدعوة. ففي هذه الأحوال ونحوها، يجوز للداعي أن يسلك مع هؤلاء العصاة ما يكف به ضررهم من الدعوة والدعاة بالقدر الذي يبيحه الشرع على أن لا يتجاوز هذا القدر. وأن يتوسل بالأسهل فالأسهل من وسائل كف ضررهم، مع رغبته التامة في هدايتهم وصلاحهم[١].

فمن كانت تحب أختها، فلا تتركها تتخبط في التيه، بل ترفق بها، وتأخذ بيدها إلى الرشاد، علها تحميها من لفحات حامية يوم الغاشية.

---

(١) أصول الدعوة، زيدان، ص٤٠٩.

والداعية لله كالأم الرؤوم، تعطي الدواء لطفلها المريض. . وقد تعافه نفسه فيرفضه! فلتصبر ولتحتسب، ولا تترك الدعوة. ولتكن الجرعة الدوائية بحسب الحالة فذلك ـ لا شك يجعلها أكثر فاعلية. وأما مرضاة الناس فهي غاية لا تدرك، وقد قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢].

فاللباقة في الدعوة، والرفق فيها، مع الحلم وحسن تقدير الظروف كل ذلك معين للداعية الناجحة.

❁ ❁ ❁

هذا ويجب الالتزام بالآداب الشرعية للمرأة والتي تكفل لها عفتها وسمعتها الطيبة.

فلا تخرج **إلا بإذن وليها مع الاحتشام والوقار**: مما يصون عرضها أن يخدش وسمعتها أن تمتهن. وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

ـ **لا تتحدث مع الرجال إلا لضرورة، ولا تخضع بالقول**، ولها الكلام الجاري المعتاد، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]، ومعنى الآية كما ذكر النبي ﷺ: «ولا تقلن قولاً يجد منافق فاجر سبيلاً إلى الطمع فيكن. والمرأة مندوبة إلى الغلظة في المقالة إذا خاطبت الأجانب، لقطع الأطماع»[1].

ـ والمرأة المسلمة **مكلفة بالقرار في البيت أصلاً**، وخروجها منه طارئ لا تَقِرُّ فيه. فليس لها أن تصخب في الأسواق، أو المكث في المنتديات فبيتها مكانها الرئيسي: قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٣، ٣٤][2].

---

(١) معالم التنزيل، الإمام البغوي ٦/ ٣٤٨.

(٢) معنى الحكمة كما قال قتادة: السنة، وقال مقاتل: هي أحكام القرآن ومواعظه، السابق ٦/ ٣٤٩.

لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذن زوجها. ولا يحل لأحد أن يأخذها إليه ويحبسها عن زوجها، سواء كان ذلك لكونها مرضعاً أو لكونها قابلة، أو غير ذلك من الصناعات..

وإذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه، كانت ناشزة عاصية لله ورسوله مستحقة للعقوبة[1].

وقد وقعت بعض الفتيات ـ للأسف ـ في هذا المحذور، باسم الخروج من أجل الدعوة.. وكان الأولى بالداعية التقيد بالأحكام الشرعية وتطبيقها على نفسها أولاً.

وإن المسلم رجلاً كان أو امرأة، لا يطالب بعمل لا يستطيعه. فالتقوى على قدر الاستطاعة كما يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فإذا لم يأذن ولي المرأة بخروجها فليس لها أن تخرج. ولذلك فما على المرأة المسلمة إلا أن تبذل قصارى جهدها في مجال الدعوة. مع احتفاظها بحسن العشرة مع ولي أمرها. وأن لا يدفعها الحماس في الدعوة إلى مخالفة أمر القيم فتفسد حياتها وسكينتها، ولتكتف برعاية بيتها وزوجها وتربية أولادها؛ لأن المرأة إذا ربت أولادها تربية صالحة تكون قد قامت بواجب عظيم الشأن[2].

فلنطلق ألسنتنا بالدعاء المأثور:

«اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة. وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب. وأسألك القصد في الفقر والغنى. اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين»[3].

---

(١) الفتاوى، لابن تيمية، ٣٢/ ٢٨١.

(٢) المرأة المسلمة المعاصرة، أبا بطين ٣٨٤.

(٣) حديث صحيح من حديث النسائي والحاكم عن عمار بن ياسر، ينظر صحيح الجامع الصغير ١/ ٢٧٩.

الباب الثاني

مجالات المرأة الدعوية

الفصل الأول: الداعية في بيتها.

١ ـ المرأة الداعية مع أولادها.

٢ ـ المرأة الداعية مع زوجها.

٣ ـ دعوة الوالدين.

٤ ـ دعوة الأقارب والجيران.

٥ ـ المرأة الداعية مع الخدم.

الفصل الثاني: المساهمة في تأهيل أمهات المستقبل.

١ ـ التدريس في المدارس النظامية.

٢ ـ مساهمة الداعية في المدارس الشرعية (مدارس تحفيظ القرآن الكريم).

٣ ـ المساهمة في المراكز الصيفية النسوية.

٤ ـ تساهم الداعية في دروس تقوية للطالبات الضعيفات.

٥ ـ الاهتمام بالحاليات.

الفصل الثالث: المرأة الداعية في مجتمعها

١ ـ دور المرأة في عمارة المساجد.

٢ ـ كشف الكرب عن المحتاجين وتوصيل العفة لأسر متعففة.

٣ ـ للداعية أوقاف دارة في أعمال الخير.

٤ ـ الداعية تساند الحق في كل مكان.

- تشارك في تجهيز الغزاة.
- تساعد الأسر في الحروب وفي الكروب.
- تساند الدعاة في الحروب وتثبتهم.
- تساهم في كفالة الدعاة إلى الله.

٥ ـ تزويج الصالحات.

٦ ـ التلطف والمهاداة.

الفصل الرابع: المساهمة في الإعلام المشروع: المرئي والمقروء والمسموع.

- مفهوم الإعلام في الإسلام وضوابطه الشرعية.
- أثر الإعلام في الفرد والمجتمع.

١ ـ المساهمة في المحاضرات والندوات.

٢ ـ المساهمة في الكتابة الدعوية بأنواعها المختلفة (الكتب والقصص والمطويات والأشرطة والرسائل..

٣ ـ المساهمة في الموسوعات الثقافية والنشرات العلمية.

٤ ـ تدعيم المكتبات بالكتب المفيدة ونشر الكتاب الإسلامي.

٥ ـ «الإنترنت» في مجال الدعوة إلى الله.

الفصل الخامس: مهام أخرى للداعية.

أولاً: المساعدة في إيجاد فرص للعمل:

أ ـ في المشاغل النسوية.

ب ـ في دور الأيتام.

جـ ـ في المشافي النسوية.

د ـ فتح المدارس.

هـ ـ في الصناعات المناسبة مع الضوابط الشرعية.

ثانياً: إعداد كوادر مستقبلية للدعوة.

ثالثاً: جمع المعلومات وأخبار العالم الإسلامي للإحصائيات وغيرها.

رابعاً: الإصلاح بين المتخاصمات.

الفصل الأول

مجالات المرأة الدعوية

المرأة المسلمة قلعة من قلاع الإسلام وحصن من حصونه المنيعة. ولها دور عظيم في صيانة الأمة وتربيتها وحمايتها من كل ألوان الفساد والرذيلة.

استقامتها على الحق صيانة للمجتمع كله، وصلاحها وعفتها رعاية للأمة من الانحدار والتردي في دروب الهوى...

إن علينا أن نعترف بأن واقعنا الاجتماعي والدعوي أدى إلى إهمال جلي واضح للدعوة في أوساط النساء. فغلب على صالحاتنا - فضلاً عن عامة نسائنا - العجز والقعود، وأصبحن يعتذرن بمعاذير واهية، يسوغن بها قصورهن وتفريطهن.. لكن، أيصح أن تغفل المرأة الداعية وتصاب بالوهن والفتور؟!

دعينا نتأمل خبر أبي هريرة ﷺ حينما يحدثنا: أن امرأة سوداء كانت تقمُّ من المسجد، وفي رواية تلتقط الخرق والعيدان. ففقدها النبي ﷺ فسأل عنها بعد أيام، فقيل له: إنها ماتت. فقال: «هلا كنتم آذنتموني»؟! قالوا: ماتت من الليل ودفنت، وكرهنا أن نوقظك. قال، فكأنهم صغروا أمرها. فقال: «دلوني على قبرها». فدلوه. فأتى قبرها فصلى عليها[1].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ج٢/ ٨٨٤.

قامت هذه المرأة بعمل ـ قد نظنه يسيراً ـ ولكنه عند الله تعالى عمل عظيم، يستحق تقدير النبي ﷺ واهتمامه...

إنها الفاعلية التي دفعت هذه المرأة لخدمة المسلمين، والسعي في حاجاتهم، فقدمت ما تقوى عليه ابتغاء وجه الله، دون أن تشعر بالاتكالية والاعتماد على الآخرين[1] فالمرأة **المسلمة لا تقل عن الرجل في التكليف**.

والأصل أن أمور الشريعة شاملة للرجل والمرأة على السواء، إلا ما جاء من أدلة تختص بأحدهما، كأمور القوامة، والحجاب، والعدة ونحو ذلك... ومن الممكن أن نستعير هنا ما قاله «مراد هوفمان» في كتابه «يوميات ألماني مسلم» وهو يصف مكانة المرأة المسلمة بالنسبة إلى مكانة الرجل أنها:

المساواة في الكرامة مع اختلاف الأعباء. والمساواة في المنزلة مع اختلاف الأدوار. والمساواة في القيمة مع اختلاف القدرات[2].

فهي تقوم بما يجب على الرجل في المجالات والأنشطة التي يمكن أن يقوم بها إلا إذا اقتضت طبيعة المرأة خلاف ذلك ـ كما يحدد الشرع.

وإذا علمنا مدى ما تعمله قوى الشر، حيث تقف مجتمعة لمجابهة هذا الدين وأهله. وراقبنا عن كثب تفننها في وسائل مقاومته، وابتكارها الطريقة تلو الأخرى، لتبقى الأجيال شباباً وشابات في معزل عن مفاهيم دينهم، أو لتشويه صورته الناصعة في أعينهم...

أدركنا أن نشاط أعدائنا لحربنا، لا يعطينا مبرراً إلى الركون والسلبية، كما هو شأن البعض: فالهجمة الشرسة لا تصدها الانهزامية!

بل يجب أن تعبأ كل إمكاناتنا وطاقاتنا لمواجهتها، وذلك بخطوات سليمة ومدروسة، لئلا يتخطفنا الأعداء ونحن في عقر دارنا.

---

(١) من مقالة: أحمد بن عبد الرحمٰن الصويان بعنوان: أخيتي كفى عجزاً، عن مجلة البيان، العدد ١٤٣.

(٢) كتاب يوميات ألماني مسلم، ص٢١٤، تأليف مراد هوفمان.

والمرأة المسلمة تجدُّ لتكون على مستوى المسؤولية ـ لا سيما إذا ملكت نصيباً من العلم والمعرفة ـ تقوم بواجبها، وكلها أمل بأن يعلو صوت الحق ويخفت صوت الباطل ويمحق.

تساهم في صيانة الأفكار والتصورات وتنهض بالكفاءات البشرية لتواجه طرق الإفساد الخبيثة، وتدافعها بأساليب مشروعة نبيلة.

إن هدفنا السامي يستوجب منا أن تكون الوسيلة التي نتبعها في دعوتنا إليه سامية أيضاً. فلا تُضيع الأهداف الشريفة تحت ستار من حفلات وضيعة، كما يحصل أحياناً، من حفلات غناء أو موسيقى خيرية كما يسمونها. فليست الغاية مما يبرر الوسيلة. بل الوسيلة نبيلة نبل الغاية التي نتطلع إليها.

هذا مع ضرورة تقويم برامج العمل من حين لآخر لتعديل ما يلزم وتحسين الطريقة.

مصادر الداعية في أساليبها الدعوية:

ـ **هي أولاً القرآن الكريم**: فالواجب لزوم الاقتداء بنهج الرسل في الدعوة إلى الله وقد قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾.

ـ **ثانياً: والسنة المطهرة**: ففيها تطبيقات عملية كما أمر الله به رسوله في أمور الدعوة وتبليغ الرسالة. وأي وسيلة ممنوعة بحسب نوع النهي عنها ـ تحريماً كان أو كراهية ـ على الداعية أن تتجنبها وتتنزه عن استخدامها.

ـ **ثالثاً: سيرة السلف الصالح**: فهم كانوا أعلم من غيرهم بمراد الشارع وفقه الدعوة إلى الله.

ـ **رابعاً: استنباطات الفقهاء**: فقد أفردوا للدعوة إلى الله أبواباً خاصة في كتبهم الفقهية. مثل: أحكام الأمر بالمعروف والجهاد والحسبة.

وقد استقر منهج الخلفاء الراشدين ـ رضوان الله عليهم ـ أن الأمر

الجديد الذي لم يفعله الرسول ﷺ ينظر فيه من حيث ذاته، فإن كان خيراً يفعل وإلا يترك.

كما تم بعد المناقشة في ذلك بين الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في مسألة جمع القرآن حيث استدل أبو بكر بقوله: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله؟!

وأجابه عمر بقوله: **والله إنه خير**. ثم قال أبو بكر: فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك. ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

وبمثل هذا الجواب أجاب الخليفتان رضي الله عنهما زيد بن ثابت لما استشكل الإشكال نفسه فقال: والله إنه خير. فكانت هذه سنة راشدة ثابتة والله أعلم.

ـ **خامساً: التجارب**: فهي معلم جيد للإنسان لا سيما لمن يعمل مع الناس، وكما أن الداعي يستفيد من تجاربه الخاصة، يستفيد من تجارب الآخرين أيضاً، في مجال الوسائل والأساليب. والحكمة ضالة المؤمن يأخذها من أي وعاء خرجت.

هذا مع ضرورة الاستمساك بالنهج الصحيح في الوسائل والأساليب. وإلا أدى ذلك إلى الفشل، وعدم بلوغ الحاجة المرجوة...

والذي يسهل الالتزام بالنهج الصحيح أمور منها:

أولاً: الفهم الدقيق لمعاني النهج الصحيح بطول التأمل والتكرار لها.

ثانياً: تقوى الله، فإنها تنور قلب المؤمن، فيصير الحق واضحاً جلياً. ويعرف الأساليب الصحيحة المناسبة.

ثالثاً: الالتجاء إلى الله والتوسل إليه ليعلمه ويفهمه.

رابعاً: تطهير قلبه من جراثيم الرياء، بالإخلاص لله رب العالمين. فلا يلتفت إلى الناس أو مرضاتهم على حساب النهج الصحيح[1].

---

(١) عن أصول الدعوة ص٤١٣ ـ ٤١٩ بإيجاز وكذلك، المدخل إلى علم الدعوة ص٢٨٨ ـ ٢٩٦.

هذا وعلى الدعاة أن يعلموا أنهم يدعون الناس وهم في غربة جديدة:

«بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء».

ما المطلوب من الغرباء اليوم؟! وما ذلك الشيء العظيم الذي يستحقون عليه هذه الكرامة من عند الله؟!

إن كل جهد يقوم به الغرباء لإزالة الغربة الثانية للإسلام مأجور عند الله بنص كتابه الكريم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [التوبة: ١٢٠، ١٢١].

ولكن هذا لا يمنع أن يكون للغرباء خطة يسيرون عليها وأولويات يرتبونها في العمل الذي يقومون به لإزالة الغربة عن الإسلام في واقعه المعاصر[(١)]. فالنية الصالحة وحدها لا تكفي، ولا تنصر الدعوات بالنوايا وحدها. إذ لا بد من الإخلاص والصواب، لا بد من حسن التخطيط لنجاح العمل.

فالتخطيط الواعي للدعوة هو الذي يوصل إلى النتائج المثمرة بأقصر الطرق، بعد توفيق الله سبحانه وتعالى...

ومما ينبغي بيانه والتأكيد عليه: أن البذرة مهما كانت صالحة فإنها تحتاج في نمائها إلى صلاح الأرض وطيب التربة، وملائمة الطقوس. وكذلك كلمة الحق رغم أنها تحمل في داخلها تأثيراً طبيعياً فإنها تحتاج إلى أن يراعي الداعية عند عرض الدعوة أوضاع المخاطب النفسية. فإن القلوب تختلف إقبالاً وإدباراً أو تقدماً وتخلفاً ورغبة وإعراضاً بفعل

---

(١) كيف ندعو الناس ١٣٢ للأستاذ محمد قطب.

الملابسات والأحوال التي تناويها، كاختلاف المواسم والفصول تماماً في الملائمة لشيء ما، أو عدم الملائمة له.

إذن فيجب على العامل في مجال الدعوة أن يكون على معرفة تامة، وخبرة صحيحة بهذا الاختلاف الذي يواكب القلوب، كمعرفة الفلاحين والزارعين، باختلاف المواسم وملائمة الفصول لأنواع البذور والزروع[1].

وحيث أن الإسلام ينتظم أمور الحياة كلها، فالدعوة إليه لها في كل جزء في الحياة مجال. فلن نحجر واسعاً، فالمجالات المتعددة تشمل جميع مجالات الحياة ومناشطها وبالحدود المشروعة.

وما على المسلمة ـ وهي التقية الصالحة التي تشعر بالمسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى، إلا أن تتعرف على المجال الذي يناسبها ويمكنها عمله بإتقان، فتقدم عليه بلا تردد.

تسبر أغوار نفسها، تتعرف إلى إمكانياتها، تجلس جلسة مصارحة، ما الذي أتقنه؟ وما الذي أجيده وأحسنه؟! وبعد ذلك وحسب طاقتها، تنشط في ذلك المجال وبالممارسة والمران تصبح أكثر ثقة بنفسها وأكثر إتقاناً لعملها.

وذلك لا شك أدعى إلى نجاح العمل الدعوي، إذ من المتعذر أن تحسن المرأة ـ والرجل أيضاً ـ جميع الأدوار في آن واحد.

وما نذكره إنما هو نماذج لتسلكها من تجد عندها القدرة. أو على الأقل تسلك ما تستطيعه منها. ومن الممكن اقتحام برامج جديدة فالمهم الاستخدام الأمثل لإمكانياتها. فالتجديد والتنويع في حدود ما شرع الله يعطي النفس دفعة وحيوية ونشاطاً، فكم إنسان مارس عملاً حتى إذا أدركه الفتور فيه، وثقل عليه، انتقل إلى غيره، فيتجدد نشاطه وتقوى عزيمته،

---

(١) صفات الداعية ص٩٣.

ويجد فيه لذة ومتعة. ولو استمر في العمل الأول، لخارت قواه، ووهنت عزيمته، وربما أدى به إلى كرهه والفتور منه[1].

هذا مع ضرورة التعامل مع الأمور المستجدة بوعي كفيل بتمحيص هذه الأمور. ذلك أن مواريث غريبة بدأت تشيع في المجتمع، لتثني المرأة عن مهمتها الأساسية، أو تقوم بها بتقزز وتثاقل: ألا وهي الإنجاب والتربية...

وبنفس الوقت فالدعايات المكثفة تغص بها مجالس الناس، ووسائل الإعلام، تدعو المرأة لتكون ممثلة للشعب!

حتى إن النساء الكويتيات يتدربن على إدارة الحملات الانتخابية، وأفضل الطرق للفوز، وذلك على يد الحكومة الأمريكية.

قال السفير الأمريكي في الكويت لعدد من السيدات، بعد أن وجه دعوات لهن لزيارة واشنطن... قال: إن الولايات المتحدة مستعدة لإعداد دورات تدريبية لهن في عدد من المعاهد الأمريكية[2].

هذا في حين أن الاشتراك في الانتخابات بالكيفية المعروفة في الوقت الحاضر لاختيار رئيس الدولة أو أعضاء مجلس الأمة، فالظاهر أنه غير جائز للمرأة. لعدم وجود السوابق في هذا المجال.

فقد جرى انتخاب الخلفاء الراشدين وبايعهم المسلمون. ولم ينقل إلينا اشتراك النساء في ذلك[3].

ولا ننسى أن ما ينفع قوماً، قد يضر بآخرين. وما يزكو عليه نبات من العناصر والأجواء قد يقتل نباتاً آخر أو يؤذيه.

---

(١) الفتور ١٠٩.

(٢) المجلة، العدد ١١/٧/١٩٩٩م.

(٣) أصول الدعوة، زيدان، ١٢٦.

فالاقتباس يكون بحسب الحال، ودون أن نغير من حقيقتنا، بل نحافظ على هوية الأمة، وثوابتها. ونحسن الانتقاء للتجديد المشروع. ولا ننبذ القديم النافع.

● ينبغي أن تساق الدعوة في ثوب جميل لتقبلها النفوس. حتى لو دعا ذلك إلى أن يجرب في عرض الدعوة للآخرين عشرات الأساليب. ثم يختار الداعية أنسب هذه الأساليب مع كل مدعو. أو كل طائفة تعرض عليها الدعوة. كما ينبغي أن يتنبه الدعاة إلى أمر مهم، وهو أن الدعوة ينبغي أن تعرض عند الحاجة إليها. كما يعرف الطبيب الدواء.

ولذا كان رسول الله ﷺ يتخول الصحابة رضوان الله عليهم ـ الموعظة خشية مللهم، مع أنهم من أشد الناس قبولاً للدعوة[١].

وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لابن أبي السائب، قاص أهل المدينة: (قص على الناس في كل جمعة، فإن أبيت فاثنتين، فإن أبيت فثلاثاً فلا تمل الناس هذا الكتاب. ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم. ولكن اتركهم فإن جرّوك عليه وأمروك به فحدثهم[٢].

فالداعية المسلمة في عبادة في كل أمور حياتها: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين».

تتحرى ما ينقص مجتمعها من الأمور الفاضلة الخيرة، وما يناسبه من الأمور المشروعة فتقدم ولا تحجم، علها تحيي سنة وتميت بدعة.

لا تبدد أوقاتها ولا تذهب عمرها سدى، ولا تميت قلبها بالحسرات على أمتها المسلمة دون أن تبذل شيئاً نافعاً ذا بال.

---

(١) صفات الداعية ص٩٤ ـ ٩٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/ ٢١٧.

إن على كل مسلمة حسب اختصاصها، وحسب إمكانياتها، واجب الدعوة إلى الله سواء بالقول السديد، أو القدوة الصالحة، أو المتابعة الدؤوب، ولا تبالي بعثرات الطريق، ولا تأبه بالصعاب، بل تبذل جهدها راضية؛ لأنها تقوم بواجبها:

ومن تكن العلياء همة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبب

فلا تستهيني أختي الفاضلة بجهدك، فالحصاة الواحدة إن لم توقف السيل، لكنها مع غيرها من الحصى مهما صغرت، قد تكون عائقاً أمامه!

والقشة الصغيرة، يحملها الطائر والعصفور، هي جزء رئيسي لإتمام بناء عشه الذي يؤويه!

علينا ألا نضيع الفرصة المناسبة حيث كنا، سواء في المنزل أو في المدرسة حتى في السيارة!

لا تستغربي أختاه، نعم حتى في السيارة! واصغِ معي بقلبك إلى حديث المصطفى ﷺ فيما رواه معاذ ﷺ قال: كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار يقال له: عُفير قال: فقال: «يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله»؟! قال: قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «فإن من حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً. وحق العباد على الله ﷻ أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً».

قال: قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس. قال: لا تبشرهم فيتكلوا[1].

فيا أختي الداعية: إن الدعوة إلى الله شرف حباك الله به. ومجالاته متعددة، ـ فبقدر المنكر يكون الأمر بالمعروف ـ لكنها تتفق في الغاية السامية.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب حق العباد على الله. والرِدف: الراكب خلف الراكب وأصله الركوب على الردف وهو العجز.

ومع حسن التخطيط، تكون المسلمة على بينة من أمرها، فهي وقد أرادت مواجهة العدو الماكر بحيله الواسعة، فما عليها إلا أن تتعرف على أحابيله لتعلم كيف ينفذ إلى مكره. كما وتتعرف على ما في المجتمعات الأخرى من مثالب كي تحمي المسلمات من الوقوع في شراكها.. كما وتتعرف على ما فيها ـ هي ـ من مزايا نافعة للاستفادة منها، وهذا يفيد في اختيار الأنسب من أساليب الدعوة... فتتقدم على بصيرة وهي تعلم أين تضع قدمها، لتحث الخطى في طريق السلامة لا كمن تتعثر، فلا هي تصل إلى غايتها ولا هي عارفة لمسالك النجاة:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها   إن السفينة لا تجري على اليبس

ونستطيع أن نوجز المجالات الدعوية للمرأة وما ذاك بحصر لها وإنما هي نماذج للذكرى:

أولاً: البيت مهمة الداعية الأساسية ولذا فيجب أن يحظى من فيه بنصيب موفور من خالص دعوتها: كالزوج والأولاد والوالدين والجيران والأقارب والخدم.

ثانياً: تساهم الداعية في تأهيل أمهات المستقبل فتنشر العلم الواعي المستند إلى الأسس الشرعية. وذلك لصيانة الأجيال، عقولها وقلوبها، ويتعرفون على أحابيل الأعداء ليعرفوا كيف يجابهونها ولا يقعون في شراكها.

ثالثاً: الخدمات الاجتماعية التي ثبت أن المرأة تفوق الرجل فيها، من مساهمات خيرية في بناء المساجد والمدارس، وتوصل النفقة لأسر متعففة أو تزويج الصالحات ومساندة الحق في كل مكان.

رابعاً: هذا فضلاً عن أعمال تهم المرأة، وتقوم بها بالضوابط الشرعية: كجمع المعلومات للإحصائيات، وإعداد كوادر مستقبلية للدعوة. وما يمكن عمله في مجال النسوة: كالمشاغل النسائية، والمستشفيات النسائية.

خامساً: إمكانية مساهمتها في الإعلام المرئي والمسموع (بالضوابط الشرعية) وذلك عن طريق المحاضرات (للنساء) وتأليف الكتب والأشرطة والمطويات، والمساهمة في الموسوعات الثقافية والنشرات العلمية.

ومن نذرت نفسها لله تبحث عن كل سبيل نافع ومشروع لتوصل دعوتها.

❁ ❁ ❁

١

المرأة الداعية مع أولادها

إن مهمة المرأة الأساسية هي إعداد أبنائها إعداداً ملائماً. وهذا من أبرز واجباتها. بل إن أول ما يتبادر إلى الذهن من واجبات المرأة الأسرية، هو العناية بالأبناء. فالأم: هي المدرسة الأولى للطفل، وهي داعية إلى لله تعالى. تبدأ من بيتها بإعداد الغراس الطيبة، وتغذيهم بمحبة الله وطاعته.

ومهمتها الجليلة تتعدى نظرة الغربيات القاصرة، في كونها مجرد الإنجاب! فهي المنجبة، وهي المربية، وهي المرشدة الناصحة، وهي التي تمد الأمم بوقود الحروب ودعاة السلام وبناة الحضارة.. ولها مهام لا يقدر عليها غير الأم الواعية. إنها مهام تتناسب مع خصائصها الحانية، وشعورها بعظم الرسالة المكلفة بها...

وفي البيت المسلم تغرس الأم في أبنائها حب الله وحب رسوله: فمنذ نعومة أظفارهم تحببهم بأبطال الإسلام، بالقصص التي تغذي عقولهم، وبالأناشيد التي تترنم بها لتصل إلى شغاف قلوبهم. فينشأون على حب الدين وحب أبطاله والجهاد في سبيله تعود أبناءها آداب الإسلام الحياتية. والمحافظة على الصلوات وترغبهم فيها. فتوقظهم لصلاة الفجر والعصر - حتى إذا كبروا حملتهم مسؤولية إيقاظ أنفسهم.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]. تقتدي بسلفنا الصالح في تعويدهم العبادات:

«عن الربيع بنت معوذ أنها قالت: أرسلني النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطراً فليتم صومه، ومن أصبح صائماً فليصم. قالت: فكنا نصومه، ونصوِّم صبياننا وزاد مسلم: الصغار. ونجعل لهم اللعبة من العهن. فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار». أخرجه البخاري ومسلم.

وهذا تمرين للصبيان على الطاعات وتعويدهم على العبادات. ذلك أن عاشوراء فرض صيامها قبل فرض صيام رمضان[١].

الأم الداعية، تؤدب أبناءها على شمائل النبوة. وتشجعهم على حفظ القرآن الكريم بشتى الوسائل الناجحة.

وما تربية (ربيعة الرأي) إلا نموذجاً للتربية الجادة عند الأمهات المسلمات:

(لقد ولد بعد ذهاب أبيه «فروخ» للجهاد في بلاد ما وراء النهر... وربته أمه الصالحة فنهل من العلم حتى أصبح سيداً من سادات التابعين. وعلماً من أعلام المسلمين. وصار محدث المدينة وفقيهها وإمامها على الرغم من حداثة سنه)[٢].

وإن أردنا استقصاء من ربتهم أمهاتهم على العلم والفضل لتعذر ذلك:

فالإمام البخاري ربي يتيماً فنشأ في حجر أمه وحفظ القرآن الكريم وصار عالم الأمة في الحديث.

والإمام الشافعي ربي يتيماً، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، ثم أصبح فقيه الأمة.

---

(١) تربية الأطفال في رحاب الإسلام ص٢٣٥.

(٢) ينظر صور من حياة التابعين، د. عبد الرحمن الباشا ٢/ ٧٧ ـ ١١٠.

والإمام أحمد بن حنبل ربته والدته ورعته حتى صار إمام أهل السنة في زمانه.

رحمهم الله جميعاً، وأجزل لهم المثوبة. وأنعم بهم من سلف صالحٍ، تظهر سيرتهم العطرة، وسيرة أمثالهم من أفاضل السلف ما للمرأة من دور في إعداد العلماء والقادة..

وعلى مر العصور، لم تترك الأم التقية أولادها هملاً، بل كانت تعلمهم حب الخير، وتحضهم على فعله... تلاحظهم وتراقبهم عن كثب، ماذا يقرأون، ومن يصاحبون؟ فتوجه وتقوّم بلباقة، بلسان مهذب وقلب عطوف. فتحميهم من قرناء السوء وتهيء لهم الصحبة الصالحة:

قال علي بن المديني: غبت عن البصرة في مخرجي إلى اليمن ثلاث سنين، وأمي حيّة فلما قدمت قالت:

- يا بني، فلان صديق لك. وفلان لك عدو.

قلت: من أين علمت يا أمه؟! قالت: كان فلان وفلان فذكرت منهم يحيى بن سعيد يجيئون مسلمين، فيعزوني ويقولون: اصبري. فلو قدم عليك سرك بما ترين. فعلمت أن هؤلاء أصدقاء.

وفلان وفلان جاءوا يقولون لي: اكتبي إليه، وضيقي عليه ليقدم، فعلمت أن هؤلاء أعداء»[1].

وأي دعوة أبلغ من هذا التوجيه الحكيم من هذه الأم الداعية المربية! إنها دعوة عميقة أبلغ من مئات الخطب وشقشقة الكلام، إنها تنقش في قلب ابنها مفاهيماً وقيماً تعجز عنها الكلمات.

هذا الاهتمام لم يكن مختصاً بالأولاد دون البنات، فالأم المربية تمنح ابنتها من وقتها، لا سيما في سن الشباب فتوجهها، وتعدل من

(١) صلاح الأمة في علو الهمة ٧/ ١٧٩.

سلوكها الخاطئ بل إنها تقوّم حتى الكلمة والمشاعر التي تجدها من ابنتها.. فتزكو بذلك نفسها ويصقل معدنها الطيب.

لقد سمعت عابدة نيسابور، عائشة بنت سعيد الحيري، سمعت ابنتها تتكلم وهي فرحة ببعض ما لديها فقالت لها:

ـ لا تفرحي بفانٍ، ولا تجزعي من ذاهب، وافرحي بالله ﷻ، واجزعي من سقوطك من عين الله[1].

نعمت الأم، ونعم التربية الفاضلة، والتوجيه السامي الرفيع، تدعو فيه الأم ابنتها لترتفع فوق جواذب الأرض، ولتتطلع إلى ما عند الله من الأجر والمثوبة.

شتان بين أم تربي بناتها على الفضيلة، وعلى احترام القيم السامية، والتمسك بشرع الله، تربيها على الحجاب والستر، وتعدها لتكون أماً ناجحة، ومسلمة صالحة. شتان بينها وبين أم ترخي العنان لابنتها، لتعبّ من الشهوات، ومن ثم تغرق في وحل مستنقعها الآسن!

شتان بين أم تربي أبناءها على عزة الإسلام، وتهيؤهم للمهام الجسام، يستسهلون الصعب، ويبذلون الغالي والرخيص في سبيل عقيدتهم، ورد كيد الأعداء عنها، فتصبح لهم جباه لا تطأطئ رأسها إلا لله وحده.

شتان بينها وبين أم تدع أولادها في الحضيض، في ذل الاستخواذ والتملق، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً. لا يعرفون في دنياهم إلا المادة والمصلحة!.

هذا، وعمل المرأة كمربية لأولادها، لا يحتاج إلى دراسة وكبير ثقافة وشهادات عالية!.

إن الأم الحانية، واليقظة والحريصة على القيام بواجبها، تسعى لتبذر منذ الطفولة بذور العقيدة السليمة. فتحصن أبناءها عقدياً، فتضمن سلامة بناء الأجيال المسلمة. كما وأنهم يشعرون عند أمهم بالأمان العاطفي، والحنان الفطري، فينشأون نشأة سوية بعيداً عن العقد المستعصية.

---

(١) المصدر السابق ٧/ ١٨٢.

أما من لا تهتم بأولادها - حتى ولو كانت ذات علم وثقافة - فإنها تصبح ولا شك كأنها في غربة عنهم، لا تعي من أمورهم شيئاً... لها أفكارها ومبادئها، ولهم أفكارهم... ويختلفون معها عند كل أمر!

ذلك لأن العلاقات الحميمة مع الأبناء لن تحصل من فراغ... وكيف تحصل بين أم وأبناء وهي لا تتواصل معهم؟!

(ولن تعود لأمتنا مكانتها بين الأمم، إلا إذا استعادت المسلمة دورها المفقود، وألقت بكلام الأعداء عرض الحائط، حين صوروا لها أن تربية الأولاد، عمل لا يليق بالمرأة العصرية، فأنفت منه! وباتت تبحث عن العمل خارج المنزل! لقد حولوا بيوتنا إلى مسخ غائم قاتم، بدلاً من أن تكون جنة يتفيأ ظلالها جميع أفرادها...! وصارت الكآبة تظلل الجميع!

فالأطفال لاقوا الويل بخروج أمهم للعمل خارج المنزل، وتركهم يتضاغون ولا من مجيب! حتى من الوالدة ذات الحنان والرأفة كيف لا وقد حان وقت العمل؟!

والزوج قد لا يجد من هذه الزوجة العاملة إلا التبذير وسوء التدبير، فضلاً عن الانفعال وانشغال البال[1].

إن أي عمل للمرأة خارج المنزل - حتى ولو كان نشاطاً دعوياً - يجب أن لا يكون على حساب مهمتها الرئيسية. فأولادها هم أحق من تعتني بهم، وتحرص عليهم.

وكيف ستحث غيرها على الالتزام بالواجب وهي التي تفرط به؟!.

وكيف ستؤثر كلماتها وأعمالها لا تتعدى أقوالها في المحاضرات والمنتديات؟! وكان الأولى تقديم الأهم على المهم، فالأولاد لا يستغنون عن أمهم ولن يسد أحد مكانها، ولنتذكر أنه لا يصح ترك فرض العين من أجل القيام بفرض الكفاية. والطاعة إنما هي بقدر الاستطاعة!

وهل تزوج الرجل من المثقفة، لتربي الخادمة لها الأولاد؟!

---

(١) تربية الأطفال في رحاب الإسلام ص٥٤.

(قال جون سيمون في مجلة المجلات الفرنسية: المرأة التي تشتغل خارج بيتها تؤدي عمل عامل بسيط، ولكنها لا تؤدي عمل امرأة)[1].

وعند أعدائنا فيما يسمى بالكيان الصهيوني، تعطى جائزة تشجيعية لكل امرأة تنجب ١٠ أطفال.

وقد قال ابن غوريون في خطاب له يشجع على الإنجاب: كل يهودية قادرة لا تلد على الأقل أربعة أطفال تتهرب من واجبها تجاه الشعب اليهودي)[2].

فلو أحسنت كل أسرة تربية خمسة أو ستة أو أكثر من أبنائها وبناتها، وأنشأتهم على مبادئ الإسلام، لقدمت النموذج الأمثل بإحسانها لتلك الغراس الطيبة. فيرقى المجتمع إلى مصاف الأمم المتقدمة، وتقوى الأمة بصلاح أفرادها.

ولا زال للمرأة المسلمة الصور الوضيئة على مر العصور، فنجد كثيراً من الأمهات ممن نذرن أنفسهن لخدمة دينهن. وتعبّدن الله بأداء أولى واجباتهن.

وهو: إحسان التنشئة لأولادهن.

فالأم الداعية دائماً حاضرة النية، تحتسب عملها وجهدها عند الله وحده. ولا تتخلى عن واجبها تحت أي سبب.

وإن اضطرت لتركه فترة، فهي فترة محدودة، لا تلبث أن ترتب أمور حياتها لتكون عوناً لهم. تلاحظهم وتراقبهم عن كثب، وبعينين مفتوحتين. تتابع أحوالهم وتعالج أخطاءهم.

وتبذل من جهدها ووقتها ما يؤهلها لاكتساب مهارات مختلفة تسعدهم وتعلمهم، وتنقي أفكارهم من كل فكر عابث دخيل.

فكما أنها أمينة على صحة أبنائها الجسمية، فهي أيضاً أمينة على صحة أفكارهم وقواهم العقلية:

---

(١) رسالة إلى حواء. للعويد، ٢٦.

(٢) صلاح الأمة في علو الهمة ١٨٩/٧، عن مجلة تايم الأمريكية عدد ١٨ تشرين أول ١٩٧١م.

«إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه» كما ذكر الرسول ﷺ ومع الأيام، وبالصبر والاحتساب، لا بد وأن تجد النتائج المرضية، ويثلج صدرها ما تراه من نتاج التربية الحسنة. ومن يزرع البذور الطيبة، يجني حصاداً طيباً ـ بإذن الله ـ.

فأكرم بها من داعية، بذلت جهدها، فكانت مثلاً حياً لأولادها بحكم طول ملازمتها لهم. وبشرى لها أن تحظى بما بشرها به الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ومنها: ولد صالح يدعو له»[(١)].

وكم يخسر المجتمع من تفريط المرأة في القيام بواجبها! عندما تقدم عليه وهي كارهة، وتتحامل لأدائه!

فإذا بها تجني الحنظل المر، بدل الثمر الغض اليافع!

إنها وقد كبر الصغار، كبرت معهم مشكلاتهم، وبدأت تستنجد بأولي الرأي لمعالجة المثالب التي جمعتها التربية الخاطئة في أولادها ـ من إهمال الأبناء وانشغال الوالدين في أمورهم الخاصة على حساب أطفالهم! كل ذلك يجنون نتائجه مستقبلاً.

فعلى المرأة إن كانت غير متزوجة أن تتعلم من الأمومة والقيام على شؤون المنزل ما يكفيها بعد الزواج. لا كما نشاهد من كثرة النساء والفتيات اللاتي لا يعرفن شيئاً عن ذلك. وكذلك عليها أن تتعلم ما تدعو الحاجة إليه من أمور الطهارة والصلاة والصوم والحج... كما عليها أن تعي جيداً تربية الأولاد، وأساليبها الصحيحة الشرعية، حتى تخرج الأجيال الصالحة. فإن كان عندها فضل من جهد ووقت بعد القيام بذلك كله على الوجه المطلوب، وكان لديها علم ينفع المسلمين، فيحبذ أن تعلم النساء والبنات هذا العلم الذي عرفته. لأن الحاجة تدعو إلى ذلك. على أن يتم كل ذلك حسب الضوابط الشرعية[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خالد بن عثمان السبت ١٧٣ ط١. ١٤١٥هـ، لندن، المنتدى الإسلامي.

٢

المرأة الداعية مع زوجها

المرأة بعد الزواج، قد تصاب بالفتور في دعوتها، شأن بعض الأزواج... فكثيراً ما نسمع عن عاملات في حقل الدعوة، ما إن تتزوج إحداهن حتى يصاب نشاطها بالشلل. وتركن إلى الخمول، وربما تنشغل بتوافه الأمور... كما أن ذلك ينطبق على الرجال، حيث يبدأ الفتور، وتقعد همة الرجل عن أي عمل خارج كيان الأسرة...!

حتى أصبحت كلمة الزواج ترادف الانعطاف في طريق الدعوة، وصدق الله العظيم القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] أما الأسرة المسلمة فيكون الزواج معيناً على الدعوة. حيث يتعاون كلا الزوجين فيذكر كل منهما الآخر إذا نسي، ويدعمه إذا أقدم، ويكون عوناً له على الشيطان.

فالزوجة قد تكون عوناً على العبادة وطلب العلم والدعوة إلى الله.

وقد تكون بلاء وفتنة. وأشدها هي التي لا يحس الإنسان بخطورتها بل قد يعتبرها نعمة وهبه الله إياها، لجمالها أو مالها أو دلالها. وهي مصيبة دخلت في بيته وهو لا يعلم. فأخبث الأمراض أخفاها. وشر الأعداء أحلاها. لأن الحلاوة تذهل عن العداوة.

وكم من الناس من فتر بسبب زوجة أو مال أو ولد، فهم زينة وعدو وفتنة... ومما يجدر التنبه له هنا أن البعض قد تختلف حاله في العبادة وطلب العلم والدعوة بعد زواجه، فيحكم عليه الناس بالفتور والتراخي،

وقد يهمزونه أو يلمزونه وهذا الأمر فيه تفصيل: فإن كان اختلاف حاله بسبب قيامه بالحقوق الشرعية لأهله وأولاده دون أن يصل إلى حد الإخلال والتفريط في عبادته وعلمه ودعوته فهذا أمر طبيعي. ولا يمكن أن تكون حاله وقد التزم بمسؤوليات جديدة، كحاله عندما كان شاباً حراً طليقاً. والرسول ﷺ قد صدق سلمان عندما قال لأبي الدرداء: إن لربك عليك حقاً، وإنْ لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه[1]، أما إن كان الزواج ومن ثم الأولاد قد قعدوا به مع القاعدين، فهنا الخطورة. وهذه حال المنافقين الذين قالوا: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١].

والناس في هذا الباب بين إفراط وتفريط. والعدل هو الوسط. وإعطاء كل ذي حق حقه من غير بخس ولا شطط[2].

والزوجة الداعية رفيقة لزوجها الصالح، في السراء والضراء تزن كل أمر بميزان الإسلام. **لا تتبرم من انشغاله بدعوته**، ولا تضيق ذرعاً بضيوفه، بل تعد لهم ما يلزم، وتهيئ لزوجها الجو المناسب لدعوته. فتدخل المسرة إلى قلبه، مما يعينه على تحمل أعباء الحياة الكثيرة.

تقتدي بذلك بأم المؤمنين خديجة ﵂: كانت تصنع الطعام استجابة لأمر الرسول ﷺ كي يدعو بني عبد المطلب وذلك ليعرض عليهم الإسلام[3].

ذلك أن الوليمة قد يكون فيها المجال المناسب للدعوة. فتعمل الزوجة لإنجاحها بإعداد الطعام، وتنظيم المكان...

وقد كانت المناسبات وما زالت مجالاً طيباً للدعوة إلى الله..

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم الباب ٥١.
(٢) الفتور. د. ناظر العمر ص٤٧ ـ ٤٩.
(٣) الطبقات الكبرى ١/ ١٨٧.

والمسلمة الصالحة تدعو إلى الله حتى في أدق الظروف، وأشد الحالات. حتى ولو غالبت عواطفها. فإن مكانة الرجل الاجتماعية دون تدين منه، لن تغري المرأة الصالحة على الإقدام والإقتران به. فالشرع رائدها ورائد أسرتها أيضاً، و«الطيبات للطيبين» واختيار أحد الزوجين للآخر، لا بد أن يكون على أسس متينة من الدين والخلق. فهذه أم سليم خطبها أبو طلحة قبل أن يسلم، فقالت: يا أبا طلحة، ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض؟ قال: بلى. قالت: أفلا تستحي أن تعبد شجرة؟ فإن أسلمت فإني لا أريد منك صداقاً غيره. قال: حتى أنظر في أمري. فذهب ثم جاء، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فقالت لابنها: يا أنس زوج أبا طلحة. فزوجها فكان صداقها الإسلام(١).

صحيح أن الرجل يملك زمام الأمر، وبيده القوامة. لكن المرأة الصالحة راسخة العقيدة، تستطيع بحنكتها وحكمتها، بعد توفيق ربها ﷻ، أن تقنع زوجها بطيب أفكارها:

كانت أم حكيم بنت الحارث، زوج عكرمة بن أبي جهل، وقد أسلمت في الفتح. وكان زوجها قد فر إلى اليمن ـ ذلك أن رسول الله ﷺ قد أهدر دمه ولو كان معلقاً بأستار الكعبة ـ.

فاستأذنت له عند النبي ﷺ ثم توجهت إليه بإذن من النبي عليه الصلاة والسلام. وقالت له بإلحاح: يا ابن عم! جئتك من عند أوصل الناس، وأبر الناس، وخير الناس. لا تهلك نفسك!.

وفي رواية أخرى: هذا أمان معي من رسول الله ﷺ فإن تسلم وتقبل أمان رسول الله فأنا زوجتك، وإلا انقطعت العصمة فيما بيني وبينك. فعاد معها وأسلم. وكان إسلامه حسنة يسوقها الله بفضله ومنه على يد أم

---

(١) الإصابة ٤/٤٤٢.

حكيم ﷺ، ثم خرجت معه إلى غزو الروم فاستشهد ﷺ[1].

وهكذا أخذت أم حكيم بيد زوجها من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان. وليضع أقدامه على طريق الصلاح والفلاح.

فنعمت الزوجة الصالحة، تكون معواناً على الخير، داعية إلى الفضل. ولا أحد ينكر فضل المرأة على زوجها إن كانت ذات دين وصلاح:

فقد كان للزواج والمصاهرة والصلات العائلية بين سلاطين جاوة في القرن العاشر الهجري، وبين القائمين بنشر الإسلام، أثر كبير. فقد توثقت العرى، وساعد ذلك في انتشار الإسلام، ومن ثم الدفاع عنه[2].

والمسلمة الصالحة لا ترضى لنفسها أن تكون سبباً في تخلف زوجها عن واجب ديني بل تشجعه أياً كانت الظروف، وتعينه على الخير، حتى ولو كان ذلك في أيام العرس الأولى. كما فعل حنظلة ﷺ. والمعروف بغسيل الملائكة: قال عنه الرسول ﷺ: إن صاحبكم تغسله الملائكة! فاسألوا صاحبته. فقالت: خرج وهو جنب، لما سمع الهيعة. فقال النبي ﷺ: لذلك تغسله الملائكة[3] فلم تثبطه ﷺ عن الجهاد في سبيل الله... ولم تتعلل بالخوف في بيت هي حديثة عهد به...

ولم تحاول خداعه بغنج العروس ودلالها...

فالكل ﷺ يتطلعون إلى الباقية، ويبذلون مهجهم للفوز بها. هكذا كان سلفنا الصالح ﷺ وهكذا كان فهمهن الواعي للدعوة إلى الله. فالدعوة ليست ادعاء ولا كلاماً يلقى، حتى يقال إن فلانة داعية!..

إن الدعوة تظهر في تمثل المرأة للإسلام في حياتها اليومية، وتساعد بتهيئة الفرص المناسبة للدعوة إلى الله، وتساند الرجل لتكون العضو العامل

(١) صلاح الأمة في علو الهمة ٢/ ٧٣، والإصابة ٤/ ٤٢٦.
(٢) المختار المصون في أعلام القرون ٢/ ٩٠١ ـ ٩٠٢.
(٣) الإصابة ج١/ ٣٦٠.

النافع، وليس كما يزين أعوان الشيطان للمرأة من فنون التبذل، وألوان الترف والمظاهر الفارغة، لتكون العضو المشلول، والكارثة لأسرتها ولمجتمعها بأسره[1].

ولما للمرأة من أثر بالغ، وفتنة كبيرة بنفس الوقت فقد جاء في الحديث الشريف: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء. فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»[2].

فالواجب على كل زوجة أن تتقي الله تعالى، وتعرف أنها مسؤولة عن إصلاح زوجها بقدر المستطاع إن كان مقصراً، فتنظر إلى المنكرات التي يفعلها زوجها، فإن كانت صغائر أو غير مكفرة تحاول معه، وتكثر المحاولة، وتستخدم الأساليب الجيدة التي تراها تناسب زوجها وينقاد معها فيها.

وكل امرأة أعرف بظروف زوجها. أما إذا كانت المنكرات مكفرة، كترك الصلاة كلية، فعليها أن تبين أحكام الصلاة له وحكم تاركها وتبين أن العلاقات الزوجية لا تصلح مع ترك الصلاة. وتحاول معه مرة بعد مرة، فإن أصر استعانت بأهلها وأهله. فإن أصر، فلها الحق أن تطلب الطلاق. والقاضي يطلقها منه بحكم الشرع، ولو لم يرض، إذا ثبت فعلاً أنه لا يصلي البتة.

وفي الغالب إذا كانت المرأة حكيمة وقوية، وبنفس الوقت قد ملأت قلب الرجل حباً في إخلاصها ووفائها وخوفها من ربها، وطاعتها، فإنه لا يعصي لها أمراً. فعليها أن تقوم بما يجب حياله حتى تكون مسموعة الكلمة[3].

---

(١) خديجة رضي الله عنها الداعية الواعية ص٣٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الرقاق باب بيان الفتنة بالنساء.

(٣) درجات تغيير المنكر ص٧٠، ط١ ١٤١٤هـ، تأليف د. عبد العزيز السعود، نشر دار الوطن، الرياض.

وهذا يستلزم أن تكون المرأة ذكية واعية. تعرف كيف تكسب قلب زوجها. تتأدب بأدب الإسلام الذي يدعوها إلى الحكمة والموعظة الحسنة. وتبتعد جهدها عن الغضب والمراء والشقاق وسيئ الأخلاق الذي يكسبها مقت من حولها.

هذا الأدب يعينها كداعية لتجعل من بيتها موئلاً للاستقرار والسكينة. ويساعدها لتصوب مسار زوجها إن لمست منه التقاعس عن فعل الخير.

تذكره بالعبادات إن وجدت منه التهاون... وتشجعه على البر والجود إن لمست الحرص. وتحبب إليه صلة الأرحام وبر الوالدين، فلا تكون كالأنانيات ممن يستأثرن بالرجل ويهملن ما عداه...

وتكون المسلمة الصالحة دالة على الخير معواناً على صلة الرحم، تذكر زوجها: و«الدال على فعل الخير كفاعله»(١).

وبعد...، فليس معنى ذلك أن تنصب المرأة من نفسها محاسباً لزوجها، تتدخل في كل أموره صغيرها وكبيرها، وإلا ضجر من تدخلاتها، وخاصة إذا زادت عن حد الاعتدال، فللرجل القوامة الشرعية، وهو مسؤول عن رعيته. وهي الزوجة والسكن له، وواجبها المعاونة على الخير.

ولم يعدم واقعنا الحديث المعاصر من زوجات صالحات هن عون لأزواجهن. يصبرن على شظف العيش والمعاناة التي تصل إلى حد الإيذاء وسجن الزوج فالصالحة تحسن معاملة زوجها الداعية، وعملها ذلك دعوة. فإنه إذا دافع عن الجبهة الخارجية، كان مطمئناً لتماسك وحصانة جبهته الداخلية. وعلى ثقة بأن زوجته الصالحة تصون منزلها وأسرتها.

تخلف زوجها المجاهد، تراعي أولاده. تتعاون مع أفراد أسرتها

---

(١) أخرجه الطبراني وأحمد والبزار وغيرهم وقال الألباني فيه: حديث صحيح، ينظر صحيح الجامع الصغير ١/ ٦٤٠.

جميعاً لنصرة هذا الدين والدعوة إليه، يحدوهم لذلك هدف واحد ألا وهو عبادة الله وحده. وبذلك تكون قد ساهمت بحماية مملكتها الصغيرة ـ اعتباراً من الزوج حتى الأولاد ـ من فتن كقطع الليل المظلم.

ـ **تحميها من الفتن حيث لا ترضى** أن تكون وسائل الفتن في بيتها أياً كانت تلك المنكرات: من صور وأدوات موسيقى، ومجلات هابطة، وبث مباشر وما أكثرها في هذا العصر.

ـ تحميها من الفتن حيث **تشد أزر زوجها**، ولا تقض مضجعه بسخيف الطلبات بل تقدر ظروفه وتخفف عنه أعباءه، وتعينه ليبذل في سبيل الله ما يستطيع.

ـ تحميها من الفتن إذ **تتحمل غيابه عن البيت للدعوة**، وبصدر رحب بلا تضجر.

ـ تحميها من الفتن حيث تحفظ إيمان **زوجها فتعفه** حتى لا تستهويه الفتن المتلاطمة. فهي حينما تبدي الصورة الناصعة الطيبة للمسلمة، فهذا دعوة منها، يظهرها واقع الحال، وهو أبلغ من كل مقال. لا سيما وشعارهم الدائم قوله ﷺ: «وأعط كل ذي حق حقه» أخرجه البخاري.

وبذلك تكون المرأة الداعية قد عملت على تحصين بيتها، وبذلك تستقيم الأسر وتكون لبنات المجتمع المؤمن قد أسست بإذن الله، راسخة قوية.

❁ ❁ ❁

٣

دعوة الوالدين

إن البيت موئل لأفراد الأسرة جميعاً، الوالدين والأولاد، والإخوة والأحفاد. وهو ملتقى الأقارب، وضيافة الأصحاب، وزيارة الجيران الأحباب. وكلٌ له احترامه في هذا البيت ومكانته.

فحري بالمرأة، ربة المنزل، أن يكون لها دور فعال، لا تقصر فيه بواجبها. كيف لا ورسولنا الكريم ﷺ يقول: كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته... والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها[1].

لا يظن أحد أن على الوالدين واجب الدعوة وليس لهما حقوق. وإن استقرأنا سيرة السلف رضوان الله عليهم لعلمنا الكثير من الصور الناصعة: عن أبي هريرة ﷺ قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة. فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ما أكره.

فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي. فقلت: يا رسول الله، إن كنت أدعو أمي إلى الإسلام، فتأبى علي. فدعوتها اليوم، فأسمعتني فيك ما أكره. فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة. فقال: «اللهم اهد أم أبي هريرة». فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله. فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مجافٍ. فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك، يا أبا هريرة! وسمعت خضخضة الماء. قال: فاغتسلت، ولبست درعها، وعجلت إلى

(١) من حديث متفق على صحته، ينظر صحيح الجامع الصغير ٢/ ٨٣٨.

خمارها، ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال: فرجعت إلى رسول الله فأتيته وأنا أبكي من الفرح. قال: قلت: يا رسول الله أبشر، فقد استجاب الله دعوتك وهدى الله أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً[1].

هذه الدعوة لم تكن حكراً على الرجل، ولم تكن مختصة بمن لم يسلم، ودعوته لهذا الدين. وإنما هي أيضاً تشمل المرأة تدعو والديها، تصحح مسارهما ولا تلهيها المشاغل أياً كانت. والشواهد في سيرة السلف كثيرة: كقصة فتاة بني هلال مع أمها: تلك الفتاة التي كانت تسكن في أطراف المدينة وكان من خبرها: أنها قالت لأمها ليلاً، عندما أمرتها أن تمذق اللبن بالماء، وكان عمر بن الخطاب ﷺ قد أمر ألا يمذق اللبن...

قالت الفتاة لأمها: والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء! وكان أمير المؤمنين يسمع قولها، فأعجب بأمانتها أيما إعجاب. وزوجها من ولده عاصم... وأصبحت تلك الفتاة ـ فيما بعد جدة الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز[2] إن صلاح هذه الفتاة، جر خيراً عميماً، لا لوالدتها فحسب، بل لها وللمسلمين جميعاً.

هلا اقتدى شبابنا وشاباتنا بسلفنا الصالح! هلا أناروا الطريق لأهليهم ولم يحجبوا الخير عن أنظارهم! حتى لا نجد من يجهل أبسط تعاليم الإسلام في عصر العلم: مثل أم الدكاترة، أو هكذا كانت تنادى، كانت امرأة قد كبر أولادها الأربعة. كان منهم طبيباً، وآخر دكتور في الفلسفة، وآخر في الاقتصاد، وابنتها طبيبة أسنان.

---

(١) رواه مسلم في فضائل الصحابة، فضائل أبي هريرة.
(٢) الخليفة الزاهد: عمر بن عبد العزيز، تأليف عبد العزيز سيد الأهل، ص١٦ ـ ١٨، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٢م.

ربت ـ أم الدكاترة ـ أبناءها وأحسنت تربيتهم ـ الدنيوية ـ وكانت تعتز بهم، وتفخر أمام الناس. وفي إحدى المرات ضمها المجلس مع نسوة من معارفها، ودار الحديث حول أثر الأم المثقفة في أولادها... فقالت: ليس المهم العلم، المهم الإخلاص والشفقة، والمتابعة لمكارم الأخلاق، حتى ولو كانت المرأة جاهلة، انظروا لي أنا؟! ردت امرأة من الحاضرات: سلامتك يا خالة من الجهل. قالت العجوز بطيبة متناهية: لا والله أنا جاهلة يا ابنتي، وهل هناك أجهل ممن لا تعرف الصلاة؟! ولما رأت نظرات التعجب والاستغراب قالت: ما الغرابة؟!

سألتها إحداهن على استحياء: وكيف تصلين إذن؟! قالت: أتوضأ ثم أستقبل القبلة ثم أقول: يا رب يا عالي أنت عارف بحالي، ولك وحدك سؤالي.. ثم أركع.

يا الله أين حق الأم؟! أم أن عليها الواجب وليس لها في الحقوق نصيب؟! إن لم يكن هذا التقصير هو العقوق؟ فما هو العقوق إذن؟!

إن على الأبناء والبنات معاً، **تعليم والديهم إن جهلوا، وتعديل مسارهم إن انحرفوا، وهذا من البر بهم.**

والمسلمة الصالحة لا تنسى والديها، **وتراعي في دعوتها حق الوالدين** من الاحترام، **وخفض الجناح، تعاملهما بشفافية وتودد** تجميل القول، وعذب الكلام. وقد يكون توجيههما، بإهداء الكتب أو الأشرطة المناسبة لتبلغ كلمة الحق قلوبهم.

وقد قال الفقهاء رحمهم الله: احتساب الابن على والديه يكون ببيان الحكم الشرعي، والموعظة الحسنة، والتخويف من الله تعالى. ولا يتعدى ذلك إلى الوسائل الأخرى، كالكلام الغليظ، والضرب، رعاية لحق الأبوة والأمومة، دون تفريط بواجب الاحتساب[١].

---

(١) أصول الدعوة ص١٨٦.

وقد قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [لقمان: ١٥].

فإذا كانت المصاحبة في المعروف واجبة على الأبناء حتى مع كفر الوالدين، ومع عدم موالاتهما في العقيدة، فأولى الرفق في حالة المعصية، ولأجل الأخذ بأيديهما نحو الأفضل.

وهنالك أسلوب خاص يجب اتباعه عند أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر، **فينبغي أن تتبع الخطوات التالية عند أمرهما ونهيهما**:

١ ـ على (الابن والبنت) أن يقوي علاقته بهما، ويسمع كلامهما ـ ما أمراه بطاعة ـ وينفذ أوامرهما، حتى يكون محبوباً لهما. وإذا أحباه صعب عليهما رفض أمره. ولا سيما إذا كان أمره أمراً لله. وعلى هذا جبلت النفوس على محبة من أحسن إليها.

٢ ـ إذا رآهما تركا معروفاً أو فعلاً منكراً، فعليه **بالتعريض** أولاً، **والتعريف** ثانياً. كأن يقول: ما حكم هذا؟

وسمعت العالم الفلاني يقول: كذا. وما رأيكم بمن فعل كذا؟

وغير ذلك من الأساليب التي يستنتجون منها أن هذا حرام وهذا حلال، وهذا مكروه، وأن هذا مستحب.

٣ ـ فإن أصرا على ذلك يقلل من الأكل والشرب أمامهما، ويبين أن سبب ذلك خوفه عليهما من عذاب الله.

ولا أتصور أن الوالدين يمتنعان من طاعة ولدهما في الغالب، إذا كانت علاقته بهما جيدة، بل إننا نشاهد من خلال الواقع، أن البيت يتغير بأكمله، عند صلاح أحد الأبناء، شريطة أن تكون علاقة هذا الولد في البيت طيبة(١).

فدعوة الوالدين واجبة عند جهلها بأحكام الشرع، مع استمرار البر بهما ومصاحبتهما بالمعروف.

---

(١) درجات تغيير المنكر ص٦٤.

٤

دعوة الأقارب والجيران

إن كثيراً منا اليوم قد نراه نشيطاً في دعوة الناس، وإسداء النصح والخير لهم، وهذا شيء طيب ومطلوب، ولكن أين نصيب الأهل والأقارب من هذه الدعوة؟!

إن الواقع خلاف ذلك إلا من وفق الله ﷻ. ولذلك، وفي مثل زماننا اليوم الذي أقبلت الفتن فيه كقطع الليل المظلم، وكاد طوفان الفساد أن يعم الصالح والفاسد. أتوجه باللوم الشديد لنفسي، ومن يشاركني هذا الإهمال، وأدعو لنفسي وإخواني الدعاة أن نبدأ بداية جادة في صفوف أهلينا وأقاربنا، نعلمهم الخير، ونحذرهم الشر.

والناس والحمد لله لا زال في قلوبهم الخير، ولكن يريدون من ينفض عن هذه القلوب ويجمعهم على الخير.

وينبغي الحذر ممن يثبطنا عن هذا العمل، بحجة تضييع الجهد، أو صعوبة البداية، أو غير ذلك.. فهذا كله من وساوس الشيطان، وصده عن سبيل الله والأمر يسير والحمد لله، لا يحتاج إلا إلى الإخلاص والصدق، ثم يأتي تيسير الله ﷻ. وتسخير النفوس لقبول مثل هذا المشروع الذي يحقق للداعية ثمرتين عظيمتين لا تقل إحداهما عن الأخرى:

فإما أن تثمر الدعوة في وسط الأقارب خيراً، فيحصل القبول والاتعاظ وتتطهر النفوس والبيوت من الفساد والمنكرات. وفي هذا أجر عظيم.

وإما أن يحصل للداعية الإعذار وإبراء الذمة[1].

والداعية الحكيمة يقظة تستفيد من كل الظروف المتاحة:

- تستفيد من إجتماعات الأسرة، ففيها مجال خصب لتبادل المعلومات المفيدة فتتعلم الجاهلة، وتتنبه الغافلة.

وتصبح مجالس الأهل والأقارب ميداناً رائداً للدعوة وتقديم النصح. وذلك من خلال مواعظ أسرية تعالج موضوعات مختلفة تهم الأسرة، كتربية الأولاد، أو حقوق الزوج، أو رقائق تذكر بيوم القيامة وحق الله..

(س) لها دور اجتماعي ناجح ومؤثر فيمن حولها:

إنها معروفة بتدينها، وحماسها للدعوة إلى الله، ولا يقصر بها عملها كمديرة لإحدى الثانويات عن القيام بواجباتها الاجتماعية، عرف عنها مدى استفادتها من اجتماعات العائلة - سواء الولائم والمآدب أو حتى الزيارات.. فإنها تبدأ عادة بذكر الله تعالى، وكلمة قصيرة وذلك قبل تقديم الضيافة من مشروب أو مطعوم...

فهي تتحفهن بما يفيدهن في دنياهن وأخراهن، ومن ثم تكرمهن بما قدر الله لها، ويتبادلن الأحاديث المفيدة...

وقد يستفاد من الاجتماعات النسائية لعمل مسابقات هادفة، أو مقالات لمجلات أسرية... وهكذا فالداعية تشجع على طاعة الله وتكون نبراساً لمن حولها، يحذون حذوها.

كانت (ع) امرأة تقية، تعيش في قرية نائية، وفي كل ليلة من ليالي رمضان المبارك، كانت تدعو قريباتها بالإضافة إلى جاراتها ليصلين معها صلاة التراويح.

وهكذا... أضحى بيتها مركز إشعاع في القرية. حين جعلت من

---

(١) فبهداهم اقتده ص١٠٥، تأليف عبد العزيز الجليل، دار طيبة، ط١ ١٤١٧هـ.

بيتها منارة يهتدي بنورها من حولها... وتعبُّ المسلمات من روحانية رمضان الفياضة... ويتعودن تعهد الشهر الكريم بصلاة النافلة.

إن في استضافة الصالحات مجالاً ثراً للدعوة وللأجر فلا تفوته الصالحة.

وفي **اجتماعات الأقارب، مجال لتقارب القلوب**، وهذا هدف دعوي هام. وذلك حين **تصغي الداعية إلى المشاكل التي لا يكاد** يخلو منها بيت. فتساهم في حلها، برأي رصين مستمد من الشرع القويم. وبحكمة وتروٍ تنصح المخطئة فتؤوب إلى رشدها، وتلتزم بما يمليه عليها دينها. فتعود الحياة إلى مجاريها، ويعم الصفاء والود أفراد العائلة...

هذا في حالة الخلاف، وأما في حالة المرض، أو الحاجة المادية والضيق.. فإنها تحسن الإصغاء إلى شكوى المريضة أو المحتاجة، أو من تتبرم من مضايقات الحياة.. وبذلك يزيد التحام أفراد الأسرة الواحدة.

وفي المسرات: تشارك غيرها مسراتهم، بعيداً عن الأنانية وحب الذات. تحب لهم ما تحب لنفسها.

وهكذا تصبح الأسر متماسكة في الرخاء والشدة، وبالتعامل الحسن يسود الوئام الأسرة ومن ثم المجتمع بأسره.

بالقدوة الحسنة: وكونها النموذج الفاضل، فإنها تدل على الفضائل التي تدعو لها (ذلك من خلال تلك المجالس).

فيعتاد أبناؤها قبل كل شيء القيام بأدوار اجتماعية مشروعة، من صلة الأرحام وعيادة المرضى، وحسن استقبال الضيف وإكرامه ـ والبعد عن التطفل والفضول، إذ يرون ـ الداعية ـ تعقل لسانها فلا ينطق إلا بالخير، ولنصرة الحق وأهله، بعيداً عن لغو الحديث.

يعتاد من حولها تلك الفضائل وكثيراً من الفضائل الأخرى التي يفتقر إليها مجتمع النساء خاصة، وشعارها (أن تحب لغيرها ما تحبه لنفسها).

وذلك من خلال **رعاية ـ الداعية ـ لأولاد غيرها**، من قريباتها أو

قريبات زوجها، أو جاراتها.. فتعطي النموذج الصالح الذي يحسن الاقتداء به.

ومن خلال احترامها لأم زوجها، تسمع شكواها وأنينها، وترحم ضعفها، وشيبتها، وتحسن إليها، فيتعلم من حولها كيف يعرفون الفضل لأهله.

أما إذا ساءت أمور العائلة، فماذا عساها تنفع محاضراتها أو مقالاتها؟!..

ـ ترشد الداعية أقاربها إلى الصواب وتعلمهم أحكام الشرع:

(رأت عائشة ﵂ أخاها عبد الرحمٰن يسرع في الوضوء ليدرك الصلاة على سعد بن أبي وقاص فقالت: يا عبد الرحمٰن، أسبغ الوضوء فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للأعقاب من النار»[1].

فالأقربون أولى الناس بأن ينعموا بالعلم الذي اختصها الله به فلا تكتمه: قال عروة سألت عائشة فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة فقالت: بئس ما قلت يا ابن أختي! إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما. ولكنها أنزلت في الأنصار. كانوا قبل أن يُسلموا يُهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل. فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة. فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك. قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ ...﴾ الآية قالت عائشة: وقد سن رسول الله الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بهما[2].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين.

(٢) رواه البخاري، كتاب الحج، رقم الحديث ١٦٤٣، المشلل: هي الثنية المشرفة على قديد وكانت مناة حذو قديداً أي مقابله. وقول عائشة عن رسول الله الطواف بين الصفا والمروة أي: فرضه بالسنة وليس نفي فرضيتها) ينظر فتح الباري ٣/ ٥٨٥.

لقد كانت أم المؤمنين عائشة ﵂ مثالاً للداعية التي تقوم بواجبها نحو أقاربها، فلا تقر من أحدهم المنكر أبداً.

عن يزيد بن الأصم قال:

تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة، وأنا وابن أختها ولد لطلحة، وقد كنا وقعنا في حائط بالمدينة، فأصبنا منه.

فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن أختها تلومه ثم وعظتني موعظة بليغة ثم قالت: أما علمت أن الله ساقك حتى جعلك في بيت نبيك. ذهبت والله ميمونة. ورُمي بحبلك على غاربك. أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم. أخرجه ابن سعد والحاكم وإسناده حسن.

وهذه أم المؤمنين ميمونة ﵂ كانت مثلاً للداعية التي تصدع بالحق حتى على المقربين.

«دخل عليها ذا قرابة فوجدت منه ريح شراب فقالت: لئن لم تخرج إلى المسلمين فيجلدوك لا تدخل عليّ أبداً»[(1)].

رضي الله عن أمهاتنا أمهات المؤمنين وعن سلفنا الصالح أجمعين.

وفي عصرنا تتبع الصالحات أساليب مختلفة لهداية أقاربهن، حرصاً على إنقاذهم من الضلالة:

كثير من النساء تصر على أن تذهب للحج رغبة في أن يهدي الله محرمها في تلك الرحلة خاصة مع وجود الحملات، وكثرة الدعاة فيها وإقامة برامج دعوية في تلك الأيام وكثرة الأخيار في الحملة. فربما يأنس بهم، وربما تتفق مع قريبة لها أو صديقة لها، لكي يكون قريبها مرافقاً لهذا المحرم فتستمر العلاقة الطيبة. فيأخذ بيده في الحج وبعده[(2)].

---

(١) أخرجه ابن سعد وسنده حسن، ينظر سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٤٤.

(٢) ليس عليك وحشة، تأليف: عبد الملك القاسم ص٣٣ ط١ ١٤١٧هـ.

هذه الدعوة للأقارب لا تقتصر على الاجتماعات، أو الولائم أو اللقاءات لتكون بها التوجيهات المباشرة، بل قد تكون بأي صورة للاتصال بالهاتف، أو المراسلة ونحو ذلك.

المهم أن يكون همها نصرة الحق وأهله. لا أن تترك أهلها وأقاربها في لهوهم وغيِّهم ولسان حالها، يقول: اللهم نفسي، اللهم نفسي. إن بين ضلوعها قلباً فياضاً ينبض بكل خير، ويميل إليه حيث مال. وقد صنف الإمام البخاري باب تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان ويخبروا من وراءهم، وقال مالك بن الحويرث، قال النبي ﷺ: «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم»[1].

وما أكثر الأمور التي تحتاج إلى حضور المرأة ودعوتها لغيرها:

ففي المآتم مثلاً: من يوقف المرأة وهي في حمى الجزع؟!

ومن يعيدها إلى رشدها غير الداعية الحكيمة الناصحة؟!

وقد كانت أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها قدوة للنساء في هذا المجال:

عن زينب بنت أبي سلمة قالت: دخلت على أم حبيبة زمن النبي ﷺ حين توفي أبوها ـ أبو سفيان بن حرب ـ فدعت أم حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره، فدهنت به جارية ثم مست به بطنها. ثم قالت: والله مالي بالطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»[2].

وفي طريقة تنظيم البيت: تسعى المسلمة لتيسير أدوات الثقافة في بيتها، وذلك بأن تجعل للكتب والأشرطة الموجهة فيها نصيب. تضعها في

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم رقم الباب ٢٥.

(٢) متفق على صحته، ينظر شرح السنة ٩/٣٠٦.

متناول أهل البيت وزواره من جيران وأقارب. وبذلك تضمن اطلاعهم على ما ينفعهم، وارتقائهم دينياً وفكرياً حين يعرفون الحق وأهله، ويكشفون الباطل وزيفه، وتكون قد عملت ما تأمل أن ينجيها من إثم كتم العلم.

خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال: «ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم».

«ما بال أقوال لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون، والله ليعلمن أقوام جيرانهم ويعظونهم ويفقهونهم ويأمرونهم وينهونهم. وليتعلمن أقوام من جيرانهم ويتعظون ويفقهونه أو لأعالجنهم بالعقوبة».

والعقوبة التي هدد بها هؤلاء لا تكون إلا على ترك واجب شرعي.

* * *

٥

المرأة الداعية مع الخدم

الداعية تمارس ما يجب عليها لدعوتها في كل مجال تكون فيه، فخيرها الفياض يعم من حولها، وينعم به كل من يعاشرها.

فهي المسلمة العابدة لربها، تأبى إلا أن تؤدي واجبها، يحدوها إيمانها العميق، وهمتها العالية. فلا تنسى خادمتها.

ولا تستصغر شأنها، فالإسلام وتعاليمه عام للجميع. دون النظر إلى الوضع الاجتماعي. فلا تغفل دعوة الخادمة لدين الإسلام إن لم تكن مسلمة وهذا واجب شرعي أو أن تذكرها وتبصرها بطريق الصواب وتدلها على الخير، إن كانت مقصرة. وذلك دعوة.

وهذا من شكر الله على ما أسبغ عليها من فضله، وما غمرها به من نعمة الإسلام، وأن هيأ لها من يخدمها ويعينها في أمور دنياها.

ولعل خير ما يوصلها لغايتها كونها قدوة حسنة، في تعاملها، في عبادتها، في تقديرها لقيمة الوقت...

فهي تحاسب نفسها على تصرفاتها، لأنها تعرف أن أي خلل في تصرفها؛ هو إساءة لمبادئها التي تمثلها، ولدعوتها التي تدعوا إليها! فتلجم لسانها أن يتكلم بما يجرح مشاعر خادمتها، ويدها أن تتصرف بما تحاسب عليه، فتكظم غيظها، ولا تتعرض لإهانة خادمتها: تهتدي بأدب النبوة، وتقتدي بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (اغتاظت أم المؤمنين عائشة من خادم

لها، ثم رجعت إلى نفسها، وقالت: لله در التقوى، ما تركت لذي غيظ شفاء!.

ومن خلال المعاملة الكريمة للخادمة، وقربها من قلبها، تحب ربة المنزل، وتحب الدين الذي تدعو إليه.

لا سيما إذا وجدتها تعينها في أعمالها، ولا تأنف من الأعمال المنزلية، ولا تتكبر في ملبس أو مأكل ولا تتميز بذلك عنها عملاً بالأدب النبوي الأصيل.

عن المعرور قال: «لقيت أبا ذر بالرّبذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك فقال: إني سَابَبْت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يا أبا ذر! أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خَوَلكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»![1].

بل ونهى عند ندائهم بما يخدش مشاعرهم ويذلهم لغير الله تعالى: «لا يقل أحدكم عبدي، أمتي، وليقل فتاي وفتاتي وغلامي»[2].

• وقد سجل التاريخ مثلاً لأم سلمة رضي الله عنها، في تمثلها لآداب الإسلام وبعدها عن الكبر في معاملتها لمولاتها وفيض حنانها الذي شمل ابن مولاتها: فقد كانت أم الحسن البصري مولاة لأم سلمة أم المؤمنين، وكان رضي الله عنها تبعث أم الحسن في الحاجة، فيبكي الحسن وهو طفل، فتسكته أم سلمة بثديها[3].

وإلى ذلك البيت الطاهر، والتعامل الحنون، يعود الفضل في نشأة الحسن البصري رحمه الله.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، والحديث يقتضي اشتراط المواساة لا المساواة ينظر فتح الباري ج١/١٠٩.

(٢) البخاري، كتاب العتق، رقم الحديث ٢٥٥٢.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج٢/ ٥٦٤.

• كما وقد حفظ التاريخ لزبيدة اهتمامها بجواريها في تحفيظهن القرآن الكريم:

ذكر ابن خلكان: أنه كان لزبيدة امرأة الرشيد: مائة جارية كلهن **يحفظن القرآن العظيم**. وكان يسمع لهن في القصر دوي كدوي النحل. وكان ورد كل واحدة عشر القرآن[1].

• وهناك قصص كثيرة، عن نسوة كانت الخدمة نقطة تحول في حياتهن. فبعد أن كن يعشن في التيه، في تخبط الأفكار، وظلمة الكفر ووحشته، إذا بهن يهتدين بنور الإيمان، وينقلنه بدورهن إلى قريباتهن وصديقاتهن، وذلك بفضل من الله تعالى ثم بتوجيه ربة المنزل الخالص لوجهه الكريم.

وفي تاريخنا المعاصر نماذج كثيرة تجسد هذا الخير في نفوس ربات البيوت الصالحات، ممن أثرن في خادماتهن وأصلحن من عقيدتهن بفضل الله وكرمه. وهكذا..

فالصالحة لا تني عن زرع الخير حيث حلت. ولو في المكان المجدب، لعل وعسى أن ينبت ولو زهرات صغيرة...

وإن وجدته فهي تتعهده بالسقاء والنماء..

ومن بيتها يشع الفضل والحكمة، لتزول الغفلة من القلوب، والغشاوة عن العيون.

وأخيراً:

نتمنى أن لا نسمع معرة لإحدانا: لو كان فيها خير، فلتبذله لأهل بيتها، لوالديها، لزوجها، لأولادها، للمقربين إليها!

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ٢٧١.

الفصل الثاني

تأهيل أمهات المستقبل

إن أعمالاً جليلة تنتظر مثقفاتنا المسلمات، والداعيات إلى الله. وأولاها بالاهتمام، العناية بتأهيل أمهات المستقبل، فهن دعامة من دعامات مجتمع اليوم، وهن مساهمات فعالات في بناء مجتمع الغد.

ودورهن الكبير لا ينكره إلا مكابر جاحد، أو غاش لأمته حاقد.

ويجب أن تختص العناية بالشابات منهن، فصلاحهن يضمن صلاح المستقبل بإذن الله.

وإذا تطلعنا إلى ما آل إليه أمر نسوة هذا الجيل، تفطر القلب من ذلك. فالتيارات الفكرية الوافدة تؤزهن إلى الشرور، والتفلت من القيم السامية. والأمية في العقيدة والفكر تغلب على عقول الكثيرات، مع أن ديننا الإسلامي دين العلم والثقافة الراقية.

ومن العار على المسلمة، أن تسمع أخوات لها وقد أصبحن أبواقاً يرددن تفاهات الشرق والغرب.. ثم لا تنصحهن لتقوِّم اعوجاجهن.

ومن المعيب أن تجدهن مثقلات بالأفكار المسمومة، ولا تعالج أدواؤهن، وأي داء أدوأ من الجهل؟!

إن من حقوق الأخوة التي يدعو لها الدين: المعاونة على الخير. ولذلك، وحتى لا تبقى جمهرة من نسائنا غارقات في الجهل فعلى مسلمة اليوم:

أولاً: أن تعطي الصورة الصحيحة للدين، **بالقدوة الصالحة**، وبالعلم الديني الواعي الذي لا حظ للنفس فيه، بل ابتغاء وجه الله وحده، وبالعمل بعيداً عن الخمول والكسل. ومن ثم تعلم غيرها أمور الدين.

ثانياً: أن تساعد غيرها **على تفهم طبيعة الطفولة لتحسن التعامل معها** وأحسن الطرق لتوجيه الأولاد في مراحل نموهم المختلفة، والعناية بصحتهم الجسدية والخلقية. ومن ثم التعرف على أهم مشكلات الأبناء، وإيجاد اقتراحات لحلها.. وكيف نفهم الناشئة دينهم لنحمي فطرتهم من التشويه، مما يضمن صمود الأجيال أمام الهجمات المتوالية التي لا يكف الأعداء عن توجيهها، واختصاص النشئ المسلم بها، وذلك بشتى الصور وصنوف من ألوان التبذل والخلاعة.

ثالثاً: تعمل **على إعداد الفتيات للحياة**. مما يضمن مساهمتهن الواعية في بناء أسر مسلمة، لا تتقاذفها الرغبات في تقليد الشرق والغرب الذي رتع في الشهوات وغرق في بحر من الظلمات.

فنكون بذلك قد هيأنا المحاضن السليمة، لإعداد أجيال المستقبل إعداداً قوياً متماسكاً.

رابعاً: **الارتقاء بالمسلمات** وبناء الشخصية المتوازنة عندهن. فيسير ذلك جنباً إلى جنب مع تعليمهن، لتزول الغشاوة عن العيون، فلا يجد الأعداء منفذاً إلى مآربهم. إذ تحيط المسلمة (المنشودة) بكل أحابيل المكر لديهم.

خامساً: يكون تعليم المرأة **والاتصال بها ضمن الضوابط المشروعة:** بلا اختلاط محرم، ولا تكشف في الملابس، ولا خلوة بغير المحارم لأي سبب كان. علمي، أو سفر لطلب العلم أو غيره، أو أثناء إعداد الرسائل الجامعية...

ودون خضوع في القول خلال التعامل.

وعليه فالأسلم أن يوكل أمر تعليم الفتيات إلى النساء.

وقد بدأت في ديار الغرب صرخات تدعو إلى التراجع عن التعليم المختلط بين الجنسين. وتنادي بالعودة إلى الفطرة السليمة في نبذ الاختلاط فيّ التعليم المدرسي. إذ تبين بعد دراسات عديدة، أن البنين والبنات يحتاجون إلى معاملة مختلفة، نظراً للاختلاف في تطورهم الجسمي والذهني. كما أن الزواج والتدبير المنزلي يظلان يمثلان جانباً مهماً من جوانب حياة الفتاة المستقبلية(١).

فما بالنا نرى في كثير من بلاد الإسلام، وقد أصبحت المدارس المختلطة هي الأصل وصار الطالب يدرس جنباً إلى جنب مع الطالبة؟! فما اكتفى الأشرار أن أخرجوا المرأة من بيتها كاسية عارية متعطرة حتى أجلسوها في مجالس العلم إلى جوار الرجال الأجانب!

وهناك تجربة رائدة للمملكة العربية السعودية، في الرئاسة العامة لتعليم البنات، وفي جميع مراحل التعليم، وهي تجربة ناجحة في عدم الاختلاط، نرجو لها الاستمرار على الطريق الصحيح.

وبعد ذلك تكون الداعية، قد ربت المسلمات الصالحات القانتات، ممن ملكت الدعوة إلى الله قلوبهن، ويتفاعلن مع قضايا الإسلام والمسلمين. ومستعدات لبذل الغالي والرخيص في سبيل هذا الدين.

يضربن بأحابيل الشرق والغرب ـ الحاقدة ـ عرض الحائط.

والحمد لله، لقد بدأت عودة الوعي عند الكثيرات. فها هي المرأة المسلمة قد عادت إلى رشدها.

فمن شابات متطهرات عن الدنايا من تمسكن بالسنة، وتعاليهن عن سخائف الأمور، نهلن من فنون العلم والمعرفة.

---

(١) عن كتاب: الغرب يتراجع عن التعليم المختلط، تأليف بفرلي شو، ترجمة د. وجيه محمد عبد الرحمٰن ـ مطابع الرشيد، المدينة المنورة.

أرقهن حال المسلمات السائرات في ركاب التيه، فاتجهن نحو الإصلاح والتوعية لأخواتهن. لئلا يجد الأعداء ـ في جهل المرأة ـ منفذاً لدس الأكاذيب والأضاليل، للانسياق في تيار التقليد الجارف.

حثت الصالحات الخطى نحو الخير، فأصبحت حياتهن حياة هادفة في كل أوقاتها وتمسكن بعرى الدين، بعد أن رفعت عنهن حجب الجهالة ـ بكرم الله وعزته ـ فلا مجال للهو والعبث في قاموس حياتهن. كل تقوم بدورها الذي تقدر عليه.

• **أضحت المرأة بسيطة الثقافة تضن بوقتها أن يذهب سدى وقد تقرأ لمن حولها** إن كانت لا تحسن الخطبة، لعل قراءتها تعين أختها فتصلح ما فسد، وتتدارك ما تهاونت في أدائه.

وإذا بالمقصرة تجد أن الحياة جد، وليست هزلاً، ليست بالصورة الشوهاء التي أبدتها المسلسلات لكثير من النساء.

• **والمرأة الأمية أيضاً**، وقد آلمها حال من خلعت ربقة الحياء، فإذا بإيمانها يدعوها كي تهز العاصية هزاً عنيفاً، علها تتوب إلى رشدها، وتبتعد عن الانسياق في تيار التقليد الجارف.

وما هذا العمل أو ذاك إلا نوع من الدعوة إلى الله، لإعداد أمهات المستقبل فينبذن الكسل، ويعرضن عن إضاعة العمر في الهوى والملذات.

ولقد حفظت المسلمة كثيراً من أحكام الشرع، والفضل يعود لها في توصيلها للأجيال:

سئلت عائشة ﵂، كيف كانت صلاة النبي ﷺ بالليل؟! قالت: كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلي، ثم يرجع إلى فراشه. فإذا أذن المؤذن وثب. فإن كانت به حاجة اغتسل وإلا فتوضأ وخرج[١].

---

(١) البخاري، كتاب التهجد، رقم الحديث ١١٤٦.

كما وأن حفصة بنت سيرين الفقيهة الأنصارية، قرأت القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة، وكان هشام بن حسان إذا أشكل عليه شيء من القرآن، قال: اذهبوا فاسألوا حفصة كيف تقرأ؟![1]

وقد قال تعالى في محكم كتابه:

﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٤].

• إن ما تقوم به المسلمة لإعداد أمهات المستقبل وتأهيلهن، يختلف حسب إمكانياتها وإتقانها للعلوم ويتلخص ذلك فيما يأتي:

١ ـ التدريس في المدارس النظامية.

٢ ـ التدريس في مدارس شرعية (لتحفيظ القرآن الكريم).

٣ ـ المراكز الصيفية النسوية، والنشاطات الثقافية.

٤ ـ القيام بدروس تقوية للضعيفات.

* * *

(١) صلاح الأمة في علو الهمة ٧/١٧٦.

١

التدريس في المدارس النظامية

العلم صدقة الأنبياء وورثتهم، ففي الأثر: نعمت العطية ونعمت الهدية الكلمة من الخير، يسمعها الرجل، ثم يهديها إلى أخ له.

قال أبو الدرداء ﷺ: ما تصدق رجل بصدقة، أفضل من موعظة يعظ بها جماعة فيتفرقون وقد نفعهم الله بها[١].

والمدرِّسة الصالحة لا يخفى أثرها. إنها صورة وضيئة للمرأة الداعية. تدعو بعملها قبل علمها. وتنظر إلى التعليم لا أنه مهنة ومصدر كسب مادي، بل هو مجال خصب للدعوة إلى الله قبل كل شيء، ولتدل طالباتها على النعيم الذي هي فيه، يشاركنها خيره، وتنشرح صدورهن له.

تصوب مسار المخطئة، وتأخذ بيد التائهة إلى جادة الصواب، وتشجع الصالحة إلى الثبات، وتتعاون مع الأمهات لإصلاح بناتهن، وتستقيم الطالبات على يديها، بعيداً عن الخرافة بعدهن عن اللهو والتفاهة. فهي مؤتمنة على طالباتها ـ أمهات المستقبل ـ وليس ذلك حكراً على مدرسة الدين وحدها. بل هو واجب كل معلمة مسلمة تشعر أن التعليم أمانة فترعاها. ومسؤولية جسيمة فتقوم بها.

لا تهمل أبداً ربط الدرس ـ أياً كانت المادة المقررة ـ بالهدف منه فتزود الطالبات من فضائل توجيهاتها إلى جانب المادة العلمية المقررة.

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٤/٢١٢.

فتصقل الأذهان، وتشحذ الفكر، وتُحيي القلوب... فهي حاملة فكرة ربانية، وموجهة ناصحة لفتيات الجيل، لا تألو جهداً في حسن عرضها.

فبالتعليم تساهم المرأة في بناء النفوس المؤمنة. وتشيع الخير في أوساط النساء. وتحارب الأمية بشتى صورها، سواء كانت أمية في القراءة والكتابة أو أمية في الفكر، فتنقيه من العبث، وتصونه من الانحراف.

تتعلم وتعلم ما يفيد من ألوان الثقافة المختلفة، فتنير بعلمها القلوب، ويعبد الله على بصيرة. وبذلك تكون المرأة عنصراً فعالاً لتهب الأمة من رقادها. وتتم صحوتها المباركة على الوجه المرضي لله عز وجل. وتستحق بجدارة دعاء الرسول ﷺ: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها، وأداها فرب حامل فقه غير فقيه. ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»[١].

هي الصاحبة لا تشقى جليستها، صحبتها مغنم: فقد جاء في حديث رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم. إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» أخرجه مسلم[٢].

وقد نشط المبشرون لتعليم البنات واختصوه باهتمام عظيم، وكان نتاج ذلك أن تسللت كثير من المبادئ الهدامة عن طريق تعليم المرأة.

قال المبشر جب: إن مدرسة البنات في بيروت هي بؤبؤ عيني، لقد شعرنا دائماً أن مستقبل سورية إنما هو بتعليم بناتها ونسائها. ولقد بدأت مدرستنا للبنات، ولكن ليس لها بعد بناء خاص بها. وها هي قد أثارت اهتماماً شديداً في أوساط الجمعيات التبشيرية[٣].

---

(١) إسناده صحيح، ينظر شرح السنة ١/٢٣٦، والنضارة: حسن الجاه والقدر في الخلق.

(٢) ينظر أدب الصحبة بين النساء ٨٩.

(٣) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص٨٧، تأليف د .مصطفى الخالدي ود. عمر فروخ ـ ط٢ ١٣٨٣هـ بيروت.

فقد زرع المنصرون أفكارهم الهدامة عن طريق مدارسهم سواء ما كان منها في سورية أو في القاهرة.

تقول المبشرة (أنّا ميلينان): في صفوف كلية البنات في **القاهرة** بنات آباؤهن باشاوات وباكوات، وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي. وليس ثمة **طريق إلى حصن** الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة.

ومن أجل ذلك طلب المبشرون الأمريكيون من عام ١٨٧٠م مبلغ ثلاثين ألف دولار لمدرسة دينية للبنات في بيروت. وعللوا طلبهم هذا بقيمة المرأة في الحياة البيتية. وأن **تلك المدرسة** ستساعد على تنصير سورية في المستقبل[١].

لقد أساء المبشرون إلى أشرف المبادئ الإنسانية، إلى العلم، لما اتخذوا منه وسيلة إلى التبشير.

إن الأب الذي يأتمن على ابنه مدرسة ما من المدارس، يقدم أثمن ما لديه وهو يعتقد أنه وضع ابنه، وهو لا يزال ساذجاً بريئاً، بين يدي أنبل الناس، بين يدي المعلمين، ولكن المعلم المبشر، مخلوق قد نفرت من قلبه أجمل معاني الإنسانية. فقد نفرت من قلبه الأمانة والاستقامة والصدق[٢].

إذا عرفنا ذلك، أدركنا أي أمانة موكولة بالمعلمة لترعاها. فلا يصح التواني أو التقاعس عن تلك المهمة الشريفة.

واجب المعلمة الداعية:

المعلمة المسلمة عنصر رئيسي في العملية التربوية، ولها أكبر الأثر في إنجاحها. بل إن المعلمة الداعية تؤثر في طالباتها أكثر من تأثير الأم،

---

(١)(٢) التبشير والاستعمار ص٨٧، وص٧٦.

إذا اتبعت الطريقة السليمة في التدريس وأحسنت التعامل مع طالباتها. ولقد حدد علماؤنا القدماء، صفات العالم المسلم في تعامله مع طلابه، وذكروا أفضل الآداب في ذلك، ولهم وصايا عديدة، كلها تندرج تحت التعامل بالحكمة والموعظة الحسنة.

قال ابن جماعة الكناني[1]، شيخ المحدثين ومتولي القضاء في زمانه، في كتابه: «تذكرة السامع والمتكلم في آداب السامع والمتعلم»، ينبغي أن يعتني العالم بمصالح الطالب. ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة والإحسان إليه والصبر على جفائه[2].

وما يندرج على المعلم يشمل المعلمة أيضاً، فهي مسلمة تحمل هم الدعوة قبل كل شيء، ترحم طالباتها وتعاملهن برفق وشفقة.

تزود طالباتها بالنافع من العلوم الحديثة التي لا تتنافى مع الأسس الشرعية. وذلك لنصون عقول الأجيال وأجسادنا وأجساد أبنائنا من أن تكون حقل تجارب لأعدائها ممن يسخر العلم لأغراضه، ويهبط به عن أهدافه السامية.

• **المعلمة الداعية تتواصل مع طالباتها**، لا سيما الموهوبات منهن، وتشجعهن **ولا تجد الغيرة إلى نفسها** سبيلاً، بل قد تؤثرهن على نفسها، وتهجر الراحة لمصلحتهن.

وفي هذا التواصل الواعي، مع التوجيهات البناءة، والحوارات الدعوية تثمر جهودها.

• تتعاون **المعلمة الداعية مع الأسرة المدرسية** ولا سيما المعلمات الداعيات الناضجات، فتُعمل المسابقات السخية تشجيعاً للطالبات، وبتعاون

---

(١) توفي عام ٧٢٣هـ.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة الكناني ص٥٠، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٥٤هـ.

المعلمات، وإحاطة الطالبة بالمعاملة الحانية، والتوجيه السليم، والرعاية الواعية، تهتدي الضالة، بإذن الله، وتصبح كزميلاتها شعلة لهداية الحيارى، وتنبيه الغافلات، وغرس الفضائل.

• **المعلمة موجهة بارعة لبنات جنسها**، يتعلمن منها بالقدوة كيف يعطين الدعوة من أوقاتهن، وهن يرين معلمتهن تفرغ نفسها من شواغل الدنيا، وتعيش هم الدعوة. ولا تدع فرصة سانحة للتوجيه إلا وتحسن انتهازها. فمن الإثم أن تتخرج الطالبة وهي تجهل أمور دينها في العبادات والأخلاق.

• **تستفيد من حصص الفراغ**، لتوجيه طالباتها، والمساهمة في حل مشكلاتهن إن وجدت، وكذلك تستفيد من الأنشطة المدرسية المختلفة (من توعية إسلامية، إلى قصة، إلى نشاط الرسم... إلى...) وتوجيهها الوجهة الإسلامية، مما يشحذ الفكر لتقديم كل نافع ومفيد.

• التلطف في **السؤال عن الطالبة الغائبة**. وكذلك السؤال عن الزميلة الغائبة، ففي الاهتمامات الشخصية أثر كبير في النفوس.

لذا فإنها تشارك ما أمكن في أفراحهن، أو المواساة لهن وزيارتهن إن أمكنها ذلك.

هذا وبنمو العلاقات الودية بين المعلمة وطالباتها تُعَبِّد الطريق للداعية، وتسهل السبل للوصول إلى قلب طالباتها لتنقذها من الضياع. وتحمي عقيدتها من الانحراف.

- كانت (ب) طالبة في الثالث المتوسط، لها جسم ناضج، وبنفس الوقت لها حركات غير لائقة (مريبة) مع زميلة لها، تجالسها في الفصل، وتختص بصحبتها في الفسحة.

المعلمة أجلست (ب) في المقعد الأمامي في الفصل، وأبدت لها بعض الاهتمام، ولا يخلو الأمر من توجيه بسيط في أول الحصة، أو آخرها، وتعطيها مجلات إسلامية بين الحين والآخر، لتقرأها ثم تعطيها

زميلاتها. وجدت (ب) عند معلمتها القلب الحاني، حتى صار القرب من المعلمة هو الأولىٰ عندها.

وأخيراً، أرسلت (ب) رسالة للمعلمة تشكرها أن انتشلتها وغيرها من الطالبات مما كنّ فيه.

● في الفسحة، وفي كل وقت مجال لدعوة المخلصات:

لقد استطاعت المدرسات حفظ سورة «البقرة» في الفسحة، بعد أن كانت تقضى في الأحاديث، التي غالبيتها من التفاهة بمكان، بدأت بضع معلمات في حفظ السورة، استغلالاً لوقت اجتماعهن، ثم انضمت إليهن الأكثرية.

وكان المشهد الطريف ـ الذي يشرح الصدر ـ أن تحولت الفسحة إلى حصة للمعلمات. كانت ترى إحداهن وهي واقفة لتفسر الآيات، وزميلاتها يتابعنها بوعي وسعادة وانشراح.

وهكذا، بارك الله في أوقاتهن. ومعلمة مخلصة أيقظتهن فأحسنّ استغلال أوقاتهن.

● ومن الحكمة للمدرسة أن **تصبح مركز إشعاع** للبيئة بأسرها، لا لفتيات المدرسة فقط. وذلك بأن يستفاد من المناسبات المختلفة لدعوة أمهات الطالبات. أو حتى نساء الحي فيستمعن إلى محاضرات، أو ندوات، تبث روح الإسلام في النفوس.

ـ كانت (ن) معلمة يعم نشاطها المنطقة بأسرها. كانت منطقة خيّرة تفسح المجال للصالحات ليمارسن نشاطهن. وكانت المعلمة تدعى من مدارس أخرى لإلقاء محاضرات دينية توجيهية فيها. لتبادل الخبرات، ومزيد من الحياة والنشاط.

وتلبي (ن) الدعوة رغم متاعب المهنة الأساسية وأعبائها.

وهناك ناحية مهمة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ألا وهي: ضرورة **توفير محاضن لرعاية أبناء المرأة العاملة**: وذلك لتيسير مهمتها، حتى لا تقدم عليها وهي منشغلة البال، ولا تفرط بالأهم، ألا وهو تربية أبنائها، فهل تتركهم هملاً لأجل القيام بواجب الكفاية في تعليم ودعوة غيرها؟!

ـ لقد كانت (الجدة) ترقص حفيدها، وتقول: يا بني، أمك ذهبت لتعلم أبناء الآخرين وتركت ابنها، لقد تركتك وذهبت إلى المدرسة!

وحق للجدة أن تقول ذلك. **فالأصل الاهتمام بالواجب الرئيسي ومن ثم تلتفت إلى المهام الأخرى.**

ومن مساعدة المعلمة لأداء مهمتها دون أن تخل بواجباتها الأسرية: عمل دور الحضانة، التي توفر فرص الرعاية الصحية والتربوية لأبناء المدرسات. فتعتني بهم صحياً وتربوياً، تعلمهم الآداب الإسلامية وتغرس فيهم القيم الدينية.

وحل المشكلة بعمل دوام مناسب للمرأة المرضع، أو إعطاءها إجازة للرضاعة.. مراعاة لمصلحة الأسرة والأطفال.

وهناك صور مؤلمة لعمل المرأة ما إن لم يكن هناك تنظيم يراعي حق أولادها.

ـ كانت (ع) مدرّسة تترك طفليها، دون سن السادسة في المنزل، نائمين لوحدهما، وبجانبهما طعامهما.

لقد اعتادا على ذلك.. وفي أحد الأيام، عادت الأم ـ المعلمة ـ لتجد صغيريها في حالة يرثى لها.

سارعت لإسعافهما بأخذهما إلى المستشفى... لقد كان السبب هو تناولهما من الدواء الذي نسيته الأم قريباً من متناول أيديهما! وهذا، ما هو إلا نتاج عدم تهيئة الفرصة المناسبة، لئلا تخل المرأة بواجبها الأصلي، وهو تربية أبنائها، والعناية بصحتهم الجسدية والنفسية.

وأخيراً: المعلمة الداعية كالطبيب البارع، تبحث عن مكمن الخطر فتترفق في معالجته. ولا تسخر من الضعف، ولا تجرح مشاعر طالباتها، تعلم ولا تعنف تحصن ضد الشبهات، تنمي الإيجابيات، تتدارك السلبيات. وتحسن الدخول إلى قلوب طالباتها. ولا تدع اليأس يسيطر على صحتها.

وفي كل ذلك تحتسب الثواب من الله ﷻ. والله لا يضيع أجر المحسنين.

٢

مساهمة الداعية في المدارس الشرعية

(مدارس تحفيظ القرآن)

المدارس في البلاد الإسلامية، إنما تقام أصلاً لغرس القيم الإسلامية في النفوس، أو هذا ما يجب أن يكون..

أما وقد اختلط الحابل بالنابل، وتزاحمت الشعارات، واختلفت الأهواء في كثير من أنحاء العالم..

فإننا نرفع صوتنا منادياً بضرورة وجود مثل هذه المدارس، فخير العلوم أنفعها، وخير المدارس ما علّمت ما ينفع.

فيها تعلم المسلمة وتتعلم، وتصحح ما في المجتمع من أخطاء. تتلطف في الدعوة إلى الله تعالى، توجه إلى العمل بما تتلوه حافظة القرآن الكريم من آيات بينات.

فمن وجدت في نفسها الكفاءة للمساهمة في تلك المدارس ـ بصورة التعليم أو التوجيه أو الإدارة، فهو خير وضعه الله تعالى بين يديها، فلا تفوته بالتسويف أو الإهمال.

وقد جاء في الحديث الصحيح، فيما رواه الإمام البخاري، عن عثمان ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث ٥٠٢٧.

وفي مدارس تحفيظ القرآن الكريم تتحقق أسمى الأهداف المرجوة للمرأة المسلمة وأهمها ما يلي(١):

أولاً: توثيق صلة المرأة المسلمة بكتاب الله لتحسين قراءته وتجويده وحفظه وتعظيمه في نفسها.

ثانياً: التحلي بأخلاق القرآن وآدابه، وبذلك تصلح حالها. وبصلاحها ستعرف حقوق زوجها. وستربي أبناءها تربية قرآنية، على أمل أن يسري ذلك الصلاح إلى نساء المجتمع بإذن الله.

ثالثاً: تخريج العاملات الحافظات لكتاب الله. فتحيا بذلك من جديد روح الإيمان في قلب المرأة المسلمة في عصور الإسلام الزاهية. فتقتدي المرأة المسلمة المعاصرة بسلفها الصالح من أمهات المؤمنين، أمثال خديجة وعائشة وحفصة وغيرهن رضي الله عنهن أجمعين. يقول المولى ﷻ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

رابعاً: تخريج المعلمات المتقنات للقرآن الكريم، تلاوة وتجويداً أو حفظاً. ليقمن بتدريس كتاب الله على الوجه الصحيح لبنات الجيل، أمهات المستقبل، ليعم بذلك الخير في أرض الله لعباد الله.

خامساً؛ الدعوة إلى الله وإلى كتابه: والعمل بما جاء به واتباعه كما قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾(٢) [الأعراف: ٣].

- وإن تعليم القرآن الكريم منذ نعومة أظفار الأولاد، مسؤولية المربية والمربيات يتعهدونهم منذ الصغر، ويوجهون الأولاد نحوها.

يقول ابن خلدون: اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه

(١) المرأة المسلمة المعاصرة، ص٥٠١.

(٢) وإلى هنا انتهى من كتاب المرأة المسلمة المعاصرة، أبا بطين، ص٥٠١.

إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الحديث.

وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات. وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً. وهو أصل لما بعده. لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حساب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبني عليه[1]. وقد حثت الأحاديث النبوية على تعلم القرآن وتعليمه، وبينت فضل ذلك وأجره العظيم: عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجاً يوم القيامة. ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا» أخرجه أبو داود.

فالعلم بالقرآن والعمل بما فيه، من أهم مقومات هذا الدين.

ولا يكفي حفظ القرآن الكريم بتلاوة آياته ـ على جلالة ذلك ـ بل يجب أن يكون ذلك مقروناً بالفهم والعمل.

فلا يُحفظ القرآن الكريم ليقال: فلانة تتقن القراءات السبع أو فلانة حافظة لكتاب الله ـ ولا ليكون الاستعراض الاحتفالي للحافظات، وتوزيع الهدايا التذكارية!

فقد حذر الإسلام ممن يحفظ القرآن الكريم ولا يعمل به.

عن علي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقرؤون القرآن ولا يجاوز تراقيهم، أو قال: حناجرهم.

يقولون من قول خير البرية. يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية. فأين لقيتموهم فاقتلوهم. فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة»[2].

---

(١) مقدمة ابن خلدون ١٠٣٨.

(٢) متفق على صحته، مسلم في الزكاة والبخاري في استتابة المرتدين، ينظر شرح السنة ١٠/٢٢١.

فالأصوات الندية التي تعطر المدرسة بتلاوة آي الذكر الحكيم، يجب أن تقترن مع حضور القلب، وتفهم الآيات وتدبرها.

ينعكس أثر تلك التلاوة الخاشعة، في المبادرة إلى الطاعات ومحاسبة النفس على التقصير.

• وفي مدارس التحفيظ، تعلم الداعية طالباتها أمور دينهن ولا يغفلن عن دنياهن، تقيهن شر الجهل، ويتفقهن فيتعرفن الحلال والحرام، بتعلمهن القرآن الكريم وحفظهن ما أمكن من جليل آياته، ويتخلقن بأخلاقه، ويحفظن حدوده.

مع ضرورة العناية الخاصة في هذه المدارس بلغة القرآن الكريم (اللغة العربية) كتابة وقراءة وفهماً.

توليها المعلمة الداعية اهتماماً كبيراً، يتناسب مع مكانتها وأثرها على كيان الأمة المسلمة.

ولو نظرنا حولنا لوجدنا أن اليهود حاولوا إحياء مبادئهم، فأحيوا لغتهم الميتة. وتمسكوا بدينهم المحرم، فجمعوا على ذلك شتاتهم وبنوا دولتهم المزعومة!

أوليست لغة القرآن الكريم جديرة بالعناية البالغة.

وإن مما يثلج الصدر انتشار مثل هذه المدارس، لتكون منارات للهدى والرشاد. وكثير من الفتيات قد حفظن كتاب الله كاملاً، وأخريات على الطريق..

فلتهنأ داعية الخير، أن جعلها الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر.

نسأل الله أن يجزل الأجر، ويحسن القصد، ويتقبل العمل ويسدد الخطا، ليكن رائدات خير وفضيلة للعالم أجمع، وأن يرفع منزلتهن بهذا العلم، وصدق الله العظيم: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾.

❁ ❁ ❁

٣
المساهمة في المراكز الصيفية النسوية

وهي مراكز يتلى فيها كتاب الله، وتلقى فيها المحاضرات، وتعلم فيها الثقافة الشرعية والأمور الحياتية النافعة، وبعض أوجه اللهو البريء.

فالفراغ: هو أعدى أعداء الأمم الجادة.

وهو المحبط لتطلعاتها والقاضي على طموحاتها.

وحتى لا تبقى المسلمات في سبات وخور، أو في لهو ولغو، لا يتناسب مع دينهن الداعي إلى العمل ونبذ الخمول والكسل، فإن المراكز الصيفية ـ النسوية ـ لهي من خير الوسائل لانتشال الفتيات من الفراغ، وما يتبعه من مثالب. وذلك إذا أحسن توجيهها.

إنها موئل للفتيات الصغيرات والكبيرات، تكون عوناً لهن على الاستيقاظ المبكر، بدل نوم الضحى أو التناوم، ومن ثم تمضية الوقت بالتفاهات. ويعتدن احترام الوقت بعيداً عن العبث الفارغ فيحسنّ التحكم في أوقاتهن واستغلالها بكل ما هو نافع ومفيد، وذلك من خلال النشاطات المختلفة فيه.

ـ **وفي المراكز التثقيف الديني** الضروري للمرأة، ليعبد الله على بصيرة وتنشط الداعية فيه لمقاومة كل تفاهة. وتعمل ما في وسعها للذب عن حياض الدين، وتصحيح العقائد الباطلة.

والخير الدفين في النفوس، لا بد وأن يظهر أثره، إذا أزيلت عنه الغشاوة التي تغطيه.

- **تزيد من روابط الأخوة** الإيمانية بين مرتادات المراكز: فالنشاطات التثقيفية، عادة ما تقرب وجهات النظر، وتزيد من الترابط والألفة فضلاً عما يسودها من روح الأخوة، والإيثار، وتحمي المسلمة من قرينات السوء، فتصان الأخلاق من التدهور، والسلوكيات من التفاهة والبوار.

- تحبب **قاصدات المراكز بالمطالعة**، ولا تخفى فوائد القراءة، على مخلص عاقل. فهي أمر حيوي لا يستغني عنه أي مجتمع متحضر.

فبالقراءة ينتفي الجهل، وتسود المعرفة والوعي، وبالبحث الدؤوب تتسع المدارك، وتعتاد المرأة الارتباط بالكتب، وتعود على متابعة البحث والاطلاع، وذلك من خلال إعدادها للبحوث المختلفة.. وعليه، لا تصبح المسلمة التي ترتاد المراكز، كحال كثير من حاملات الشهادات ينتهين من القراءة، بانتهاء دراستهن النظامية، ففي المراكز علاج لذلك، قبل أن يتسع الخرق على الراقع، كما يقال.

وإن كانت مثقفة فيتجدد نشاطها، وتعلم الجاهلة وتذكر الناسية.

- **تزيد من مهارات المرأة المنزلية**: وذلك بعمل دورات في التدبير المنزلي، أو في التوعية الصحية المناسبة. وفي ذلك مساهمة في إعداد ربة البيت المدبرة ذات الخلق المتين والدين القويم، والتي تحسن إدارة شؤونها لمنزلها.

- تُناقش في المراكز، قضايا تهم المرأة، تبين **العلاقة النموذجية بين الأزواج**، إنها العلاقة الودودة السامية التي شرعها الإسلام. لا علاقة المسلسلات التي تفسد الأجيال، بتطلعات زائفة، أو مثل هابطة، علاقة طمع الرجل بثروة المرأة، يتزوجها وهو يتطلع إلى ذلك. فإذا بالرقبة التي اشرأبت إلى تلك التطلعات، تنفصم مع المشاكل المتوالية.

أو من تتزوج وهي تعتقد أن الحياة سهلة مفروشة بالورود، وإذا بها تصحو بعد غفلة، بحياة واقعية.

فواجبنا جميعاً، التوعية لبنات الإسلام. واستغلال المراكز الصيفية لذلك لإعدادهن الإعداد الجيد للحياة الأسرية المستقرة، ليكن أمهات المستقبل الناجحات. بإذن الله.

ـ وتشتمل المراكز على برامج **لتطوير القدرات** والنهوض بالكفاءات. فلا تدفن تحت ركام الكسل أو الإهمال. بل يحسن استغلالها، وتوجيه الطاقات، لا سيما الشابة منها، لما يضمن خير أجيالنا.

فيستفاد من المركز، لعمل دورات في الكمبيوتر، الخياطة، الإسعافات الأولية...

وفي ذلك تنمية للمواهب، والاستفادة من كل عقل خصيب. وإعداد صالح للمرأة المسلمة.

وذلك خير لأمتنا المسلمة، وهو دعوة للمسير على الطريق العلمي والعملي في التربية.

ـ وتكون **المراكز فرصة لتعليم الأميات**: فلا يستهان بشأنهن ـ وقد حُرِمْن من القراءة والكتابة ـ فهن مسلمات، أمهات وأخوات وعضوات في المجتمع المسلم.

والمسلمة الداعية، وقد هداها الله، وأسبغ عليها نعمه، فمن واجبها أن تقدم للجاهلة كل دعم ثقافي وتربوي.

فتساهم في تعليمهن، ليتمكَّنَّ من المشاركة الإيجابية في بناء المجتمع. ولا تتعلل بالأسباب، فتقول: هؤلاء أميات، أو أنصاف أميات فما جدوى التعب مع أمثالهن؟!

وكلنا يعلم أن دعوة الإسلام انتشرت أول ما انتشرت وشعّ ضياؤها، في أمة أمية، وحفظ أجدادنا ـ ومن سلفنا الصالح ـ العلم الديني الجليل، وكثيرٌ منهم أميون. فلم تقف الأمية حائلاً دون تلقي العلم على أي مستوى.

• وفي عصرنا الحديث: **يهود الفلاشا**، وهم من أكثر الناس تخلفاً. صبر عليهم اليهود حتى علموهم، أو ليس من المعيب أن نعجز نحن المسلمات عن القيام بواجبنا تجاه أخواتنا المؤمنات؟!

فصبراً صبراً، يا من عمر قلبك بالإيمان، علمي أخواتك القراءة إن زكاة العلم نشره. هلا أديت زكاة علمك، تعينين بها أختك المسلمة، بدل أن يذهب وقتها بين صالونات اللهو، أو صالونات الزيارات، أو تدبير المكائد لغيرها.

فبدلاً من ذلك يصبح لها طموحات راقية. ويصبح لحياتها هدف يتناسب معها كمسلمة ذات همة عالية وغاية سامية.

ـ **توجه النسوة لاستمرار التربية الذاتية لهن** وقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾. ونكون بذلك قد عبأنا طاقات الكوادر النسائية كلها بنور العلم، وأخلاق الإسلام، وتبقى نسوتنا في تربية مستمرة. ومتابعات للتعليم بأقصى ما يمكنهن.

هذا مع التأكيد على جعل المراكز الصيفية ذات جاذب قوي حتى لغير المتدينات؛ لأن الدعوة لا تختص بالمتدينات لتثبتهن على الحق. بل تعم أيضاً غيرهن لهدايتهن إليه.

فمن الضرورة بمكان أن يتخلل المراكز صنوف من المرح المباح، واللهو البريء والبرامج الترفيهية الموجهة، فضلاً عن النشاطات العديدة التي تهم النسوة. واختيار الوقت المناسب للمرأة، علماً أن أفضل الأوقات وأكثرها ملاءمة للنسوة: هي فترة ما بعد العصر، حيث تقوم المرأة بواجبها الأسري ومن ثم تتفرغ للمركز الصيفي. وبذلك تحسن الاستفادة من وقتها وتوزيعه بين أعمال المنزل الصباحية، والمركز بعد فترة العصر.

وإذا صحت النية وخلصت لله تعالى. نجني من المراكز فوائد جمة لبنات جنسنا.

وإذا سلمت الطريقة، بشرعيتها، وترفقها، وحسن دخولها إلى القلب. كانت النتائج الطيبة. واستطعنا انتشال الكثيرات من التيه والضياع بإذن الله.

٤
تساهم الداعية في دروس لتقوية الطالبات الضعيفات

ألا تشاركيني الرأي ـ أختي المسلمة ـ أن هذا الطريق الذي قد تستهين به بعض المصلحات، هو باب من أبواب الدعوة الناجحة!

تنفذ المعلمة من خلال الإحسان إلى طالباتها الضعيفات، فتصل إلى قلوبهن وتهديهن إلى سبل الرشاد.

فمن لمست في نفسها القدرة على العطاء الثرّ لطالباتها، يجب أن لا تبخل به لأخوات مؤمنات، ينتظرن منها الإقدام. لعل الله ينقذ بها الضالة، أو يهدي بها الحائرة.

وقد أثبتت هذه الطريقة جدواها، في عدد من المدن والأقطار العربية والإسلامية:

فقد كانت فتيات في عمر الزهور، يتوافدن عصر كل يوم إلى مدرسة (في قطر عربي مسلم) لحضور دروس تقوية في مختلف المواد. وكان التدريس فيها تبرعاً من معلمات تقيات، عرف عنهن الخلق والفضيلة مع الخبرة والعلم. أقدمن على عملهن خالصاً لوجه الله تعالى. همهن بث الوعي الديني مع العلوم النافعة. لبناتهن الطالبات. للقيام بواجبهن في توعية الأجيال، لتقف كالطود في مجابهة أعداد يتربصون بنا، ولا يفتأون ينشرون ترهاتهم، ويسممون أفكار نسائنا بشبهات لن تقف أمامها إلا مؤمنة بدينها الحق، عالمة بفضائله.

كانت الطالبات من شرائح المجتمع المختلفة، فيهن المتدينة، وفيهن السافرة كلياً، وفيهن من تتهجم على المتدينات والمحجبات!

وبعد مدة، وقد رأت الطالبات من كرم أخلاق معلماتهن، ولطف معاملة زميلاتهن المتدينات، ما رفع عنهن الجهالة، وشعرن بتفريطهن في جنب الله.. تدينت الطالبات، وسارعن للانضمام إلى قافلة المهتديات الصالحات.

وقد جبلت النفوس على حب من علّمها وأحسن إليها.

فالداعية الحكيمة لن تغفل هذا الجانب الهام.

* * *

٥

الاهتمام بالجاليات

يجب الاهتمام بالجاليات، وعدم التفريط في واجبنا لدعوتهم... فالتحديات العديدة، وحقد الأعداء الدفين، توجب علينا عدم التقصير لتصبح المقاومة متناسبة مع ضراوة العداوة معهم.

- نركز أولاً وقبل كل شيء على إصلاح العقيدة، فإذا صلحت صلح ما سواها - بإذن الله - فنعمل على تبليغهم إياها نقية من شوائب البدع أو الشركيات.. ثم نعلم اللغة العربية لغير الناطقات بها، فهي لغة القرآن الكريم، ليتسنى لهن أخذ المعلومات الشرعية من مصدرها الأصلي.

- نعلمهن المبادئ الضرورية للقيام بالعبادات على الوجه الشرعي، كأحكام الصلاة والطهارة، والصيام والحج وما سواها.

وإن كانت الداعية تجيد لغات أخرى غير العربية وتحسن الترجمة إلى لغتنا الأم. فهذا ميدان مشرع لها. ولن تقف التقية سلبية أمام عتبة بابه!

بل تحسن الولوج إليه، وتنقل المعلومة المفيدة إلى بنات جنسها، وتبصرهن بأحوال المسلمين والمسلمات في بلاد الغربة وتنبه إلى مكامن الخطر في الفكر الغريب الوافد، فتظهر عواره.

وقد تكون الترجمة من العربية إلى اللغة الأخرى التي تتقنها، وذلك لتدعو أهلها إلى دين الإسلام، وتوضح لهم الصورة الناصعة الوضيئة لتعاليم الإسلام.

هذا الإعداد كله في بيئة مسلمة، أما في حال الأقليات المسلمة في البلدان الأخرى، فهنا الواجب أن تتبنى كافة الدول الإسلامية مطالبة الدول غير الإسلامية، باعتماد سياسة التعليم الإسلامي للأقليات المسلمة الموجودة بها[1].

وكذلك العمل على إيجاد النشاطات الدعوية في أوساطهم وبكل وسيلة ممكنة، فيجب على الدول الإسلامية والمراكز والجماعات والجمعيات الإسلامية، مدّ يد العون لهذه الأقليات التي لا بد أن تقوي علاقاتها بتلك الدول والجماعات. لأنها لا يمكن بحال أن تنهض بنفسها دون معين[2].

• فالإسلام دين الفطرة. والمجتمعات الأخرى غير الإسلامية تجهل أحكام الإسلام. ومفهومها عنه مغلوط، بسبب تشكيك المنصرين، والمستشرقين من اليهود والنصارى.

ولذلك فالواجب على المسلمين أن يقوموا بتبليغ الدعوة إلى هؤلاء العطاش للهدى واليقين.

وقد أسلم كثير منهم، وما يزال الطريق ممهداً لذوي القدرة على ذلك.

❁ ❁ ❁

---

(١)(٢) المرأة المسلمة المعاصرة، أبا بطين، ٣٦٦ ـ ٣٧٠.

الفصل الثالث

المرأة الداعية في مجتمعها

المرأة المسلمة عضو في المجتمع المسلم. يهمها أمره، ويسرها سروره، ويقض مضجعها آلامه. إنها مأمورة بالتعبد كالرجل وتعلم أن «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»(١).

وإذا كان الأعداء يزينون للمرأة انخراطها في جميع أعمال المجتمع تقليداً للمرأة الكافرة، شرقية كانت أو غربية. وذلك تحت شعار: **تفعيل دور المرأة في المجتمع** وهي مقولة حق يراد بها باطل، فالمسلمة تقوم بأعمال الخير داخل مجتمعها، فتدعو إلى الله، وتساهم في تقدم المجتمع ضمن حدود ما أباحه الشرع لها.

فلماذا لا يفعل دورها بالطريقة التي ترضي الله ﷻ، وتكون بحدود شرعه الحكيم؟! وقد قال الله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

---

(١) قال الألباني: هذا حديث ضعيف جداً، ينظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ٤٨٠، ولكن معناه صحيح، يندرج تحت الولاء والبراء، والحب في الله.

وهذه الآية قال عنها ابن تيمية رحمه الله: «أنها عظيمة جليلة القدر، من أعظم آي القرآن وأجمعه لأمر الدين. وقد روي أن النبي ﷺ سئل عن خصال الإيمان فنزلت.

وفي الترمذي عن فاطمة بنت قيس عنه أنه قال: إن في المال حقاً سوى الزكاة، وقد دلت الآية على أمور: **أحدها**: أنه أخبر أن الفاعلين لهذه الأمور هم المتقون. وعامة هذه الأمور فعل مأمور به.

الثاني: أنه أخبر أن هذه الأمور هي البر. وأهلها هم الصادقون، يعني في قولهم آمنا، وعامتها أمور وجوبية وهي أفعال مأمور بها.

وهذه الخصال المذكورة في الآية قد دلت على وجوبها. لأنه أخبر أن أهلها هم الذين صدقوا في قولهم وهم المتقون. والصدق واجب والإيمان واجب[1] ولقد كثرت التوجيهات القرآنية والنبوية إلى الإنفاق في سبيل الله. وصاحبت الدعوة إلى الجهاد والدعوة إلى الإنفاق في معظم المواضع. فقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾

والإمساك عن الإنفاق في سبيل الله تهلكة للنفس بالشح، وتهلكة للجماعة بالعجز والضعف»[2].

وإن وقفة جادة واعية تقفها بنات وأبناء الإسلام، لجديرة بأن تنفي عن مجتمعهم العوز المهين الذي يسببه استيراد التقنية المتدفقة من بلاد أعداء المسلمين (في الشرق والغرب) والذي لا يألو جهداً لاقتلاع جذور الهوية الإيمانية من نفوس أجيالنا.

والمعروف أن الأمم التي تريد أن تنهض بمجتمعاتها، تلتفت إلى الأهم، وتتعالى على المظاهر الزائفة. وهذه قصة واقعية أوردها للعبرة في «سياسة الدراجة»: (عندما زار الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون ـ الصين:

---

(١) الفتاوى لابن تيمية ٢٠/١٣٣.

(٢) طريق الدعوة في ظلال القرآن ١/ ٢٩٤.

عقد مؤتمراً صحفياً، وسئل فيه أحد المسؤولين الصينيين عن أسباب تحقيق معجزة العصر التنموية، فطلب منهم أن يخمنوا. قال صحفي: السبب يعود إلى عظمة تعداد الشعب الصيني.. وتكلم آخر: فأعاد المعجزة إلى انضباط الفرد الصيني... وآخر...

وعندها أجاب المسؤول: ليست في الواقع هذه هي الأسباب، فالفضل الوحيد هي **سياسة الدراجة!** فلو لم نعتمد في تنقلاتنا نحن الشعب الصيني أساساً على الدراجة واعتمدنا على السيارة، لاضطررنا إلى استيرادها من العالم الرأسمالي حيث توجد. وتصوروا عدد السيارات السياحية التي تحتاجها السوق الصينية بعشرات الملايين طبعاً.. وعند ذاك سنتحول إلى عبيد يكدحون من أجل استيراد قطع الغيار لهذه السيارات![1].

فهلا رضيت نساؤنا بالتضحية بالمظاهر، كما رضيت بذلك الصينيات؟! هلا عاشت المرأة هموم أمتها، وساهمت في معالجتها؟! حتى لا يبقى دورها مقتصراً على نوايا طيبة كامنة في حناياها، فهلا تحولت إلى عمل جاد ونبيل ونافع؟!

وسلفنا الصالح من المسلمات عرفن بكرمهن، وطيب معدنهن. لقد أهمّهن أمر مجتمعهن المسلم، فبذلن ما في وسعهن للتوسيع على بني دينهن: «عن أنس ﷺ أن أم سليم (أمه) عمدت إلى مُدّ من شعير وجشّته وجعلت منه خطيفة، وعصرت عكة عندها. ثم بعثتني إلى النبي ﷺ فأتيته وهو في أصحابه. فدعوته فقال ﷺ: ومن معي. فجئت فقلت: إنه يقول: ومن معي.

فخرج إليه أبو طلحة (زوج أم سليم ﷺ) قال: يا رسول الله إنما هو شيء صنعته أم سليم. فدخل فجيء به، وقال: «أدخل علي عشرة».

---

(١) الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي ١٧١.

فأدخلوا، فأكلوا حتى شبعوا. ثم قال: أدخل علي عشرة. فدخلوا حتى شبعوا، ثم قال: «أدخل عليَّ عشرة»، حتى عدّ أربعين. ثم أكل النبي ﷺ ثم قام.

فجعلتُ أنظر هل نقص منها شيء؟![1].

فالتكافل في المجتمع المسلم واجب شرعي، طُبق في القرون الخيرة. وساهمت المرأة بما تقدر عليه.

إن الرحمة التي وضعها الله في قلوب النساء، واختصت بها المرأة أكثر من غيرها. تؤهلها لأدوار اجتماعية شفوقة، قد يعجز عنها كثير من الرجال. فقد تقدم على أعمال الخير، وتتخلى عن راحتها ورغباتها بنفس راضية مطمئنة، ما دام ذلك في سبيل عقيدتها ودعوتها.

بل إنها تبحث وبهمة عالية عن كل سبيل للخير، فتقدم عليه غير هيابة ولا مترددة. تتطلع إلى رضوان الله تعالى وحده.

وإنفاق المال لإنشاء المشاريع الدعوية، يزيد في ولاء الناس لتلك الدعوة والرغبة في مبادئها، والانضمام لها.

فتلك التي عضها الفقر بنابه، أي أثر طيب يتركه إسداد الجميل لها وتنفيس كربتها!

والجهل الذي يغطي شرائح كبيرة من المجتمع، أي فضل لن ينس لمن يزيل أدرانه والحرص الذي يقضّ مضاجع الكثيرين، أي معروف للأيدي الحانية التي تمسح آلامه؟! لذا فلن تبخل الداعية بما لديها. بل تقدم من مالها لدعوتها. فهي على ثقة أنها في تجارة رابحة ثمنها الجنة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، رقم الحديث ٥٤٥٠، والجش: جعلته دقيقاً ناعماً، خطيفة: يؤخذ لبه ويذر عليه دقيق ويطبخ ويلعقها الناس فيخطفونها بالأصابع والملاعق، فسميت خطيفة بذلك، ينظر فتح الباري ٩/ ٤٨٧.

هذا، وحيث أن الأعمال الاجتماعية هي المناسبات التي تربط بعض البشر ببعضهم أو تتيح لبعض الناس أن يعرفوا البعض الآخر.. لذلك اهتم بها المبشرون فجعلوا منها طريقاً للتبشير: فقد جاء في كتاب اسمه مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين: نحن نعني بالعمل الاجتماعي المسيحي، تطبيق مبادئ يسوع المسيح في جميع الصلات الإنسانية.

إن المسلمين يدّعون أن في الإسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر. فعلينا أن نقاوم الإسلام دينياً بالأسلحة الروحية. فالنشاط الاجتماعي يجب أن يرافق التعليم المباشر للإنجيل ويساعده ويتمه[1].

وجميع ما يتظاهر به المبشرون من النبل، إنما هو خداع ونفاق، حتى في تلك الأعمال التي نتوهم أنها للإصلاح. فما يفعلونه (لإنعاش القرى بزعمهم، والتعليم المجاني، ونشر الكتب والصحافة.. حتى الأرامل والمطلقات، وغيرهن من المرضى والمحتاجين لم يسلموا من استغلال الحاجة والبؤس، واستثمار معاناتهم المريرة.

ولا زال الأعداء يعرفون الأثر البليغ الذي يتركه تقديم العون لذوي الحاجات لينفذوا من خلالها إلى قلوبهم:

إزاء الزلزال الذي حل بتركيا مؤخراً، فإن المساعدات المالية الإسلامية لتركيا. قد وضعت الدولة يدها عليها، وقدمتها إلى نادي **الروتاري**، لتظهر أنها من التبرعات التي قدمها النادي لهم[2].

إنهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويريدون تزييف الحقائق. فأين يقظة المسلمين ليضعوا الحد لأمثالهم.

المصالح عموماً سبيل لقلوب الكثيرين إلا من رحم الله ـ حيث يكون الإيمان راسخاً لا تزلزله الخطوب ـ يستغلها أصحاب الدعوات فينفذون إلى مآربهم، فحريّ بنا نحن أهل دعوة الحق أن نؤلف القلوب.

---

(١) التبشير والاستعمار ص١٩٢.

(٢) مجلة المجتمع: العدد ١٣٧٣، ١٩٩٩م.

وقد جعل الإسلام جزءاً من أموال الزكاة للمؤلفة قلوبهم: «إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكب في النار على وجهه» رواه البخاري ومسلم.

وعن أنس ﷺ: أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين، فأعطاه إياه. فأتى قومه وقال:

أي قوم، أسلموا. فوالله إن محمداً ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر. فقال أنس: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها[1].

وفي كل مجال يعمل الداعية للتأكيد على معاني العقيدة الإسلامية فهي الأساس في دعوة الداعي. وما يؤكد عليه دائماً ولا يغفل عنه مطلقاً. لأنها هي الأصل في دعوته. وما عداه فروع، فإذا استقام له هذا الأصل، واستجاب له المدعوون بعد كفرهم، سهل عليه إقناعهم بمعاني الإسلام وفروعه المختلفة.

وإذا رفضوه رفضوا سائر فروعه ومعانيه. وهذا هو النهج الصحيح الذي ربى عليه القرآن الكريم، وسار عليه النبي ﷺ[2].

* * *

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الفضائل والإمام أحمد في مسنده عن صفات الداعية ص١١٥.

(٢) أصول الدعوة، زيدان، ٤٢٢.

١
دور المرأة في عمارة المساجد

إن تعمير بيوت الله واجب شرعي، وطريق من طرق الدعوة يمكن للمرأة المساهمة به. وهو دليل الإيمان وعنوان الهداية. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: ١٨].

وقد رغب الشرع في بناء المساجد، فتشييدها من أفضل القربات، ففي الحديث الشريف فيما أخرجه الإمام مسلم: «من بنى لله مسجداً بنى الله له مثله في الجنة»(١). وكانت المساجد وما تزال أشبه بمدارس تهذيبية. يتخرج منها رواد الإصلاح وحاملي مشاعل العلم ليهدوا التائهين كلما ادلهم الظلام وشاع الجهل، وعمّت الشهوات.

ففي حلق العلم في المساجد يحفظون كلام الله. ويتفقهون في دين الله. ويناجون ربهم، وينقطعون إلى ذكر الله.

فلا تحرمي نفسك أختي المؤمنة من الثواب.. بادري إلى المساهمة بتعمير مساجد الله إن أمكن، وصيانة ما يحتاج إلى صيانة منها.

لأن هناك مساجد تحتاج إلى ترميم وتنتظر سخاء النفوس المؤمنة الكريمة وعطاءها، علها تقي المصلين من زخات المطر التي تداهمهم في الشتاء فتحرمهم لذة الخشوع.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في فضل بناء المساجد.

ومساجد تنتظر المساهمة في فرشها أو توسعتها لتستوعب المصلين والذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

ولم يعدم الناس قديماً وحديثاً نسوة تقيات كريمات أبدين اهتماماً صادقاً بهذا الجانب، فكان لهن أوقاف دارة، ليكون ريعها موارد دائمة للعناية ببيوت الله، فهنيئاً لهن مساهمتهن الدعوية[1].

وفي هذه المساجد أيضاً مجال دعوي للداعية إلى الخير، فهي تعلِّم الجاهلات كيفية الصلاة ليحسنّها، وتعلمهن ما تتقنه من تلاوة القرآن الكريم. وتفقههن في دين الله ما استطاعت، تعلمهن مما علمها الله.

فالمساجد أماكن العبادة، ومراكز النور والعلم، والنصح والتناصح، ولقاءات المودة والصفاء بين أهالي كل حي من أحياء المسلمين.

* * *

(١) ضوابط الإنفاق ص٩٧.

٢

كشف الكرب عن المحتاجين وتوصيل النفقة لأسر متعففة

إن كفالة المرأة المادية لأسرة محتاجة، هي خير ما يمكن أن تقدمه المرأة المساعدة أخواتها في محنتهن، فتخفف بذلك آهات الثكالى، وآلام اليتامى، وأعباء الأرامل المحتاجات. وتساعدهن لتنفس كرباتهن. ولا تدعهن يتعرضن للقهر والإذلال، بل إلى تغيير قلوبهن وعقولهن عن طريق كسرة الخبز، واستغلال حاجاتهن.

ولا تترك الداعية هذا المجال الخير للباحثات عن الفتن، والكيد للدين وأهله. بل تهتم بهذا الجانب العظيم من الدعوة. وتقدم كل دائم لأخواتها. وتراعي أن لا تجعله مقتصراً على الدعم المادي وحده. بل تردف الصدقات والأعطيات المادية، بتأكيد العبادة لله وحده، وبيان شعائر الدين. وبمثل ذلك تشاد الدعوات.

ويراعى أن توزع الصدقات عن طريق المرأة، للأسر المتعففة، على أن يكون ذلك مع أولياء الأمور، منعاً للفتنة.

وهذه أعمال خيرة لن يقدر عليها غيرها، وهي التي تحمل شرف الانتساب لهذا الدين، تبذل جهدها للتقرب إلى الله، فترفع عن نفسها الإثم، وتقلل وطأة الفاقة. ثم إنها تسد بذلك ثغرة طالما نفذ منها الأعداء. وذلك من أفضل الطرق الدعوية وأوجبها.

فالمحتاجة لن تنسى صاحبة المعروف، إنها تلهج لها بالدعاء، وتقبل على حبها وحب مبادئها، وقد تستمر في ذلك حتى تلقى ربها.

وقد استغفل المنصرون والراهبات حاجة الفقراء والمحرومين، فانزلق عدد من المحتاجين والمحتاجات وراء دعوات الزيغ والضلال...

ففي السنغال، كانت توقع البعثات التبشيرية مع عدد من الأسر السنغالية الفقيرة عقوداً لتقدم (تلك البعثات التبشيرية) إلى الأسر السنغالية، مساعدات عينية ضئيلة، من أرز مثلاً، في كل شهر. على أن يكون لها حق في اختيار طفل من أطفال الأسرة تربيه على حسابها... وينقطع الصبي عن أهله، وينشأ تنشأة مسيحية، ثم يرسل إلى فرنسا لإتمام علمه العالي.

وحينما يعود الصبي السنغالي الذي أصبح رجلاً مسيحياً فرنسياً إلى السنغال، يمنح حق المواطن الفرنسي من حيث المستوى الاجتماعي والوظائف.

وسانجور، رئيس السنغال السابق (سان جورج) رئيس جمهورية مسيحي، لكن أبويه وإخوته مسلمون[١].

لقد تلقفته البعثات التبشيرية وعلمته، وسلخته عن دينه وقيمه ومثله العليا، فرجع سفاحاً ضد بني وطنه ودينه الأصلي ودين آبائه وإخوانه. (وفي بنغلاديش المسلمة تسافر الفتيات الفقيرات للعمل وإعالة عائلتهن الفقيرة. وهناك يتم بيعهن للدعارة أو الاسترقاق[٢].

إنها مآسٍ ولا شك تقع في كثير من بلاد المسلمين، فأين أموال المسلمين؟ أين التكافل الواجب للاهتمام بشأن هؤلاء وأمثالهم؟! إن الإنفاق في سبيل الله هو صنو الجهاد الذي فرضه الله على الأمة المسلمة،

---

(١) التبشير والاستعمار، ص١١، ١٢.

(٢) الجديدة، العدد، ٦٧٧.

وهو يكلفها النهوض بأمانة الدعوة، وحماية المؤمنين ودفع الشر والفساد والطغيان.

ولقد تكررت الدعوة إلى الانفاق في سبيل الله في القرآن كثيراً. قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١].

فلا بد للدعوة من إنفاق. لا بد منه تطهيراً للقلب من الشح، واستعلاء على حب الملك، وثقة بما عند الله. وكل هذه ضرورية لاستكمال معنى الإيمان. ثم إنها ضرورية كذلك لحياة الجماعة[1].

أختي الداعية:

الله الله في أخوات لك في العقيدة، وقد أوجعهن ألم الفقر والحاجة وقد أضناهن العوز والحرمان، يتطلعن إلى عونك ونجدتك، هلا تذكرتهن!

علَّ دريهمات من حافظة نقودك تمحو عن محياهن آثار البؤس وظلال الفاقة الكئيبة.

إن عزمت على الخير، فهيا أقدمي ولا تحجمي، والله لا يضيع أجر المحسنين.

* * *

(١) طريق الدعوة إلى الله في ظلال القرآن ١/ ٣٥٠.

٣

للداعية أوقاف دارة في أعمال الخير

إن الخدمات الاجتماعية، ليست غاية في ذاتها، **وإنما هي وسيلة لترقية المجتمع** وتخفيف آلامه، حتى يتمكن من استيعاب دعوة الحق.

والمسلمة إيجابية، تبحث دائماً عن الأجر والمثوبة، ولا تفرط بالجنة من أجل متاع زائلٍ فان.

ومن تتطلع إلى الخلود في الفردوس الأعلى، مع المؤمنات الصالحات، لن تلهيها القشور والتفاهات... كيف، وبين جنبها نفس فياضة بالعطف والسخاء. وفي يديها من مال الله الذي أعطاها، ما تستطيع أن توقفه على أعمال الخير، لتبقى لها صدقة جارية.

وفي ماضينا الزاهر، مثل عليا يتوج هام التاريخ بكريم سجاياها، وعظيم عطاياها، فقد خلدت الأوقاف الخيرة ذكرى عطرة لكثير من المؤمنات الصالحات.

كانت الست خاتون عصمت الدين زوجة نور الدين زنكي (ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين في سنة ٥٧٢هـ) كانت من أحسن النساء، وأعفهن، وأكثرهن صدقة. كان لها أوقاف عديدة بدمشق.

وهي واقفة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب. وخانقات خاتون ظاهر باب النصر، وهي واقفة المدرسة التي بدمشق للحنفية. وبنت خانقاً للصوفية وتربة قاسيون. وأوقفت على هذه الأماكن أوقافاً كثيرة.

والست زمرد خاتون، زوجة عماد الدين زنكي والد نور الدين

محمود، فإنها واقفة الخاتونية البرانية التي على القنوات بمحلة صنعاء الشام[1].

هؤلاء هن أمهاتنا الأوليات، كواكب السحر في سماء العظائم، وأروع الغرر في جبين العزائم. وذلك شيء من حديثهن لا يدع لقائل قيلاً، ولا لمفتخر سبيلاً[2].

وكانت الأوقاف الدارة من الصالحات، خيراً عم نفعه عبر العصور؛ ففي سنة ٣٠٦هـ في أول يوم من المحرم فتح المارستان الذي بنته أم المقتدر، ورتبت فيه الأطباء والخدم. وكانت نفقته في كل شهر ستمائة دينار[3].

وكان دخلها من أملاكها في كل سنة ألف ألف دينار. فكانت تتصدق بأكثر ذلك على الحجيج في أشربة وأزواد وأطباء يكونون معهم، وفي تسهيل الطرقات والموارد[4].

ولا زال ماء زبيدة زوجة الرشيد، والذي سعت لإيصاله لأهل الحرم شاهداً على ما يمكن أن تعمله الصالحات.

ناهيك عن حفر الأنهار والآبار ووقفها على الفقراء ليبقى أجرها ولا ينقطع. تسبله المرأة، كما سبّله صالحي رجال المسلمين:

لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء. وكانت لرجل من بني غفار عين، يقال لها: رومة. وكان يبيع منها القربة بمد. فقال له النبي ﷺ: «تبيعنيها بعين في الجنة؟» فقال: يا رسول الله، ليس لي ولا لعيالي غيرها. فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم. ثم أتى النبي ﷺ فقال: أتجعل لي فيها ما جعل له؟ قال: نعم. قال: قد جعلتها للمسلمين[5].

---

(١) ينظر البداية والنهاية ١٢/٣١٨، وشذرات الذهب ٤/٢٧٢.

(٢) صلاح الأمة في علو الهمة ٧/١٨٣.

(٣)(٤) البداية والنهاية ج١١ ص١٢٨ ـ ١٧٥.

(٥) فتح الباري ٥/٤٧٨.

رضي الله عن عثمان ورضي عن أمثاله من الصحابة والتابعين ممن سار على طريقهم إلى يوم الدين.

ورحم الله أسلافنا الأخيار فقد حفظ التاريخ لهم مناقب جمة، ولقد عرف لهم فضل تسبيل الكثير من الأوقاف لطلبة العلم، أو نشر الثقافة الدينية، فضلاً عن أوقاف الترب، والمشافي والحمامات.

وكان للمرأة المسلمة، بقلبها الرؤوم، نصيب وافر من تلك الأوقاف، والتي أضحت لكثرتها، تختص بوزارات للعناية بشؤونها المالية، كما أن مستقبل العلماء في كثير من البلاد، مرتبط بهذه الأوقاف، حيث رتبت الرواتب للشيوخ، ووضعت المكتبات النفيسة تحت أيديهم، ينهلون من علمها.

وذلك أوضح دليل على الخير الأصيل في نفوس المسلمين.

❁ ❁ ❁

٤

الداعية تساند الحق في كل مكان

إن شعوبنا المنكوبة بالقحط والحروب لن تواسيها الدموع والعبرات.

إن شعوبنا الفقيرة بحاجة إلى ما يسد خلتها، أكثر من حاجتها إلى المواعظ والمحاضرات ـ على أهميتها ـ فليكن ذلك في ذهن كل داعية. ولا تتشاغل بغير الأهم فيكثر عليها التعب دون جدوى!

فأي قدوة سيجدونها فيمن تنفق المبالغ الطائلة على توافه الأشياء، في حين لا يجد البعض ما يسترهن من حر الصيف القائظ أو برد الشتاء القارس. بل لا تجد البعض ما يستر عورتها بطريقة عفيفة تليق بمسلمة تعيش في بيئة إسلامية.

والمعروف أن النفس مفطورة على حب من أحسن إليها. ولو أحسنت المرأة استغلال نعم الله عليها، لعم خيرها الفقراء بما يصون ماء الوجه عن ذل الحاجة.

فكم يخسر المجتمع والفقراء من المشاعر الرقيقة ومن الوئام الذي ضيعه الترف[١]!

بل كم تخسر الدعوة من إهمال هذا الجانب الحيوي، وعدم الاستفادة منه! إذ عن طريق التكافل بين أفراد المجتمع المسلم، يعرف الناس الإسلام الحق، فيقدرون هذا الدين، ويعرفون نعمه ومحاسنه.

---

(١) ضوابط الإنفاق في البيت المسلم ٥٩.

وأما المسلمة، فإنها تشعر حيثما كانت أن معها أخوات لها يساندنها ولا يخذلنها في ظروفها العصيبة.

إن مناصرة القضايا الإسلامية في كل مكان، والتحذير من مغبة أعدائها واجب شرعي. والتزام دعوي.

والمسلمون مكلفون أن يكونوا أقوياء، وأن يحشدوا ما يستطيعون من أسباب القوة ليكونوا مرهوبين، ولتكون كلمة الله هي العليا وليكون الدين كله لله.

إنه لا بد من الأخذ بالأسباب والوسائل، وبذل آخر ما في الطوق ليستحق المسلم المدد من ربه. فالمدد لا يأتي للقاعدين المستريحين المترفين، الذين ينتظرون ولا يزيدون شيئاً عن الانتظار[1]. والمرأة الداعية بإمكانها أن تساهم في مساندة المجاهدين في سبيل الله وتشارك في تجهيز الغزاة.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [التوبة: ١١١]، فيا فوز من باعت نفسها ومالها لله. إنها تجارة رابحة، إنها تجارة لن تبور.

وما هانت أمة الإسلام ما دامت رافعة لواء الجهاد ضد الشرك وأهله.

ولقد كانت المسلمات مثلاً في ذلك، يتنافسن في البذل والعطاء والإنفاق لتجهيز الغزاة في سبيل الله.

ففي غزوة العسرة يوم تبوك ذكرت أم سنان قائلة: «لقد رأيت ثوباً مبسوطاً بين يدي رسول الله ﷺ في بيت عائشة فيه مسك ومعاضد

---

(١) طريق الدعوة في ظلال القرآن ١/ ٣٥٠.

وخلاخيل وأقرطة وقد ملئ مما بعث من النساء، يُعنّ فيه المسلمين في جهازهم»[1].

هكذا كانت نساء السلف، رحمهن الله، قدوة خيرة في بذلهن وعطائهن.

وبقيت المسلمة معواناً تجود بما تملك في سبيل الله، وتضحي، راضية لمجابهة الأعداء ورد كيدهم.

ففي سنة ٣١٥هـ كانت مواجهة بين القرامطة وجند الخليفة العباسي المقتدر وقتل القرامطة خلقاً كثيراً، حتى شاع بين الناس أنهم يريدون أخذ بغداد عاصمة الخلافة آنذاك. فانزعج الناس لذلك، واجتمع علي بن عيسى الوزير بالخليفة، وقال: يا أمير المؤمنين، إن الأموال إنما تدخر لتكون عوناً على قتال أعداء الله. وإن هذا الأمر لم يقع بعد زمن الصحابة أفظع منه. وقد قطع هذا الكافر (أي أبو طاهر القرمطي) طريق الحج على الناس وفتك في المسلمين مرة بعد مرة. وإن بيت المال ليس فيه شيء. فاتق الله يا أمير المؤمنين وخاطب السيدة (يعني أمه) لعل يكون عندها شيء ادخرته لشدة، فهذا وقته. فدخل على أمه، فكانت هي التي ابتدأته بذلك، وبذلت له خمسمائة ألف ألف دينار وكان في بيت المال مثلها فسلمها الخليفة إلى الوزير ليصرفها في **تجهيز الجيوش لقتال القرامطة**[2].

ولم يكن ذلك السخاء مقتصراً على نساء السلف فحسب. بل هناك نماذج عصرية في مختلف أنحاء المعمورة من نسائنا المسلمات الصالحات، رائدات الخير والفضيلة، نماذج تنطق أعمالها لتحدث عن نفسها، فتحكي عن جود المسلمة وطيب معدنها، وتثبت أن للمرأة دور هام في الشدائد التي تحيط بأمتها.

---

(١) المعاضد: جمع معضد وهو الدملج، والخلاخيل، حلية تلبس في الرجل كالسوار لليد ينظر حياة الصحابة ١/ ٤٢١.

(٢) البداية والنهاية ١١/١٥٦.

كما وأنها تساعد الأسر في الحروب والكروب:

الداعية الحقة: لا تكون فاترة الحماس وهي تعرف الثواب الجزيل الذي ينتظر من تعين الأسر التي ذهب معيلها للدفاع عن حوزة الدين: فقد بشر بذلك الرسول ﷺ بقوله: «من خلف غازياً في أهله فقد غزا» أخرجه البخاري ومسلم.

فلا تبتئس الصالحة، ولا تظن أنها أقل خطأ من الرجل في الفوز بالثواب الجزيل الذي ينتظر الغزاة.

فإنها إذا أعانت بمالها، أو ساعدت على إيواء من شردتهم الحروب من المسلمين وأشبعت جوعتهم وسترت عورتهم، أو ساهمت بترميم منازل المنكوبين منهم... وأحسنت خلافة الغازي المجاهد في سبيل الله، فلها بذلك مثل أجره.

ولقد ابتليت أمتنا في بعض بقاعها الإسلامية بالقهر لعلمائها وصالحيها حتى ساءت حال أسرهم المادية.

وقد أثبتت المرأة المسلمة حضوراً واعياً يلائم تلك الحالة التي يرثى لها، ولم تكتف بإعلان الاستياء لأعمال الأعداء، بل قدمت العون اللازم على قدر استطاعتها، لتخف من وقع الأزمة أثناء اضطهاد المعيل للأسرة أو أسره، ريثما تكشف الغمة.

• كانت (ف) الشابة التي لم تبلغ العشرين من عمرها، تسير مع انبلاجة كل فجر متسربلة بجلبابها، وتتخفى في زي فلاحة.

تسير ويتقدمها أخوها ليرشدها إلى بيوت الأسر المستحقة ممن سجن الظلمة عائلهم، لا لشيء إلا، لأنه يقول: ربي الله.

كانت تحمل الخبز والمواد الغذائية الضرورية لتوصلها إليهم يومياً. إنه عمل لا تقدر عليه غير الداعية الصالحة، تقدم عليه وتهجر الراحة

والاسترخاء، إبراء للذمة وإعذاراً لنفسها أمام الله تعالى القائل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [هود: ١١٧].

ومن الأعمال الخيرة التي تقوم بها المرأة الداعية في هذا المجال:

مساندة الدعاة في الحروب وتثبيتهم:

ففي اليرموك كانت المسلمات يساعدن على الصمود في ساحة الوغى وتثبت المجاهدين للقتال. وقد قاتل نساء المسلمين في ذلك اليوم وقتلوا خلقاً كثيراً من الروم. وكنّ يضربن من انهزم من المسلمين ويقلن: أين تذهبون وتدعوننا للعلوج؟!

فإذا زجرنهم لا يملك أحدهم نفسه حتى يرجع إلى القتال(١) وأي دعوة لله أبلغ من الثبات لنشر دين الله وتثبيت المجاهدين؟!

ومساندة المجاهدين اليوم، قد تكون بالمقالة الطيبة، أو التشجيع على الجهاد بين المحارم من إخوة وأبناء...

المساهمة في كفالة الدعاة إلى الله الذين يعملون على نشر دينه، ويضطلعون بهذه المهمة المعطاء، فينفذون إلى القلوب بطيب الكلام وصدق الفعال. ولو تتبعنا ما يقوم به الأعداء لنشر أفكارهم أدركنا أي واجب يستحثنا للعمل:

جمعيات المنصرين تتكفل بأمر الدعاة إلى النصرانية (المبشرين) وتهيء لهم ولأسرهم من موارد للرزق ما يجعلهم يقبلون على أعمالهم بقوة وشراسة، مطمئنين بسبب كفالة أسرهم.

واليهودية الحديثة التي سعت للم شتات شذاذ الآفاق، اعتمدت بشكل جلي على المرأة في تأمين مواردها:

لقد عادت جولد مائير بخمسين مليون دولار، بعد حملة تبرعات واسعة في أمريكا في بدء قيام ما يسمى بدولة إسرائيل. فقال عنها ابن

---

(١) البداية والنهاية: ج٧ ص١٣.

غوريون: لقد كانت مسألة العمل في حركة العمل الصهيوني، تجبرني على الإخلاص لها، ونسيان همومي كلها، وأعتقد أن هذا الوضع لم يتغير طيلة مجرى حياتي في الستة عقود التالية. والاستقلال لم يقدم لنا على طبق من فضة(١).

فإذا كان كل يجاهد في سبيل عقيدته رغم باطلهم، أو لسنا نحن أهل الحق، فتيات الإسلام، بأولى بالبذل والسخاء والثبات على الحق الذي سيدوم ما دامت الأرض والسماوات؟!

فما لنفوس الكثيرات قد أجدبت عن حب الخير وحب مساندة أهله؟! لا سبب غير الغرور بالفانية.

هذا وإن كان الأمر لا يخلو من ومضات تثبت أن المرأة تساهم بنصيب في الدعوة. إنه وإن كان النصيب الذي لا يتناسب مع طموحاتنا، لكنه خطوة على طريق السلف.. نأمل أن تتبعها خطوات من العمل الجاد لئلا يكون الحصاد المر الذي لا تحمد عقباه.

وقد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد: ٣٨].

* * *

(١) صلاح الأمة في علو الهمة ٧/ ١٨٩.

٥
تزويج الصالحات

كلّما نشطت عوامل الفتنة وجب علينا أن نضاعف جهودنا لدفنها في موضعها. والمسلمة الصالحة تسعى لتزويج أخواتها المحتاجات، وذلك لتحصينهن وإعفافهن. وليصبح لكل راغب في العفة زوجة صالحة، ولكل ساعية للحصانة زوج صالح.

فتساهم المرأة بعطائها الفياض لبناء الأسر المسلمة التي ستكون لبنات المجتمع المنشود، وأسر مستقرة متماسكة، أعضاؤها من صالحي الأمة وصالحاتها[(١)]، وبذلك تعين على حماية دين المرأة نفسها، ودين الرجل أيضاً.

فكم من امرأة صالحة ثبطت همتها وضعف حماسها بعد زواجها، حيث ضاع نشاطها وخبت جذوته لارتباطها بزوج لم يضع خشية الله والدعوة إلى دينه في أولوياته!

وكم رجل صالح فتنته المرأة التي لم تكن كفؤاً له، فخسر دينه، وخسره مجتمعه الذي كان بأمس الحاجة لأمثاله!

فلتنهض المسلمة بمسؤوليتها، وبنظرتها الثاقبة تحسن الاختيار لتكوين الأسر المسلمة، مساهمة منها في إرساء قواعد المجتمع الإسلامي المتراص البنيان.

ولا يخفى ما لانتشار العزوبة من أثر سيء في إطلاق الغرائز في

---

(١) ضوابط الإنفاق ص١٠٨.

المجتمع، إن لم تنضبط بالشرع. وذلك يؤدي إلى هتك الأعراض، وما يتبعه من الرزايا.. والمرأة التي تعين على ستر أخواتها المؤمنات توصد باب كثير من تلك الشرور. وبمساعدتها الأيامى على الزواج، تكون قد ساهمت لإعفاف الشباب، وبناء أسر صالحة، وإن صلحت الأسر صلح المجتمع بصلاح أفراده.

ولا ننسى أن الرجل التقي إن لم يقترن بالمرأة التقية، قد يجعل من غيرها قرينة له... وذلك يسلب من مجتمعنا الرجل الصالح.. فضلاً عن الآثار النفسية السيئة التي يخلفها ذلك في نفوس فتياتنا المتدينات وهن يرين أمثال ذلك الزواج غير المتكافئ.

ودور المسلمة هنا هو المساعدة المعنوية، تتجلى في المساعدة على حسن الاختيار. ولهن قدوة في «خولة بنت حكيم ﵂» إذ عرضت على الرسول ﷺ الزواج من عائشة ابنة أحب خلق الله إليه كما أنها عرضت سودة بنت زمعة ﵂ ثم إنها أتت أم رومان (أم عائشة) فقالت: يا أم رومان، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قالت: ماذا؟ قالت: رسول الله يذكر عائشة[1].

وهذه أعمال نبيلة، تساعد على بناء أسر متكافئة بين الزوجين ديناً وخلقاً.

أما المساعدة المادية: وذلك بتيسير سبل الزواج، والتي قد تصل إلى إعارة العروس ما تتزين به يوم زفافها، وذلك أقل الواجب بين المؤمنات.. وقد كان لعائشة أم المؤمنين ﵂ درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تُقين بالمدينة إلا أرسلت إليّ (الكلام لعائشة) تستعيره[2].

وللصالحات في أم المؤمنين قدوة حسنة في ذلك.

هذا فضلاً عن المساعدة المالية في الصداق وأثاث المنزل المرتقب للعروسين تساهم به المرأة لإعفاف بني دينها وبناتهن ممن يشكون ضيق ذات اليد، ويبتغون الإحصان.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/١٤٩، وكذلك الإصابة ٤/٣٤٩.

(٢) حديث أخرجه البخاري في الهبة، ومعنى تُقين: تزين.

٦

التلطف بالهدايا

الهدايا: باب من أبواب الخير، وأحد سبل التواصل الدائم، دعانا إليه الرسول ﷺ بقوله: «تهادوا تحابُّوا»[(١)].

فالهدية تدخل السرور والمودة إلى النفوس، وقد تسد حاجة، مهما كانت بسيطة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد كان يأتي علينا الشهر، ما نوقد فيه ناراً. وما هو إلا الماء والتمر. غير أن جزى الله نساء من الأنصار. كن ربما أهدين لنا شيئاً من اللبن»[(٢)]. فلا يشترط في الهدية التكلف، أو النفقات الباهظة، فذلك أدعى إلى استمرار التهادي بين المؤمنين. ولا يُنسى الصغار من الهدايا. فهداياهم صلة للكبار.

وأفضل الهدايا ما ينتفع بها المهدى لهم، فهدية حجاب يستر العورة، أو سجادة للصلاة، قد يجعل المتبرجة تنصاع للحق، إذا أحست بالإخلاص، وهدية أشرطة لتلاوة القرآن الكريم، أو المحاضرات المفيدة، قد تعين لمعرفة الحق ومن ثم اتباعه.

ومن صفات الهدية المناسبة:

ـ أن لا تكون الهدية غالية الثمن، فهي هدية رمزية تعبر عن المحبة والوداد.

---

(١) في مسند أبي يعلى عن أبي هريرة، وقال الألباني حديث حسن، ينظر صحيح الجامع ١/ ٥٧٧.

(٢) متفق على صحته، ينظر شرح السنة ١٤/ ٢٧٣.

ـ أن تكون فيها فائدة للمهدى إليها فلا تهدى الكتب للمرأة الأمية، وقد تهدى لها الأشرطة لتسمعها.

كما لا تهدى العطور للعجوز، أو حتى للشابة التي يخشى عليها استعمال الطيب لخارج المنزل[1].

وهناك مناسبات تنوع الهدايا فيها مثل الهدايا التي تقدم إلى المرأة بعد ولادتها فغالبها تتراوح بين ثلاثة وأربعة هدايا متكررة منذ سنوات. فما المانع أن تخبر الزائرة صاحبة البيت أنها ستزورها كل أسبوع مثلاً على سبيل الدعابة. فإذا تعجبت من ذلك قالت لها: إنني أقدم لك هدية مختلفة عن الهدايا المعروفة. وسأقدم لك اشتراكاً في مجلة تصلك كل أسبوع تنوب عني في زيارتي وهكذا، ستجد المدعوة أن وسيلة دعوية ستطرق بابها كل أسبوع أو كل شهر. وستقرأها على مهل، وتتأمل ما فيها، وتطلع على الفتاوى الشرعية وأقوال العلماء، وغيرها مما فيه فائدة عظيمة.

وفي هذا الاشتراك: إعانة للمجلات الإسلامية على الاستمرار. ومن ناحية مادية فإن قيمة الاشتراك ربما يقل كثيراً عن قيمة الهدايا الأخرى[2].

❁ ❁ ❁

(١) أدب الصحبة بإيجاز ٧٩.

(٢) ليس عليك وحشة ص٦٧، ٦٨، عبد الملك القاسم، دار القاسم للنشر، الرياض ط١، ١٤١٧هـ.

الفصل الرابع

المساهمة في الإعلام المشروع المرئي والمسموع

مفهوم الإعلام في الإسلام:

إن من منة الله تعالى على خلقه، أن جعل للإنسان ما يفصح به عن نفسه فقد قال جل وعلا: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ والإعلام الإسلامي هو كما عرفه د. نجيب عمارة: **بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرق والأساليب العلمية المشروعة**، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة بقصد جلب العقول إلى الحق، وإشراك الناس في نوال خير الإسلام وهديه، وإبعادهم عن الباطل، وإقامة الحجة عليهم.

والآيات التي تأمر بإعلام الناس بالحق. وبالشهادة لصالح الحق كثيرة. مع شمول الإعلام للوحي، وللرسالات السماوية الصحيحة، بالإضافة إلى الجاري من أخبار التجارب والثقافات البشرية، وكذلك شمول الإعلام لأنواع الاتصال المختلفة، كالاتصال الذاتي، أو بين فردين، أو فرد وجماعة، أو بين جماعة وجماعة...

وكذلك الاتصال عبر الكتاب والقصة، والاتصال بوسائل الإعلام الجماهيرية، من إذاعة وتلفاز... إلى غير ذلك مما ينسجم مع مفهوم الإعلام بهذا المعنى(١).

(١) من مقال بقلم د. ناول عبد الهادي عن مجلة الدعوة العدد ١٦٤٤.

ضوابط الإعلام الشرعية:

لا بد عند القيام بأي عمل إسلامي من مراعاة الضوابط والقواعد الشرعية التي تضبط ذلك، وخاصة الأعمال الإعلامية. لأن مجال التساهل فيها عند بعض الناس كبير. كما أن مواطن الشبهات والزلل فيها واسعة. فالحرص على نشر الحق، يجب أن لا يدعونا إلى التهاون وتجاوز الحدود المشروعة، كما أن التثبت يجب أن لا يجرنا إلى التفريط بهذا الباب العظيم من أبواب الخير[1].

إذا أخذ هذا بعين الاعتبار، فما دورنا إزاء وسائل الإعلام المختلفة.

فالوسيلة **التي اختلط فيها الحلال بالحرام**، كالإذاعة والتلفاز، ففيها جوانب من الخير، وجوانب من الشر، واختلط فيها الحلال والحرام، **فإن لم يمكن معالجتها وتنقيتها مما** شابها فيمكن مقاطعتها من جميع المسلمين، لا سيما الدعاة والعلماء. وتكون المقاطعة كاملة، فلا مشاركة فيها، ولا إدخال لها إلى بيوت المسلمين. وأن يسعى إلى إيجاد البديل الصالح عنها.

أو أن يشارك جميع الدعاة والمصلحين، لتكثير جانب الخير فيها على أن لا تكون المشاركة في جزء محرم منها.

وأن تكون المشاركة على مستوى مكافئ للموضوع شكلاً ومضموناً، حتى لا يظهر صوت الخير ضعيفاً أمام صوت الباطل فيزهد الناس فيه[2].

أما من عرف من نفسه عدم القدرة على ضبطها والتحكم فيها في نفسه وأسرته فيحرم عليه استعمالها.

ويجوز استعمالها لمن عرف في نفسه القدرة على ضبطها والتحكم فيها في نفسه وأسرته. إلا أن هذا التحكم فيها والضبط لها، لا بد له من

(١) تجربة المنتدى في العمل الدعوي ص٨٧، كتاب المنتدى ط١/ ١٤٢٠ الرياض.
(٢) المدخل إلى علم الدعوة ٢٩٠ ـ ٢٩٦، بإيجاز.

تربية عملية دقيقة، يشرف عليها الآباء والمربون، ومن ضوابط شرعية يتقيد بها المسلمون. يعرفون بها الحلال والحرام. وما تجوز مشاهدته وما لا تجوز مشاهدته[1].

أما الوسائل التي اختلف العلماء في حكمها، بين محرم لها ومبيح، فالتورع عن استخدامها هو الأولى، وفي ذلك بعد عن الشبهات وتورع عنها وذلك شعار الأتقياء:

عن النعمان بن بشير ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس. فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام. كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه. ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله تعالى في أرضه محارمه. ألا وإنه في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[2].

وعموماً فالواجب علينا:

أن نغتنم كل فرصة لإحقاق الحق والدعوة إليه، ونركز المعلومة، ونحسن النصح، نستعمل أسلوب الوعظ الدقيق، مدعمين بالأدلة الشرعية. والشعر المؤثر والحكم البليغة.

وعند معالجة المفاسد، يربط العلاج بالإيمان بالله تعالى. فيرسخ في الأذهان أن ما جاء به الله ﷻ هو الحق الذي يجب اتباعه. وأن ما عداه هو الباطل وهو سبب كل مفسدة ويجب اجتنابه.

أثر الإعلام:

إن وسائل الإعلام على اختلافها ـ من إذاعة وتلفاز وصحف

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة ٣٢٢.

(٢) متفق عليه، ينظر صحيح الجامع الصغير ١/٦٠٩.

ومجلات وأشرطة وغيرها ما هي إلا مدرسة للجماهير، تلاحقهم حيث حلوا. وتتسلل إلى بيوتهم وأسرهم أينما كانوا.

إنها روافد للتربية الأسرية لتدعمها إن كانت خيرة، أو لتعكر صفوها إن كانت خلاف ذلك. وهي أكثر أثراً في الأمة وقيمها من الجيوش الجرارة. لذلك بذل الأعداء جهدهم للسيطرة على أجهزة الإعلام المختلفة، من خلال برامجهم العديدة، وبدأ هذا الاهتمام من فترة مبكرة مساهمة منهم لهدم القيم الأصيلة في المجتمع:

فعلى سبيل المثال: يشير نابليون إلى أثر المسرح وأهميته في تطوير المجتمع، فقد كتب إلى كليبر بعد مغادرته مصر يقول:

«لقد تحولت على أن أرسل إليك فرقة الكوميدي (فهانسيز) وتلك فكرة أحرص عليها **أولاً**: لتسلية جيوشنا. **وثانياً**: لتغيير عوائد هذه البلاد بإثارة عواطفها[1]».

ومن خلال إبراز الملاحدة ودعاة المذاهب الهدامة ممن يتصورون وجهات نظرهم.

ومن خلال التبذل الرخيص والأدب الجنسي المكشوف.

ومن خلال تجرؤ منهم على الحق بقذفهم حمماً من باطلهم لتدعيم مبادئهم.

ومن خلال تزوير تاريخنا الإسلامي وتاريخ أبطالنا العظماء.

ومن خلال تصوير المسلم بأنه إرهابي ومتطرف، وتصوير المسلمة أنها المضطهدة...

هذا وغيره من سموم ينفثها إعلامهم، بل يبثها دعاة إلى أبواب جهنم، ويشنها أصحابها حرباً ضروساً على الفضيلة وأهلها، وعلى الخير

---

(١) الإسلام والحضارة الغربية. د. محمد محمد حسن ١٠٦.

ومبادئه وأعلامه. والمحطات التنصيرية لا تألوا جهداً في نشر أفكارها، وتسميم عقول المستمعين إلى أبواق إذاعتها وأراجيفها.

والذي حدث في العالم الإسلامي، أن معاول الهدم ـ المتمثلة في الغزو الفكري ـ كانت عنيفة شديدة العنف. موجهة بشدة لهدم الإسلام ذاته. فضلاً عن تقاليده الظاهرية. فلا جرم تنهار التقاليد انهياراً سريعاً تحت طرقات المعاول التي تعمل ليل نهار، في دأب لا يفتر، وإصرار لا يتحول عن أهدافه.

وفي نصف قرن تغيرت الأمور تغيراً سريعاً حتى لكأن الأمة الأولى قد ذهبت وجاءت بدلاً منها أمة أخرى، لا صلة بينها وبينها إلا تشابه الأسماء. وسرى الفساد الذي أطلقوا عليه اسم النهضة سريعاً كسريان السم في البدن الملدوغ[١].

وهكذا تكالب الأعداء لزرع نبتاتهم السامة في تربتنا الطاهرة، مما جعل الموازين تختل، والباطل يرفع رأسه ليصول ويجول.

وقد جاء في تقرير من اليونسكو: إن إدخال وسائل إعلام جديدة، وبخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية، أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين، وممارسات حضارية كرسها الزمن، فاليونسكو تعترف أن وسائل الإعلام غربت أمتنا، إذ يكفي هذا التقرير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ويقول د. حمود البدر: إنه تبين من خلال إحدى الدراسات التي أجريت على خمسمائة فيلم طويل، أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل ٧٢٪ منها وتبين من دراسة أخرى حول الجريمة والعنف في ١٠٠ فيلم وجود ٦٨٪ مشهد جريمة أو محاولة قتل، بل وجد في ١٣ فيلماً فقط ٧٣ مشهداً للجريمة.

---

(١) كيف ندعو الناس ٥٣، للأستاذ محمد قطب.

ويقول د. نشار وهو أمريكي الجنسية: تبين من دراسة مجموعة الأفلام التي تعرض على الأطفال أن ٢٩,٦٪ تتناول موضوعات جنسية ـ والقائل أمريكي ـ و٧,٤٪ تتناول الجريمة. و١٥٪ تقدر حول الحب بمعناه الشهواني المكشوف[1].

واجب الداعية المسلمة في مجال الإعلام:

لقد غزتنا الجاهلية في عقر دارنا، وتسللت إلى قلوب رجالنا ونسائنا على السواء، وأثر ذلك على ناشئتنا.

وحيث أن النشاط والعمل من معالم هذا الدين، ومن المستلزمات الحضارية لبناء الدنيا وعمارتها، فإن المسلمة الواعية تنبذ الكسل، وتعيش هموم أمتها بعيداً عن السلبية المقيتة. وتستثمر كل وقت في حياتها لعبادة ربها جل وعلا. بعمل يناسب ذلك الوقت في ميزان الشرع. وتستفيد من تقنيات العصر لخدمة دعوتها. وتحسن طريقة عرضها. وتجتهد لينسجم الإعلام جميعه، بما في ذلك ـ الترفيه ـ مع الرؤية العقدية، وذلك بأسلوب رقراق، بعيد عن الغلظة والفظاظة، وبنفس الوقت بعيد عن المداهنة في أمور العقيدة.

همها تقوية المناعة الفكرية عند أخواتها المسلمات، وتحصينهن ضد الشبهات وضد الشهوات على حد السواء. خشية أن يتسرب الخلل إلى العقيدة، أو ينخر السوس ليفسد الأخلاق والنفوس.

فهي نذير صادق بالخطر المحدق كلما سمعت أو رأت برامج لتوهين عرىٰ الدين. هذا بما توفره من مواد إعلامية مناسبة، تحمل مضامين سامية، تدعو إلى العزة والكرامة والقيم الإسلامية وتساهم في التثقيف الروحي للنساء خاصة، وباختصار: تعرض الإسلام كما يليق به.

---

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف ص٣٣، ٣٤.

وهذه بعض الضوابط للبديل الإسلامي المنشود، وللبرامج الدعوية الرائدة: **أولاً: أن لا يكون في مساهماتها** انبهار بما في الشرق أو الغرب من انحرافات. بل تنظر إلى الأمور نظرة شرعية تستند إلى الكتاب والسنة. بعيداً عن الأهواء. ترصد الأمور وتنقدها، وتغربلها، مما يمنع افتتان الأجيال بشرورها، ولا يكون النقد السلبي الرافض لكل جديد، بل تتعامل بحكمة مع الغذاء الفكري الذي يقدم للجيل، فتحسن الاختيار، وتنقية المعلومات ليظهر جمال الحقيقة. وتزيد بإسهاماتها الهادفة من المناعة ضد الأفكار الوافدة. حتى لا تصبح الأجيال مشلولة الإرادة، فاقدة الوعي حيال ما يصب في رؤوسها من أفكار.

جميل بنا أن نعرف ما يصنع أعداؤنا، لكن الأجمل أن ننظر إلى النتائج، لقد انحرف الغرب، وشاعت الرذيلة، وانهارت الأخلاق، فهل هذا ما تصبو إليه مجتمعاتنا المسلمة؟!

ثانياً: ترسخ المفاهيم الإسلامية والقيم السامية في المجتمع: فلا تدع مجالاً للإعلام الهدام الذي يدعو للخروج عن الفضيلة. فتبتعد بإسهاماتها النظيفة عن ما ينبو عنه الذوق السليم من معاني الفحش أو البذاءة التي يمجها الشرع. حتى في ما يعرض للتسلية، فهي التسلية البريئة والمفيدة.

فلا تكتفي الداعية بالشكوى المرة من الغزو الفكري، بل تساهم في إيجاد البديل الصالح المشروع الذي يمنع من الانجراف مع أهل الأهواء. البديل الداعي إلى وحدة المسلمين وجمع شملهم، الداعي إلى مثل الإسلام العليا، وأخلاقه السامية وعقيدته الصافية، ترسخ في دعوتها: الصدق والعدل والإحسان وغير ذلك من الفضائل الجمة.

ثالثاً: الرد على الحملات الإعلامية: والتي تقدم الشر باسم الحضارة، مما يسمم العقول والقلوب، لا سيما مما تقذفه الفضائيات التي تدعو إلى الاختلاط، والتي تعتبر أن الحجاب رجعية وضيق أفق، وتصور أن بقاء المرأة في بيتها قيد عليها، وتعطيل لنصف المجتمع الذي يسمونه (المشلول). . .

وغير ذلك من الافتراءات التي تبلبل من خلت عقولهن عن العقيدة السليمة وخوت قلوبهن عن المثل السامية.

تتصدى للهجمات الإعلامية هذه، فتفضح الباطل وأهله، بالردود المقنعة والإجابات الشافية، مما يشعر أن ثبات المتدينة وتمسكها بالحجاب هو الأصل، فيه حماية للمرأة والأسرة وللمجتمع عموماً، وغير ذلك هو النشاز، ومخالفة للفطرة التي فطر الله عليها الناس.

فيضمحل الباطل حين يشعر ببواره. وتثبت أخواتها الملتزمات، اللاتي ارتضين بهذا الدين في عصر أضحى التفلت فيه تقدماً، والتحلل حضارة ورقياً!!

فلا بد من العناية برصد وسائل الإعلام المنطلقة من مبادئ دينية غير إسلامية أو علمانية، أو بدعية، للتعرف على مكائد الأعداء وبرامجهم، وتحذير الأمة من شرهم، واستشراف خططهم المستقبلية، والرد على ما يلزم الرد عليه من ضلالهم. بالإضافة إلى الاستفادة مما يمكن الاستفادة منه. إذ الحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحق بها[1].

وهكذا تواجه الداعية الفكر بالفكر بعيداً عن السطحية.

رابعاً: إبراز الصورة الوضيئة المشرقة للإسلام ولتعاليم الإسلام، ولا شك أن في إزاحة الغشاوة عن تعاليم الدين ـ التي أضحى الكثير منها مهجوراً ـ ومعرفة حكمة التشريع، وحقيقة الدين، تجعل الناس يقبلون عليه بلهفة وتعطش ولا يرضون بغيره بديلاً.

فالمسلمون هم بناة المجد، وهم صناع الحضارة، وهم دعاة السلام إلا إذا انتهكت حرمة من حرمات الله... وهذا ما يتلاءم مع تعاليم هذا الدين. لا كما يصوره الإعلام الحاقد من أن المتدينين من المسلمين هم

---

(١) تجربة المنتدى في العمل الدعوي ص٨٩.

الإرهابيون يعيشون بعيداً عن النظام أو النظافة أو كل ما يمت إلى الحضارة بصلة ويتبع ذلك المقلدون الذين يسيرون وراء كل ناعق.

ألا أقاتل الله التقليد الأعمى وأهله!!

إن التوعية الفكرية من ألزم اللوازم للدعوة. لئلا يؤدي إهمال هذا الجانب إلى الحصاد المر، تجنيه الأجيال جهلاً وذلاً وتبعية وصغاراً... في عقيدتها ودنياها على السواء.

لذلك، وحتى لا تبقى المنابر الإعلامية حكراً على العلمانيين والعلمانيات يتلاعبون بالأهواء، ويزينون المنكرات، ويُبعدون عن كل خير ومعروف فما على المسلمة إلا النهوض للقيام بواجبها، فتساهم في الأنشطة النافعة والمشروعة وتعمل ما تتقنه بطريقة لبقة ذكية تتناسب مع آمالنا وسمو عقيدتنا.

وتثري الدعوة بكتاباتها، وتسد فراغاً قد لا يحسنه غيرها. ولا تقتصر في دعوتها على الأمور الجادة فحسب، بل تلتفت إلى قصص التسلية والرسوم المختلفة، لتقدمها بعيدة عن غرائز الهبوط التي تفتن الأجيال، فيكون البديل النظيف، وهو الترفيه بالحلال.

أيتها الأخت الكريمة: إذا لم تقومي بواجب الدعوة بين بنات جنسك، فمن يقوم بها إذن؟ فيا أختي كفى عجزاً.

يا سبحان الله لمن تتركن الميدان ومن تنتظرن أن يقوم بهذا الدور؟

ألا يكتوي قلبك حين ترين تلك الوحوش الكاسرة التي كشرت عن أنيابها الفضائية، ومخالبها الصحفية، وراحت تعبث في أخواتك وتنتهك عفتهن وكرامتهن؟ أيطيب لك طعام وأنت ترين الفتاة تلو الفتاة وقد رمت بحجابها وراحت تركض هنا وهناك ملبية نداء تلك الأبواق الخاسئة التي ملئت بكل ألوان الدهاء والفتنة؟ يا الله كيف تقوى نفسك على القعود وأنت تملكين بفضل الله القدرة على تحصين أخواتك من حبائل المفسدين، ومكائد العابثين.

أخيتي في الله: إما أن تتقدمي أنت، وإلا فإن أولئك القوم لنا بالمرصاد. وبقدر تقصيرك يكون إقدامهم.

ومن أيقنت بعظيم مسؤوليتها، هانت عليها كل العقبات التي تواجهها، ومن صدّق الله صدقه[1].

نداء مخلص يرن في الأذان، ويصل صدى كلماته إلى أعماق النفوس المؤمنة.

لتسبر كل واحدة غور إمكانياتها فتقدم على المجال الذي تحسنه:

وفيما يلي سنذكر **أبرز المجالات الإعلامية التي يمكن** أن تساهم فيها المرأة الداعية.

❁ ❁ ❁

---

(١) من مقالة لأحمد بن عبد الرحمٰن الصويان بعنوان: أخيتي كفى عجزاً، مجلة البيان العدد ١٤٣.

١

المساهمة في المحاضرات والندوات

لا شك أن للكلمة الطيبة وقعاً في النفس، وأثراً بالغاً فيها، إذا صدقت النية، وكانت خالصة لله سبحانه وتعالى.

فالكلمة التي تخرج من القلب، تدخل إلى القلب كما يقال، فتجد الداعية من المستمعات لها آذاناً صاغية وقلوباً واعية، ونفوساً تشتعل حماسة للعمل بنصائحها وإرشاداتها.

والمحاضرة: وسيلة لإبلاغ الكلمة. وتفاعل المحاضرة مع فكرتها، تنقله في صوتها وتعبيراتها، فتزيل الغشاوة عن الأعين، وتربط القلوب بالله، وتبعث الهمم لنصرة الحق وأهله، وذلك بطيب القول وجمال التوجيه.

لذلك كان للكلمة الطيبة أجر الصدقة كما ذكر الرسول ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة» وحري بكلمات تجابه بها الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين فتنصر الحق بإذن الله أن تنال ثواب المتصدقين والمتصدقات. . .

والمسلمة التي تهتدي بهدي هذا الدين لا تألو جهداً لعمل ما يبلغها ثواب الله ﷻ. يقض مضجعها وهي المسلمة، أن ترى أخوات لها ومن بنات دينها، واللاتي يؤمل منهن الخير، وقد أقبلن على المنكرات، فتبذل جهدها لإزالتها أو على الأقل للحد من انتشارها، ولا يهدأ لها بال إلا وقد كثر أنصار دعوتها، وتمسكن بالمنهج القويم.

إن الداعية الصالحة، تمعن النظر في مجتمعها، ومن ثم تسائل نفسها:

ـ ما المعرفة الصحيحة التي يحتاجها المجتمع؟ وما العلم النافع الذي قد حجب عنه!! وما التحديات التي تواجهها الأمة المسلمة؟

وما الأخلاق الفاضلة الأولى بالتأكيد عليها لحاجة المجتمع، أو لبعده عنها؟ وما الأفكار التي يحاول الأعداء تسميم عقول الحائرات بها؟ فتدحض شبهاتهم وتفحمهم وما المواضيع العلمية التي يحتاجها المجتمع، وما موقف الدين منها وما أكثر ما تحتاجه النسوة من موضوعات تهمها، كالإيمان بالقدر، والبعد عن أقوال السحرة، فضلاً عن موضوعات الساعة، مثل: تحرر المرأة والدعوة المشؤومة لذلك ومشكلات الأسرة، وأفضل السبل لتربية الأولاد؟!

وبعد أن تحدد المحاضرة موضوعها الملائم، وتشبعه بحثاً مدعماً بالأدلة الشرعية والأمثلة الواقعية، تسعى جاهدة لإظهار الحق، وتستنهض الهمم بحسن عرضه، تحدَّث عن أولئك اللاتي انسلخن عن دينهن فكان في ذلك شر وبال عليهن، وعن نساء صالحات ثبتن على الدين في زمن غربته، وكن نبراساً يهدي للحائرات سواء السبيل. مع مراعاة الوضوح في محاضرتها: مقتدية بالرسول ﷺ في خطبة، وفي حديثه الواضح، فقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في وصف حديثه عليه الصلاة والسلام: ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام يبينه يحفظه من جلس إليه، وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه[1].

وإذا صحت النية وسلمت الطريقة، فلا بد أن تنفعل لها القلوب، وتزيل ـ بإذن الله ـ الحجب المفتعلة التي يضعها أعداء الدين لتحول دون فهمه.

---

(١) زاد المعاد ١/٤٦.

ولا يقر للمنكر قرار في ديار الإسلام.

ويظهر صدى مواعظها المخلصة، يتجلى في حماس المستمعات، وحسن استجابتهن، ومن ثم عزمهن على الالتزام بالكتاب والسنة، بعيداً عن الخرافة والشعوذة، وسائر المنكرات...

هذا وليس المهم زخرفة الكلام وتزيينه، حتى يصبح ذلك هم المحاضرة، وشغلها الرئيسي. ولكن المهم ما في الكلام من فائدة. فما الكلام إلا وسيلة لتوصيل المعلومة، وسبيل من سبل نشر الدعوة.

والداعية المحاضرة، في عبادة، تقوم بها بقدر استطاعتها، وتحتسبها من الله تعالى وحده.

فإذا أخذ هذا في الحسبان، أيقنا أنه لا يصح التقاعس عن المحاضرات الإيمانية، من القادرة على إرشاد النسوة، بحجة عدم بلاغتها!

فالغاية هي إظهار الحق لا إظهار البراعة في الكلام، وأن تدل أختها المسلمة على كل ما يفيدها في حياتها الدنيا، وما يسعدها لما بعد الموت فهذا أقصى ما تطمح إليه.

فلا يجوز الامتناع عن الدعوة إلى الله خوفاً من الناس ـ من قدحهم أو نقدهم ـ فهي في عبادة تتطلع إلى مرضاة الله لا الثناء أو المدح ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

مع ضرورة بذل الجهد للإقناع والهداية، واتباع أحسن الأساليب لذلك من اختيار المعاني المعبرة، والعبارات المؤثرة، فذلك من الحكمة في الدعوة والتي قال الله عنها: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾.

فالمحاضرة الشيقة، تجذب السامعات إليها، لا سيما إذا أوتيت المحاضرة من قوة الحجة والبرهان ما يرسخ المعلومة التي تريد، وأوتيت من حرارة الكلمة، وصدق العزيمة، ما يهيئ لها القبول.

وإلا كم من المحاضرات تمضيها النسوة في ذهول أو نعاس وتثاؤب!! وما ذاك إلا للسأم والملل وعدم التشويق.

هذا وقد أجمل (إبراهيم النعمة) في كتابه فقه الدعوة والداعية شروطاً وصفات لا بد من تحققها لنجاح المحاضرة. منها ما هو في موضوع المحاضرة ومنها ما هو في الداعية **فأما التي في الموضوع فأجملها فيما يأتي:**

١ ـ يجب أن يكون الموضوع متناولاً **المشكلات التي يعاني** منها الناس في المجتمع الذي يعيشون فيه. وتقدم حلولاً لها في ضوء الإسلام.

٢ ـ أن يكون الموضوع مشتملاً على **مسائل يجب أن يعرفها المسلمون**. لتوضيح النظم الإسلامية المختلفة، وإظهار أن في تطبيقها سعادة لهم.

٣ ـ أن يكون في الموضوع **مقارنات بين النظم الإسلامية** وغيرها، على أن يبرز فيها محاسن النظم الإسلامية.

وأما التي في الداعية فتتلخص فيما يأتي:

١ ـ أن يكون أنموذجاً لما يدعو له، مطبقاً له في سلوكه وخلقه ومعاملاته، متخلقاً بأخلاق القرآن الكريم.

٢ ـ أن يهتم بمظهره الإسلامي العام. فلا يبدو مخالفاً لسنة مشهورة. أو متخلفاً عن خير يدعو إليه الناس.

٣ ـ أن يتمسك بالإسلام نظاماً شاملاً لنواحي الحياة كلها، كما يتمسك به عقيدة صحيحة، وشريعة محكمة.

٤ ـ أن يحترم عقول الناس وأوقاتهم، فيعد الموضوع الذي سيحاضر فيه إعداداً وافياً. ويدعمه بالأدلة العقلية والأمثال المقنعة ولا يتكلم فيما لا فائدة فيه.

٥ ـ أن يتحرى الأسلوب السهل الممتع الذي يستفيد منه البسطاء ولا يمله العلماء. فيتناول الحقائق العلمية ببساطة الأسلوب، وخفة الألفاظ، حتى تتقبلها النفوس ولا تنفر منها العقول[١].

---

(١) فقه الدعوة والداعية، ص٥٠ ـ ٥٢ بإيجاز.

ولا تقتصر الدعوة إلى الله على الخطابة والمحاضرات، فهناك طرق عديدة أثبتت جدواها فالمساهمة في الندوات والمقابلات وكذلك المسابقات والمناظرات: ما هي إلا مجال للحوارات الدعوية الهادفة والتي إن أحسن استغلالها أثمرت، وأثرت على المستمعات علماً واستجابة وعملاً.

ويراعى فيها حسن إعداد الأسئلة، وصياغتها الهادفة، وتغطيتها الشاملة للموضوع المطروح للمناقشة، مع اللباقة في طريقة الإلقاء، وما يلزم ذلك من الهدوء والبعد عن الاستفزاز.

إضافة إلى حسن المحاورة، والمناقشة بالحسنى. استجابة لقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]. وقوله جل شأنه: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وفي حال إذا ما خالف الموضوع الأهواء، لا تكون الإجابات مجموعة ردود أفعال... ولا تكون انتصاراً للذات، بل نصراً للمبدأ السامي الذي تنافح عنه. تخاطب العقل والعاطفة، تعلم أن اختلاف وجهات النظر لا يفسد الود. وبمراعاة ذلك كله، يكون الحوار الواعي قد أدى غايته المرجوة. وقد قيل: نعم المعلم الحوار. ففيه تبادل الآراء، وتنشغل فتياتنا ونسوتنا بكل ما هو سامٍ، يفيدهن ويعظم أجرهن، ويبني مجتمعهن، وتستقيم به تصرفاتهن، وتنشط جوارحهن لعمل الخير، وتتحول تطلعاتهن من تطلعات أرضية إلى تطلعات سامية سامقة. وتقر أعيننا برؤية أمثالهن وقد انتظمن في عداد الصالحات.. وأصبحن إيجابيات داعيات.

ولا ينكر أن المسابقات الهادفة من وسائل نشر الثقافة، وتعزز القدرة على التعلم. فيحسن انتهاز الفرص، ولا سيما في الفسح والرحلات، لعمل المسابقات الهادفة التي تزكي روح التنافس في الخير، وترسخ المعلومة الشرعية أو العلمية.

❋ ❋ ❋

٢

المساهمة في الكتابة الدعوية بأنواعها المختلفة

(الكتب والقصص والأشرطة والرسائل والمطويات)

كلنا يبحث عن أثر يبقى لما بعد الموت.. وهو الزاد المستمر والصدقة الباقية. لقد أخبرنا عنه حديث الرسول ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» أخرجه مسلم عن أبي هريرة.

ومن أرادته وجدته في ألوان مختلفة من طرق بث العلم.

والكتابة بالنسبة للمرأة المسلمة ـ والداعية بالذات ـ تعد من أنسب وأهم وسائل الدعوة إلى الله. لأنها لا تتطلب منها الخروج المتكرر من المنزل لأجل الكتابة. فتستطيع أن تكتب من بيتها.

ـ إن بإمكان المرأة تخصيص جزء من ساعات يومها للكتابة متى شاءت. ليلاً أو نهاراً، بدلاً من ضياع الأوقات في القيل والقال والغيبة والنميمة، والخروج الزائد عن حده من بيتها.

ـ فالكلمة من خلال الكتابة تصل لكافة أفراد المجتمع رجالاً ونساءً دون أن تكلف نفسها عناء الخروج للنساء في أماكنهم أو الاختلاط بالرجال(١).

---

(١) المرأة المسلمة المعاصرة ٢٩٣.

وأسلوب الكتابة أسلوب دعوي مؤثر وفعال وينقل الأفكار بشكل دقيق إلى الآخرين، ثم إنه يصل إلى جمهور واسع، وقد عرف ذلك عن السلف:

كتب معاوية إلى عائشة ﵂: أن اكتبي إلي بكتاب توصيني فيه ولا تكثري علي فأنسى. فكتبت:

من عائشة إلى معاوية، سلام عليك أما بعد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس. ومن التمس سخط الله برضى الناس، وكله الله إلى الناس والسلام»[1].

ولا شك أختي المؤمنة، أنه قد وصل إلى سمعك تناوح الكثيرات، بسبب الحملات الشرسة ضد الإسلام، يشنها عليه أعداؤه: يا ويحهم كيف يلصقون بالإسلام تهماً هو منها بريء؟!

- يا للعار، كيف تزخر المكتبات السمعية والبصرية بما يشين الدين؟! لكن، ماذا يجدي ذلك النواح مع الضلالات الكثيرة؟! هل يمحقها ويريح الناس من شرها؟!

يتحتم على كل مسلم النهي عن المنكر، وأن ينبري للرد على أهل الجهل، وأهل الزيغ والضلال. فإن وقعت عينك على شيء من هذا، فتناول القلم والورقة والكتب رداً، أو عدة ردود، وابعث بها إلى صحيفة تتوقع منها أن تنشر ذلك، ولك أن تعلن عن اسمك وعنوانك، أو لا تعلنه. والمهم أن يصل ذلك التصحيح إلى فاعل الخطأ اعتذاراً إلى الله. وهو مقلب القلوب.

وإن لم تملك مادة الرد، فحرض العلماء وأهل الاختصاص على أن يقولوا ذلك عنك، وعندها تكون قد أعذرت[2].

---

(١) رواه الترمذي في الزهد، وفيه رجل لم يسم وأخرجه ابن عساكر مرفوعاً وسنده حسن، فيتقوى الحديث، ينظر شرح السنة ١٤/٤١١.

(٢) كيف ندعو الناس ٨٣، المؤلف: عبد البديع صقر.

وقد نجد الكاتبة، وعندها صفاء التفكير، وجودة الأسلوب، وحسن الإقناع، فالواجب الشرعي يحتم أن تسخر قلمها لدعوتها، وتقدم من كتاباتها الدافقة بالحياة ما ينصر دينها، وينقي الثقافة مما يشوبها من شبهات الخصوم.

ولا ننسى أن المرأة قد تكون أقدر من الرجل على الكتابة في الموضوعات التي تهم الأسرة والطفل. مما يجعل كتابتها في تلك الموضوعات أكثر مصداقية، وأعمق تأثيراً.

ولما كان الإعداد لثقافة الطفل، يحتاج إلى مجهود كبير، قد تعجز عنه المرأة وحدها. فيحسن التعاون لإنجاح هذا العمل.

أؤكد لا بد من التعاون لنعمل كافة، كما يحاربنا أعداؤنا كافة.

نداءٌ للداعيات فضلاً عن الخاملات، أهتف به إلى كل كاتبة، أو من تجيد الرسم، أو الشعر أو القصة.. لنقدم إلى أطفالنا الأحبة عملاً ناجحاً، وزاداً صالحاً. فمن أتقنت الرسم، تساهم في رسم ما يحل رسمه للإعلام، ولا ترضى أن تقف موقف المتفرجة، وتترك المجال لغيرها من المستهترات، ليضللن الأجيال بسوء اختيارهن للرسوم.

فتخط المسلمة بقلمها للأطفال **رسوماً مشروعة ومعبِّرة**، سواء في الكتب أو الصحف أو المجلات. مما يزرع في نفوسهم حب القراءة والمطالعة مستقبلاً لا سيما وأن للرسوم في نفوس الأطفال جاذباً قوياً نحوها. وأول عهد الصغار بالكتب، هو النظر إلى الصور بألوانها الزاهية. فإن كانت صوراً مشروعة فبها ونعمت، وإلا بحثنا عن وسائل أخرى مباحة. والقصة بما فيها من أحداث وأبطال... وما يدور خلالها من حوار.. تؤثر في النفوس وتستهويها.

وكثيراً مما نسمع الآباء والمربين، يجأرون بالشكوى بسبب عكوف أولادهم على قراءة القصص الغرامية، أو المغامرات العنيفة البوليسية..

وما ذاك إلا لفقدان البديل الصالح.

فلتتعاون الداعيات لعمل قصص تربوية هادفة، تثري الإعلام وتؤثر في النفوس، وتزرع الثقة بالنفس والاعتزاز بالقيم، وتنقي التاريخ الإسلامي مما علق فيه. وتقدم البحوث المفيدة التي تغذي الفكر وتسري فيه روح الإيمان.

بل إن الموضوعات الترفيهية أيضاً يمكن وعن طريق القصة توجيهها الوجهة السليمة، التي تتواكب مع طموحاتنا. لتصبح الأجيال أكثر وعياً ونضجاً وأكثر بعداً عن الأقلام المسمومة التي تفسد النفوس، وتشوه صورة أبطال الإسلام وأبنائه وبناته وقيمه السامية بالسخرية الممجوجة الحاقدة تحت اسم الترفيه.

والداعية التقية لا تحتقر إمكاناتها، تعمل جهدها لتشخص الداء، وتقدم الدواء. فالنية الخالصة لله تعالى قبل كل شيء، مع إمكانية العطاء حتى ولو كانت بسيطة تعمل الكثير... وبالمران وكذلك التشجيع من أخواتها المؤمنات الصادقات تصل إلى نتائج حسنة، وقد قال تعالى في أثر القصص: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾. ومهما كان الأمر فحسبها أنها عملت جهدها، ليبقى صوت الخير مسموعاً وعالياً. ولها في ذلك أجر الاجتهاد.

وهذه القصص تصلح رافداً من روافد الصحافة والمجلات... ترسخ الفضائل في المجتمع، وتبدد الأفكار المشينة التي تعمل لجذب الشباب وإغوائهم عن طريق غرائزهم.

وللشعر أثر عظيم في نشر الدعوة وتهذيب النفوس. وهو سلاح فعال كان قد شجع عليه رسول الله ﷺ أصحابه بقوله: «إن من الشعر حكمة»[1]، وعن كعب بن مالك أنه قال للنبي ﷺ: إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل. فقال النبي ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه. والذي نفسي بيده. لكأن ما ترمونهم به من نضج النَّبْل»[2].

---

(١) متفق عليه عن أبي، صحيح الجامع الصغير ١/ ٤٤١.

(٢) إسناده صحيح، وهو في المسند» وصححه ابن حبان، شرح السنة، ١٢/ ٣٧٨.

والصحيفة كالآلة تحتاج للوقود، فإن كانت مقالتك حاضرة، وموضوعها مناسباً، ومادتها قوية. فإن فرص النشر تتوفر لك، والنجاح يؤدي إلى مزيد من النجاح، وقل مثل ذلك عن مجالات الإذاعة والتلفزيون..

وهذه الوسائل الجبارة، أهل الحق أولى بها. ولا يمنع حصول الفشل مرة من المحاولة وإعادة الكرة. وإذا صدق العزم وضح السبيل[١].

ومن خلال صحفنا الإسلامية، نحسن طرح قضايا الساعة من وجهة نظر إسلامية، وتحصين الأجيال من خلال الكلمة الهادفة، والتعليق الواعي على النبأ، فضلاً عما تقدمه الأقلام الجادة من دعم لهذه الصحف المتميزة.

• **والمجلة وسيلة من وسائل الدعوة** تستغلها الداعية لتوضح الحقيقة، والتعرف على الإسلام الصافي بعيداً عن البدع والخرافة.

إنها صوت معبر عن المبادئ الإسلامية، يوضح العقيدة السليمة للأجيال بأسلوب مشوق، ويُعرِّف من داهمتهم الشبهات بسبل السلام.

فليس أعداؤنا بأحرص منا على مبادئهم. فهم يستفيدون من كل وسيلة متاحة لينفذوا منها إلى مآربهم ويبثوا سمومهم. فحتام تبقى الأجيال تحت تأثير معاول الهدم التي يبثها إعلامهم؟!

وعليه فالواجب علينا جميعاً مساندة المجلة التي تحترم الدين، وتلتزم بحدوده، وتقديم المادة المناسبة لها لتكون مجلة رائدة، سواء كان ذلك قصة أو شعراً أو رسوماً...

ويمكن أن تؤلف الداعية المادية المناسبة **للأشرطة المسموعة**، فذلك من مجالات الدعوة الملائمة للمرأة.

ولا ينكر أن كثير من النسوة ـ ومن غير المتعلمات أيضاً ـ استفدن

---

(١) كيف ندعو الناس، ٨٢، عبد البديع صقر.

من هذه الأشرطة فتهذبت أخلاقهم. وازداد وعيهن الديني بزيادة حصيلتهن العلمية، بفضل سماع هذه الأشرطة فتمسكن بأهداب الدين، بعدما عرفن فضائله الجمة. لا يجوز شرعاً الاستهانة بأمثالهن. فهن شريحة من المجتمع، تستحق الاهتمام بها. والتقصير بذلك الواجب يعتبر تخلياً عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك محرم شرعاً.

فعلى الداعية القادرة المساهمة في إعداد ما يمكنها من قصة أو أنشودة أو شعر منظوم أو موعظة مفيدة... لرفع اللبس عن حقائق هذا الدين ونصرته.

إن الجندي المسلم إذا سمع عن دينه ما يكره، امتشق الحسام لمواجهة من يهزأ بدين الله أو ينتقصه... وما ذاك إلا للدفاع عن حوزة هذا الدين. والمسلمة الكاتبة، تمتشق القلم لتسطر به ما يدحض حجج الأعداء، ويبطل باطلهم. فهي في جهاد الكلمة بلا تقاعس ولا إحجام.

تجتهد لتكون كتابتها مؤثرة وذات جدوى، تقرأ حول موضوع البحث ومن ثم بعد تخطيطه وكتابته المبدئية، تراجع وتوضح الغامض، وتحسن في الموضوع، وقد تسأل أهل العلم.. وهكذا لا تألو جهداً في إتقان عملها وقد جاء في الحديث الشريف: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[1].

وما أود التنويه به: هو أن الدعوة ليست تأليفاً وكتابة فحسب، فهذه النظرة للدعوة جعلت أحد الأزواج يلوم زوجته مؤنباً لها، متهماً لها بالتقصير في الدعوة إلى الله بقوله: لماذا لا تكتبين؟!

مهلاً أيها الزوج الكريم، لا شك أن إخلاصك لدينك هو الدافع إلى مقولتك واتهامك لزوجتك بالتقصير... لكن أوليس الواجب الرئيسي للزوجة الأم هو التفرغ لتربية الأبناء؟!

---

(١) أخرجه البيهقي عن عائشة، وقال الألباني: حديث حسن، ينظر صحيح الجامع الصغير ١/ ٣٨٣.

وإن كان هناك فضلة من وقت، لوجود من يعينها، أو لظروف بيئية مناسبة. فلا يصح إهدار الوقت في التفاهات أو في فضول الطهي وغيره من الأعمال المنزلية، بل تثري التقية الدعوة بما يمكنها أن تقدمه من كتابة.

ثم إن الغاية ليست كثرة ما يكتب، فكم من الكتابات لا تضمها فكرة، ولا يزينها أسلوب أدبي، ولا يرتجى منها فائدة...؟!

لذا لا بد أن تكون الكتابة حسنة الهدف، حسنة الأسلوب لتكون ذات جدول. ولا تؤلف إلا من وجدت في نفسها القدرة على ذلك، وأيقنت الحاجة إلى ما تكتب وغزارة المعلومات فيما تكتب.

* * *

٣

المساهمة في الموسوعات الثقافية والنشرات العلمية

قد يظن البعض أن في ذلك مبالغة أو تهويلاً، أو تحميلاً للمرأة ما لا تقدر عليه. إن قلنا أنها تساهم في عمل الموسوعات الثقافية، لتبعد عن أجيالنا مغبة الدسائس التي يروجها الخصوم...

إن أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض.. فهل نتركهم لمن يستغل العلم والمعرفة ليشوه جمال الحقيقة؟!

وهل كانت المعرفة حكراً على الأعداء ينشط إليها رجالهم ونساؤهم على السواء وتقصر نساؤنا عنها؟!

فالمرأة الحاذقة في مجال العلم والمعرفة تستطيع المساهمة في ذلك العمل الجليل. فتهتم بالتأصيل الشرعي للمصطلحات.

وما أكثر ما يحتاج إلى تأصيل شرعي، وما أكثر ما يحتاج إلى غربلة من المصطلحات والأفكار وعلينا تنقيته مما شابه من خزعبلات الأعداء، إذ يسمون الأشياء بغير مسمياتها، وتكتب في المعاجم وتتناقلها الأجيال على أنها حقائق.

وكثير من العلوم تقلب مفاهيمها الأصلية، فأين نحن من ذلك؟!

ومن شاءت فلتنظر إلى المنجد الذي يتداوله أبناؤنا..

هو عمل مبشِّر يدس من خلاله ما شاء من السموم... ويبلغ فيه الدجل الإعلامي غايته، وذلك باسم العلم.

وهكذا، وحتى لا نترك الميدان لهم يصولون فيه ويجولون، ولا نترك أبناءنا نهباً لسيء أفكارهم، بل نسخر العلم لأغراضنا فنسمو به عن واقعهم المرير.

والأهم من ذلك، حتى تكون المعلومة متناسبة مع هويتنا، مع عقيدتنا وقيمنا، ولا نجعل من أبناءنا وأحبائنا حقل تجارب لعلومهم وأفكارهم، فلنُقدم جميعاً ليقدم كلٌ ما يحذق فيه في هذا المجال، لا فرق في ذلك بين ذكورنا وإناثنا ما دام بالحدود المشروعة، والتقية الواعية تحتسب الجهد، يحدوها إيمانها، يعينها إخلاصها وفطنتها، تواصل البحث، ولا تكتفي من العلم بالشهادة الدراسية. لأنها لا تدل على مدى التحصيل العلمي الفعلي، وليست هي هدفاً وغاية.

فإذا كان الأعداء يتحدوننا بالعلم فيجب علينا جميعاً أن نقدم على هذا المجال بصبر واحتساب، وبعقل متفتح وقلب مؤمن نواصل البحث، ونحسن الانتقاء والاقتباس (فالحكمة ضالة المؤمن).

وبالأعمال الناضجة تعم فضائل الدين أرجاء الدنيا، وتكسب الدعوة ثقة غيرها وتصحح المفاهيم الخاطئة، ولا تبقى المعرفة والعلوم وقفاً على دعاة التقدمية وأصحاب المخططات التخريبية.

يتعاون الجميع منا رجالاً ونساءً في تنقية العلوم مما شابها من غبش ودس وتشويش.. نحن بحاجة إلى تحرير المصطلحات اللغوية والأدبية والعلمية بما يناسب تصوراتنا، ونحن بحاجة إلى جهود وطاقات بناءة يقوم كل فرد حسب اختصاصه وإمكاناته، والله يجزي من أحسن عملاً.

❁ ❁ ❁

٤

تدعيم المكتبات بالكتب المفيدة ونشر الكتاب الإسلامي

إن ديننا دين يدعو إلى العلم والآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تدعو إلى طلب العلم والتعليم كثيرة قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وقد قيل: خير سلاح في الزمان كتاب. فالداعية إلى الله تساهم في نشر الكتاب الإسلامي الداعي لجعل كلمة الله هي العليا، وتقرب إلى أخواتها المؤمنات الكتاب المفيد فيعتدن المطالعة، وما يتبعها من فوائد كبيرة من التفقه في الدين وغيره...

والأمر لا يحتاج إلى كثير مال، وبمبلغ زهيد يمكن انتشار الكتاب الإسلامي، ولعل المجمع العلمي للتأليف والطباعة والنشر التابع لندوة العلماء بالهند يعتبر رائداً في ذلك: فقد قال الندوي ﷺ: بدأت الخطوة بمبلغ زهيد تبرع به أحد الغيورين وهو ألف روبية وقد تمكن المجمع من إصدار العديد من الكتب بلغات مختلفة وهي العربية والأوردية والانجليزية والبنغالية، وملأت هذه الكتب فراغاً كبيراً في المكتبة الإسلامية[١].

بل قد لا يحتاج الأمر أكثر من نية صالحة وبحث بسيط في مكتبة المنزل: فالكتب المكررة، والكتب التي قد لا تقرأ أبداً وفيها فائدة

(١) من حوار مع الشيخ الندوي نشرته مجلة الأمة في عددها ١٢.

للآخرين، فمن الممكن التبرع بها وإرسالها إلى من يستفيد منها.

أو ليس ذلك خير من أن تأكلها الإرضة، أو يعلوها الغبار؟!

فلا تحرمي أختك من منفعتها، فهي تتلقفها بشوق، وما يمنعها من اقتناؤها إلا ضيق ذات اليد.

ثم إن في إهداء الكتاب للأخريات فرصة لهن للاطلاع والعلم، حتى إذا ذاقت الواحدة منهن حلاوة العلم، بدأت تقتصد لتشتري الكتب وتقرأها ومن ثم لتهديها لغيرها، وهذا هو الأثر الباقي لما بعد الموت.

والأمم الراقية تهتم كثيراً بتوجيه شعوبها للقراءة والمطالعة، وتيسير ذلك لهم. بل إن رئيس المكسيك، دعا شعبه للقراءة. وتأكيداً لتحقيق رغبته تلك، أعلن بأن السنة الدراسية ٩٩ ـ ٢٠٠٠ عام للقراءة[١]. وفي مقابلة مع الداعية ـ أحمد ديدات ـ ذكر عن نشاط التبشير في مجال النشرات والكتب، حيث توزع بالملايين مجاناً.

وعلى سبيل المثال: هناك فئة تسمى (جحاوتنسز) طبعت هذه الفئة أربعاً وثمانين مليون نسخة من كتاب واحد في خمسة وتسعين لغة من لغات العالم. وهذا الكتاب يحتوي على مائتي صفحة. فكل فرد في العالم يستطيع أن يجد الكتاب في لغته. وهذه الفئة الصغيرة التي لا يبلغ عدد أفرادها المليونين في العالم تقوم بهذه المهمة، وتطبع مثل هذه الكمية الهائلة، في كتاب واحد فقط، فما ظنكم ببقية كتبها؟![٢]

فأين المسلمون؟! ذكورهم وإناثهم!

وما بال عقول فتياتنا أضحت لا تتجاوز إعلانات شراء ما تقذفه دول الشرق والغرب، وتهمل سبلاً من الخير كثيرة مشرعة أمامها؟! نحن أولى بنشر تراثنا الأصيل، وتصوراتنا الشرعية الصافية، وتوصيلها إلى عالم يتعطش إليها.

وقد ذكر عبد الملك القاسم في كتابه (دليل المراسلة الإسلامي)،

---

(١) الجزيرة العدد ٩٦٩٩.

(٢) مجلة الأمة، العدد الأول في مقابلة مع الأستاذ أحمد ديدات.

وسيلة دعوية فقال: إنها من أسهل وسائل الدعوة وأكثرها تأثيراً وانتشاراً وهي شراء وإرسال ونشر الكتب الشرعية.

وهذه الطريقة التي يستفاد فيها من الموارد المتاحة والظروف المتيسرة، ليست بدعاً ولا اختراعاً. فقد بدأت مع فجر الإسلام. إذ أرسل الرسول ﷺ رسائل إلى كسرى وقيصر والمقوقس وغيرهم.

وها هم ولله الحمد ـ أبناء الإسلام ـ يقتفون الأثر، ويسيرون على الخطا لنشر هذا الدين عن طريق إرسال الكتب. ويخصون بذلك فئة من شباب الإسلام يضعون أسماءهم وعناوينهم في المجلات طمعاً في المراسلة الفارغة، فيصلون إليهم قبل أن تصلهم رسائل النصارى والفساق وغيرهم[1].

وباستثمار هذه الوسيلة نصل بالكتاب الإسلامي إلى أناس بعيدين عن مواطن الخير وأماكن العلم. فأكثرهم لا يعرف المساجد. وبعضهم لا يحمل من الإسلام إلا اسمه. فالنصارى وأصحاب الملل المنحرفة، استغلوا هذه الوسيلة وسيروا المؤلفات والمجلدات واتخذوا من هذه الطريقة سُلماً يصلون به إلى ما يريدون. وجندوا لذلك الأموال، ووفروا لها الإمكانات الهائلة، فلا أقل من مدافعتهم وصد شرهم وتوضيح ضلالهم وانحرافهم. إقامة للحجة، وإبراء للذمة أمام الله ﷻ في تبليغ هذا الدين ونشره[2].

والأسرة بأسرها يمكن أن تساهم بهذا العمل الدعوي. تتعاون معاً، فالمرأة تستطيع أن تجهز الرسائل وتكتب العناوين، ومن ثم تسلمها إلى من يوصلها بالبريد[3].

---

(١) دليل المراسلة الإسلامي ص٥.

(٢) دليل المراسلة الإسلامي ص١٠.

(٣) السابق ٢٨.

٥

الأنترنت في مجال الدعوة إلى الله

إن الدعوة بحاجة إلى كل جهد مخلص لدحض افتراءات الأعداء، ولتوصيل الدعوة الإسلامية لأكبر عدد ممكن.

وفي عصر العولمة، تستفيد المسلمة من الإمكانات المتاحة لخدمة عقيدتها، ونشر دينها بصورته الصافية الوضيئة.

ولا تقصر في واجبها، بل كلٌ تدلي بدلوها قدر ما تحتمل. تستفيد من «الأنترنت» فتسخر الأداة لدعوتها. ولا يكون تدينها والعمل بتعاليم الدين حجرة عثرة أمام دعوتها.

إن هذا العمل ليس مسؤولية الرجل وحده. لا سيما والفتنة في هذا المجال مأمونة.

فمن بيتها، ومن خلف جهازها، ومع قلبها النابض بالإيمان العميق. تستطيع المسلمة أن تدافع عن دينها. تصحح المعلومات الشاذة المنحرفة. تدحض الأباطيل والشبهات. وتحارب المواقع التي تبث المنكرات. وتكون لها بالمرصاد، بعقلها المتفتح وقلبها المستنير بهدي الله.

فهي إذ تقرأ ما ينشر، مما يغص بالمخالفات الشرعية، تشعر بعظم المسؤولية، لتغيير المنكر، ولن يهدأ لها بال، ولن يقر لها قرار إلا إذا عملت قصارى جهدها.

وحيث أن في هذه الشبكة العجيبة (الأنترنت) مجال كبير للتلاعب

بأفكار الناس، فواجبنا كي نحمي أجيالنا وندافع عن عقيدتنا. ولزيادة الجرعات المنشطة لوعي الأجيال بالإسلام. نسخر «الأنترنت» وتتعامل معه، فنستفيد جميعا ونحن النسوة المسلمات خاصة من التقنيات الحديثة لنشر الإسلام: فقد تجيب الداعية المسلمة على الأسئلة.

ـ وقد تنقي التراث مما يلصقه به المرجفون.

ـ وقد تذب عن الدين وتدافع عن مبادئه، وعن علمائه والصالحين من أفراد الأمة، وتقدم المعلومة بأسلوب رقيق مؤثر.

ـ وترد على الهجمات الموجهة للدين، شرسة كانت تلك الهجمات. أو ناعمة خبيثة. فلا يفوتها التعرف عليها بثاقب نظرها ومن ثم الرد عليها.

ـ وتنبه إلى مكامن الخطر، إزاء ما يزينه الأعداء من الانحلال والعبث واللهو، وبكلماتها المؤثرة تزرع في قارئها الفضائل.

ـ وإن كانت تحسن لغات غير لغتها. فتدعو إلى الله بتلك اللغات المختلفة، علّها تزيل الغبش عن صورة الإسلام الصافية، والتي تعاون الأعداء لتشويهها.

ـ تعرّف بالإسلام وتفسير آياته وترجمتها، وذلك لنشر هذا الدين لتعم الدعوة غير المسلمين، تقدم الإسلام بشموله الناصح الأبلج، وبالدليل الشرعي وبلا تعصب مذهبي.

ـ تقوم بدعوتها من بيتها ودون احتراف مهني. وتؤدي واجبها دون مزاحمة للرجال ودون أن تضر بواجباتها الأسرية أو تقصّر بها.

وذلك ليصل شعاع فكرها الوضاء إلى كل جزء في المعمورة.

ـ تنصح، لعل كلامها الطيب يوقظ النفوس الغافلة.

تعمل من ذلك ما تستطيع، وبقدر طاقتها. ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وهكذا تكون المرأة قد ساهمت بواجبها، بطريقة مشروعة، تتلائم

مع الدين، ومقتضيات العصر. واستعملت نفس السلاح الذي استعمله الأعداء للهدم والتخريب. لكنها استغلته لبناء النفوس المؤمنة. ولعمارة هذه الأرض.

• إن الدعوة إلى الله من خلال الأنترنت ميدان رحب، بما يحققه من خصوصية كبيرة في هذا المجال، فمن وراء شاشة الجهاز وعبر أسلاك الاتصال يمكن نشر وبث ما تريد بأسرع وقت وأقل تكلفة، وهذه نماذج لما يمكن للمرأة أن تعمله على شبكة الإنترنت:

١ ـ الاستفادة من مواقع النقاش (المنتديات)، حيث يتم عادة طرح تساؤل أو قضية للنقاش، ثم يفتح الباب للجميع للإجابة عليه، وتسجيل الإجابة في سجلات ثابتة ليطلع عليها من شاء، وكم تسر العين عندما ترى ردود الداعيات على هجمة شرسة على حجاب المرأة أو على دعوتها للاختلاط أو التشبه بالرجال، لا شك أن هذا الرد الصادر عن المرأة المخاطبة بهذه الدعوة له وقع أكبر وأثر مباشر، ويمكن تجاوز مرحلة الرد إلى مرحلة طرح الموضوعات.

فتجد بعض الأخوات يطرحن موضوعاً علمياً أو عملياً للنقاش، مثل موضوع الذل والإهانة الذي تتعرض له المرأة في الغرب مثلاً، وهو مجال اتفاق جميع الزوار، أو موضوع تحديد النسل أو تجارة الرقيق، ويترك المجال للإضافة والتوسع وذكر الشواهد والمراجع، حتى يمكن اعتباره بحثاً قيما في هذا الباب.

وإن الواجب ليدعو الإنسان إلى إزالة التبعة وإبراء الذمة أمام الله أن يرى منكراً يطلع عليه آلاف الناس، ولا ينكره مع أن إنكاره يعد من أهون الأشياء.

٢ ـ الاستفادة من غرف الحوار والدردشة: وهي مواقع يلقى فيه الكلام (بالنص أو الصوت) على عواهنه وتكون فيه الحرية حيث لا يحتفظ الحديث في سجلات للوقت. وهي التي تستغل في بلاد العرب غالباً

لتضييع الوقت بما لا ينفع وبما يسخط الله سبحانه وتعالى.

أما في مواقع الحوار الأجنبية فتجد منها ما هو متخصص بالحديث عن السياسة أو الاقتصاد أو الدين، وفي هذه قل أن تجد المسف ويمكن أن نعتبر أن الدخول في المواقع الحوارية يناقش قضايا دينية هي من أكبر وأسهل وسائل دعوة الكفار إلى الإسلام.

حيث أنه كثيراً ما تطرح تساؤلات عن الإسلام وماهيته، وإبراز مبادئ أو عن قضايا تفصيلية كالحجاب والزواج والتملك، وللأسف لا تجد السائل أو السائلة أي جواب، لقلة من يطرق هذه الساحات من المسلمين الدعاة، بل قد تطرح شبه تخص الديانة المسيحية ولا يوجد من يستثمرها لبيان انحرافها إلا ما ندر.

وإن إحدى الأخوات الداعيات اللاتي لا تتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقه كانت قد جهزت إجابات على الأسئلة الأكثر تداولاً، بحيث يمكن كتابتها في هذه المواقع مباشرة، وبالفعل فقد طرحت مرة قضية الحجاب عند المسلمين، فنشرت ما لديها، فطلبت منها إحدى الزائرات أن ترسل لها تفصيلاً أكبر على بريدها الإلكتروني، وكان ما أرادت المرأة من التواصل حتى اقتنعت المرأة ثم قالت: لو كان هناك دين صحيح فهو الإسلام، وسيبقى بيننا اتصال حتى أتمكن من دخوله.

ويكفي إيجابية في هذا النوع أن يزال الغبش والاتهام الجاهل للمسلمين وعقائدهم من حيث لا يعلمون.

٣ ـ المساهمة في المواقع الإسلامية المختلفة:

إذ أن كثيراً من المواقع الإسلامية تفتح باباً للمشاركة بمقال أو قصة أو موضوع أو تفسير آية وحديث.. إلخ.

حيث يمكن للأخت الداعية أن تكتب موضوعاً ما ترى أن المسلمات بحاجة إليه ثم تصويب لفكرة خاطئة أو رد على شبهة أو مساندة لقضايا

المسلمين حول العالم أو شرح لمفهوم غاب عن الكثيرات أو إحياء لسنة مهجورة.

وهذه المواقع يطرقها عادة آلاف الناس يومياً، ولم تكن المرأة الداعية يوماً من الأيام تتوقع أن تسطر خطاباً يقرؤه آلاف الناس في اليوم مع الأمن من اختلاطها بالناس أو حتى تعرضها للمواقف المحرجة.

٤ ـ الاستفادة من البريد الإلكتروني:

كثير من الناس يتركون بريدهم الإلكتروني في ساحات الحوار والنقاش متاحاً ومشاعاً لأي إنسان لاستقبال المراسلات والموضوعات، ويمكن للأخت أن تكون قائمة بعناوين البريد الإلكتروني، حيث تكتب رسائلها التي تريد وتوجهها إلى جميع أفراد القائمة مباشرة.

وتكون محتويات هذه الرسائل عادة إخباراً عن وجود مواقع إسلامية أو مواقع جيدة جادة تستحق الزيارة، أو من أخبار العالم الإسلامي أو نصيحة عامة أو رداً على منكر.. إلخ، وتراعي الداعية أن بعض هؤلاء قد يرد عليها فتلغي عنوانه من قائمة العناوين.

٥ ـ إنشاء موقع إسلامي دعوي للمرأة: وهذا مشروع دعوي متكامل يتطلب تكاتف العديد من الأخوات، ولكن ثماره ستكون سريعة ويانعة؛ لأن المواقع الخاصة بالمرأة هي الأقل على شبكة الإنترنت، وسيحقق هذا الموقع نجاحاً كبيراً، بالنظر إلى أن الموقع يمكن أن يشغل طاقات نسوية كثيرة قد تكون متعطلة، ولا سيما أن هذا العمل لا يتطلب سوى جهاز الحاسوب واشتراك الإنترنت حيث يمكن تنسيق المواد العلمية والإخراج الفني والردود على الزوار وغير ذلك من خلال البريد الإلكتروني فيما بين المشرفات على الموقع، وقد تكون المشرفات أصلاً من مدن متعددة أو بلدان مختلفة، وهناك زوايا مقترحة لهذا المشروع مثل: المرأة في القرآن والسنة، تربية الأطفال، نصائح دعوية، صحة المرأة، جمال المرأة، زوايا خاصة للزوار.. إلخ بحيث يصدر الموقع عدداً شهرياً مثلاً ويراسل زواره لإشغالهم بالتواصل المستمر معهم.

ملحق: في محاذير التعامل مع الأنترنت:

إن في جميع ما ذكر من وسائل دعوية يجب على المرأة الداعية أن تأخذ في حسبانها الجوانب السلبية لاستخدام الإنترنت حتى لا تقع في نقيض مقصودها من ابتغاء الأجر والثواب، وهذه المحاذير لا تكون إلا بكثرة وإدمان الإنترنت.

ومن هذه المحاذير التي ينبغي التنبه لها:

١ ـ إضاعة الوقت، حيث أن استخدام الإنترنت عادة يطلب وقتاً كبيراً قد يكون على حساب الحقوق الأخرى، كحق الزوج والأولاد والمنزل مثلاً، ويمكن للمرأة أن تخصص ساعات معينة في الأسبوع لا تتعداها أو تراعي هذا الأمر بطريقة خاصة.

٢ ـ الشبه والفتن في الدين: فلا شك أن الداعية تكون أكثر تعرضاً للفتن والشبه من غيرها، كيف لا وهي قد نذرت نفسها للرد على الشبه والانحرافات وبالتالي فعليها الحذر من الاسترسال فيما لا تعلم، وأن تكون أهلاً للرد على الشبه والانحرافات العقدية، ويمكنها أن تتواصل مع العلماء للاستفسار والاستفتاء عن طريق عناوينهم على شبكة الإنترنت ويمكنها أن تطلب منهم الرد على هذه الشبه.

٣ ـ المواقع المنحرفة واللاأخلاقية: حيث يمكن للمتجول خلال شبكة الإنترنت أن يقع على مواقع منحرفة سيئة، قد تؤدي به إلى بداية الانحراف ولا سيما إن كان من الأغرار الذين يسهل التلاعب بهم، ولذلك على المرأة أن تتقي الله وتحاول أن لا تدخل موقعاً لا تعلم محتواه مسبقاً وقد يكون فيه السم مع الدسم.

٤ ـ الأضرار الصحية الناجمة عن إدمان استخدام الإنترنت، سواء الإجهاد البصري أو آلام أسفل الظهر أو غير ذلك من الآثار النفسية كالخوف من مواجهة الناس والتعود على الحديث من وراء حواجز، وغير

ذلك من الآثار التي دعت الولايات المتحدة أن تنشئ أول مصحة لمعالجة الإدمان على الإنترنت.

أختي المسلمة:

إننا أمة مستهدفة، كثرت عليها التحديات، جابهونا بكل أسلوب خبيث، يحاربوننا بالصوت والصورة، بالكتابة والشعر والمسرحية... حتى برسومهم، أو الكاريكاتير، وكل قناع يرتدونه عله يغطي وجههم الشائه..

فيا أيتها الأخت الداعية: الإعلام ينتظر مساهماتك فأعطيه من جهودك، ولا تتركي الميدان لموجات الكفر العاتية، تعبث بعقول الصغار والكبار على حد سواء.

اعملي على تهيئة البديل الإسلامي اللائق بمثلك السامية. سواء كان ذلك بالقصص المعبرة، أو التوجيهات السديدة، أو الشعر السامي، فكل ذلك بديل مناسب إذا نفذ في الإذاعة المسموعة أو المرئية. على أن تراعي الضوابط الشرعية في ذلك. فلا اختلاط، ولا موسيقى، ولا ظهور للنساء أمام الرجال، وما خابت أمة تضافرت جهودها لعمل الخير.

❁ ❁ ❁

الفصل الخامس

مهام أخرى للداعية

المرأة المسلمة إيجابية في مجتمعها:

إننا إزاء بعض التقاليد الخاطئة والتي لا تمت إلى الإسلام بصلة، نجد أن التلفظ باسم (الأم أو الأخت أو الزوجة... معيب!).

فعلام استند هؤلاء؟! وأمهاتنا أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، ونساء السلف الصالح، عُرفن بصريح أسمائهن إلى جانب سمو أفعالهن. فأضحى جيلنا بين تلك النظرة المجحفة للمرأة، والتي تبعدها عن دورها الإيجابي الفاعل في المجتمع، وبين نظرة التحلل والتبعية المقيتة، التي خطط لها الباطل وشيعته.

أن معالجة المشكلات المستحدثة في مجتمعاتنا المسلمة، من محاولة لهدم كيان المجتمع، وإفساد المرأة فيه باسم الحرية، وإخراجها متبرجة تخالط الرجال... هذا وغيره من المشكلات الاجتماعية ينتظر مساهمات المرأة الجادة لإصلاحها. لا سيما وأن هناك أمور لا تستطيع المرأة أن تتحدث بها إلا لامرأة مثلها...

ثم إن شعور المرأة المرهف بالخطر المحدق، يجعلها تتحفز لعمل كل ما يمكنها لصد ذلك الخطر، وانتشال بنات جنسها من الهرولة إلى صغائر من الأمور لا تستحق الالتفات لها.

وتعمل وسعها على إعزاز دينها ونصرة شريعته، وإحياء سننه المهجورة.

لكن ما السبيل إلى ذلك المجال من مجالات الدعوة؟!

الكثير من الناس ما إن تقال كلمة (الدعوة) حتى يذهب الخيال إلى أنها المحاضرات البليغة، والخطب الرنانة، تقال في جموع النساء الحاشدة... إن هذا بعض مجالات الدعوة، وليس كلها. فمشاعر الداعية الغيورة، وروحها الوثابة، تأبى إلا الجد والعمل بإخلاص في كل مجال تكون فيه «ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»(١) كما أوصانا المصطفى ﷺ وقد قال المودودي رحمه الله: «إذا رأيتني أسقط فعليك أن تبادر إلى إمساكي وانتشالي وإعانتي على النهوض والسير مع الركب، وإذا رأيتك تضمحل وتزل قدمك، وتقعد بك الهمة فعلي أن أتقدم لآخذ بيدك وأساعدك على النهوض، وإذا رأيت نوعاً من الوسخ على ذيلي فعليك أن تسارع إلى تطهيره... وعليك أن تفضي إلي بما ترى فيه فلاحي وسعادتي. وعليّ أن أنبهك إلى ما أرى فيه خيرك(٢)».

وذلك استجابة لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ فواجب المسلمات أن يتعاون ويتناصرن ويتناصحن و«الدين النصيحة»(٣) كما جاء في الحديث الصحيح.

والداعية المسلمة تزرع الخير حيث حلت، فهي تصقل العقول والقلوب، تزين للمسلمات الخير، وتساعد غيرها لا سيما المحتاجات لتعلّم ما يعينهن لسد حاجتهم ولو كان ما تعلّمه هو القيام بأعمال المنزل بطريقة صحية وسليمة.. فلا مجال لديها للغو، والعبث، وعدم الاكتراث. إن همها أن تشغل وقتها ووقت أخواتها بكل نافع مفيد. وترفض وبشدة مسايرة ركب الغافلات الباحثات عن المتع الفانية. وتتنزه عن إضاعة عمرها في مثل تلك التوافه.

---

(١) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي، عن أبي ذر، ينظر صحيح الجامع الصغير ١٢١٣/٢.

(٢) تذكرة دعاة الإسلام ص٨٦، ٨٧.

(٣) أخرجه الإمام مسلم.

إنه وقت مبارك ذاك الذي تمضيه المرأة في الواجبات الاجتماعية، إنه لا يذهب سدى، وليس وقتاً ضائعاً...

ففي كل نشاط من أنشطة الحياة، تضيف إليه بعض المضامين الإسلامية خدمة لدعوتها.

وفي كل تزويد تقدمه لأخواتها في الخبرات الحياتية، نهوض ببنات أمتها.

وفي كل عمل يزيد من ترابط المجتمع وتماسكه، مساهمة واعية لبناء أمتها.. فما علينا إلا أن نتعاون لإنقاذ ذوات الحاجة قبل أن يغزوهن التبشير...

ولأجل استغلال حاجة المرأة خاصة، تعقد المؤتمرات.. لينفذوا من خلال حاجة الندوة إلى قلوبهن وإلى أسرهن..

لقد لخص مؤتمر قسطنطينية في الجزائر طريق التبشير بين الفتيات والنساء اللواتي تعضهن الحاجة فيما يلي:

إن الحاجة الملحة المستعجلة إنما هي إنشاء بيت أو بيوت **للفتيات المطلقات** وللأرامل الصغار. ويجب ألا تكون هذه البيوت مؤسسات كبيرة، بل أماكن يخيم عليها الجو العائلي ثم تفرق النساء فيها حسب أحوالهن وحاجاتهن، وكذلك مكث هؤلاء النسوة في هذه البيوت يجب أن يطول أو يقصر حسب المقتضيات الشخصية لكل واحدة منهن. ثم إن كل فتاة يجب أن تعلم من **الصناعات المحلية** ما يمكنها من العيش به بعد أن تغادر تلك البيوت.

وأخيراً نرى أن أمثال هؤلاء النسوة، يكن في أثناء مكثهن في هذه البيوت تحت **تأثير الإنجيل**. ثم إننا نختار منهن أولئك اللواتي يرجى أن يمرّنَ أكثر من سواهن ليكن بدورهن **مبشرات بين قومهن**[١].

فيا أيتها الداعية الغيورة، هذا باب هام من أبواب الدعوة، ومهمة تقدر المرأة على القيام بها أكثر من غيرها، فلا تغفليه. ولا تتركيه سائباً لتتلقفه المبشرات. فكم من المحتاجات من تبيع نفسها لأعداء الدين، لا سيما إذا وجدت نفسها في محنتها، وحيدة، قد خذلتها حتى أخواتها من المسلمات!

---

(١) التبشير والاستعمار ٢٠٥.

١

المساعدة لإيجاد فرص العمل لذوات الحاجة

هذه إحدى مهام الداعية، وباب من أبواب الخير، قد تنهض به الباحثة عن الاستفادة من الفراغ الممل، فترفع عنها إثم التفريط بعمرها ووقتها.

إنه عمل حيوي، وهو جزء من تطلعاتنا إلى امرأة ناهضة بأمتها، يهمها ما أهمها، لا سيما وهي تسمع عن تدهور مستوى المعيشة في كثير من الأقطار الإسلامية.

ومن الأعمال التي تلائم طبيعة المرأة:

أ ـ عمل مشاغل نسائية:

إن مشروعاً إسلامياً، ينتفع به الناس، وتتعامل فيه العاملات بأخوة الإسلام، ويستقطب العاملات المتدينات من ذوات الحاجة، والمؤهلات للعمل بتلك المهنة، لهو من الوسائل الدعوية الناجحة.

إذ يوضع المال في موضعه المناسب بدل إهداره في غير ما خلق له.

ثم إن هذه المشاغل النسوية، فضلاً عن أنها أسلوب دعوي ملائم للمرأة، فهي تدر عليها الربح المادي أيضاً، حيث تساهم فيه ذات المال بما لها كنوع من المضاربة، وتساهم العاملة بجهدها، والمشرفة بخبرتها... وبعد ذلك يكون التواصل بين الجميع لزيادة الروابط الإيمانية.

ونوجز فوائد هذه المشاغل:

١ ـ **فيها فوائد مادية ملموسة:** تتجلى في الربح المادي الذي تدره

المشاغل، بالإضافة إلى استغناء ذات الحاجة عن طلب العون المادي من غيرها، وسد عوزها بأسلوب يحافظ على كرامة المؤمنة وعزتها.

وإذا أخذنا في الحسبان أن القلوب مفطورة على حب من أحسن إليها، أدركنا عظم أهمية هذه المشاريع وكونها مشاريع دعوية ناجحة.

٢ ـ **فيها فوائد دينية متعددة:** تتجلى في استغناء النسوة عن خياطة الرجال لهن، وما يتبع ذلك من اختلاط محرم، وكشف عورات، ونظر إلى الأجانب وفساد عريض..

ـ **في الالتزام بالدين أثناء القيام بالعمل**، والتحلي بالسجايا والطباع التي يدعو لها. سواء من قبل ربة العمل، بتواضعها وسماحتها وتجردها لله...

أو من العاملة في نشاطها وحركتها الدؤوب، وإخلاصها في مهنتها ومراقبتها لله... أو من البرامج الدعوية التي تدعم بها هذه المشاغل، حتى تنفي الجهل عن العاملات. ولا تحرم المؤمنات من العلم والمعرفة الصحيحة.

وتكون الفائدة أوضح، لو تخلل العمل لقاءات شهرية أو أسبوعية فيها ذكر لله تعالى وتذكير به، وحث على الفضائل الإسلامية ومعالجة بعض المخالفات الشرعية السائدة، ويجعل لمرتادات هذه المشاغل نصيب في هذه المجالس الوعظية، فضلاً عن العاملات، كما وقد توزع الأشرطة المناسبة لهن.

وإذا وجدت من البعض جرأة على دين الله، فترشدهن لتبعدهن عن النظريات الزائفة التي تعمل لسلخ المرأة عن دينها، والمرأة أعرف بطرق النفوذ إلى قلب المرأة من غيرها.

ـ **وفي مساعدتها لأمتها المسلمة:** حين تجعل للفقراء نصيباً من كسبها، فتزودهم بالملابس المناسبة. فلا ينفذ الأشرار إلى حصوننا تحت ضغط العوز والفاقة.

أختي الداعية:

أمتك المسلمة بحاجة إلى كل جهد يبذل في سبيل الله. فلا تحرميها جهودك. أقدمي، ولا تكوني فاترة الهمة... فإن زيادة الموارد مع حسن النية تضاعف الفوائد... وبالعزيمة الصادقة والإيمان العميق تتحول تجمعات النساء إلى مجال دعوي فيه النصح والاشفاق. إذ يصون العقيدة، ويحمي الأخلاق. وينمي الفضائل ويوسع الآفاق..

ب ـ فتح دور الأيتام والمشافي النسوية:

والمرأة عادة أقدر الناس على العطاء المادي والمعنوي: فقد تساهم فيها بمالها إن كانت موسرة أو تحث على إقامتها من حولها، إن كانت من ذوات الدخل المحدود... وقد تساهم بجهدها، بجودة رأيها، بفيض حنانها... إذ تباشر العناية بمن فقدوا آباءهم وحرموا المعيل، فتعوضهم الحنان المفقود... قبل أن يستغل الأعداء حاجتهم ويسوقونهم إلى بلاد الكفر ليرضعوهم محبة الكفر وأهله، ولينفذوا إلى عقولهم وقلوبهم عن طريق كسرة الخبز.

إنها تمسح مرارة اليتم من نفوس المحرومين. فلا تضن عليهم بمال، كما لا تضن عليهم بعواطفها الحانية. تفتح لهم قلبها قبل أن تفتح حافظة نقودها.

والإنسان ـ أي إنسان ـ ليس آلة صماء، بل هو مجموعة عواطف تتفاعل وتتأثر بالخير الصادر، أو الشر الموجه لها.

فكيف بأطفال حرموا نعمة الأبوة والأمومة؟!

فالداعية، لا تقابل الأزمات باللامبالاة، وإنما تقوم بكل عمل يجيب الناس بالفكرة التي تدعو لها.

ولا تدع مجالاً خيراً يفيد دعوتها وينسجم مع تعاليم دينها، إلا وتطرق بابه، فكيف برعاية الأيتام من أبناء أمتها؟!

وكثيراً ما نقول عبارة أصبحت مكررة: إن المبشرين يعملون

ويعملون، وإن المبشرون يستخدمون الطب كوسيلة، وينفذون من خلال آلام الناس إلى مآربهم، ويبثون أفكارهم عن طريق استغلال مآسي البشر! نعم لقد أدرك المبشرون هذا الضعف في البشر، فخرجوا عن كل نبل في الطبيعة الإنسانية، وسخروا الطب في سبيل غايتهم، وحسبك دليلاً قولهم هم: «حيث تجد بشراً تجد آلاماً، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب، فهنالك فرصة مناسبة للتبشير»

وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستاراً يقتربون من تحته من المرضىٰ[1].

ولم ينس المبشرون مقام المرأة في الأسرة. فوجهوا اهتمامهم إلى التأثير عليها، وجعلوا يبشرون في مستشفيات النساء، وكذلك أرسلوا الطبيبات المبشرات إلى البيوت والقرى للاتصال مباشرة بالنساء، واستخدام نفوذ المرأة للوصول إلى أهدافهم التي يزعمون أنها نبيلة..

ويرون أن الممرضة لا تعمل على تخفيف الألم على المرضىٰ فقط بل تحمل إليهم أيضاً رسالة المسيح، ولذلك حرصوا على إنشاء مدارس للتمريض في إيران خاصة[2].

فلماذا لا نحارب بنفس الوسيلة، وندفعهم بنفس السلاح، بل بسلاح أمضى. وقرآننا بين أيدينا، نتلو فيه ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾. فلا تصح الغفلة أو التغافل عن هذا الجانب الدعوي الهام.

والمشاعر وحدها لا تبني الأمم، ولا تنصر الدعوات بالآمال وحدها والتمني! وأمهاتنا من السلف الصالح ولجن هذا الباب من الخير، وساهمن في علاج الجرحى:

«لما أراد الرسول ﷺ الخروج إلى خيبر، قالت أم سنان الأسلمية رضي الله عنها يا رسول الله، أخرج، أخرز السقاء وأداوي الجرحى، فقال عليه الصلاة

(١) التبشير والاستعمار ٥٩.

(٢) التبشير والاستعمار ٦٤.

والسلام (فيما قاله): فإن لك صواحب قد أذنت لهن من قومك ومن غيرهم، فكوني مع أم سلمة»[1].

فكان سلفنا الصالحات واعيات لهذا الجانب، بل كانت أم المؤمنين عائشة ﵂ من أعلم الناس بالطب.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أعلم بالطب من عائشة فقلت: يا خالة، ممن تعلمت الطب؟ قالت: كنت أسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه[2].

هذا، وقد انتشرت مؤخراً ـ ولله الحمد ـ بعض المستوصفات والمستشفيات النسائية، وكل عاملاتها نساء فاضلات...

فنحن بحاجة ماسة إلى الكوادر المتدينة المؤهلة لهذه المجالات، وذلك لئلا يسند الأمر إلى غير أهله فيكون عاقبتها الفشل.

فإذا أتقنت المسلمة بعض النواحي الطبية، من تمريض أو تطبيب، أو حتى خدمة في المستشفيات، فلتقدم غير هيابة، لعلها تحفظ الصحة وتنشر الوعي الصحي في المجتمع... مع إشعار الجميع بعظم غايتها السامية. تلمسها زميلاتها في العمل، أو حتى المريضات.

فالتسمية عند البدء بالعمل، وتعمد الدعاء الخاشع، والتزامها بالحجاب الشرعي، والصلاة في أوقاتها..

وتخلقها بأخلاق المهنة التي تنسجم مع الدين، من الرفق والكلام الحسن، لتهدئ من روع المريضة المثقلة بهموم المرض وآلامه، وتذكرها بالثقة بالله وحده... كل ذلك دعوة من العاملة للدين الذي تعتقده وتؤمن به.

---

(١) الإصابة ٤/ ٤٤٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٣.

إلى جانب الاهتمام بالتثقيف الطبي، وذلك لتصان أرواح المسلمين من أن تحصدها الجوائح، عندما لا تواجه بأي ثقافة، أو وعي صحي مناسب. وإن وزعت الكتيبات الإسلامية فيها ونعمت، فإن كتيبات النصارى يعطونها للمرضى وتدعوهم للكنيسة، فأين كتيبات المسلمين، تدعو إلى الله الواحد الأحد؟!

وما زال التطبيب حيلة من حيلهم للتبشير (للتنصير).

ففي إفريقيا أقامت الإرساليات التبشيرية في بضعة سنوات ٥٥٠ مستشفى للرجال والنساء، وأسست ١٠٢٤ صيدلية لتوزيع الأدوية بالمجان، وتوزيع الصلبان والأناجيل معها للمسلمين فقط.

ولهذه الإرساليات ١١١ مجلساً طبياً، و٩٣ جمعية للممرضات و٢٦٥ ملجأ للأيتام واليتيمات، و١٢٠ ملجأ للبرص ومثلها للصم والبكم و١١٥ مدرسة للعميان و١١٣ مستوصف لمدمني الأفيون و٨٥ ملجأ للأرامل.

وفي مكامن هذه المشاريع الإنسانية في الظاهر، يعشعش التبشير ويفرخ ويبيض[١].

❀ ❀ ❀

جـ ـ فتح المدارس لأبناء المسلمين وبناتهم:

المدارس هي محصن التربية الثاني بعد المنزل... بما تؤثره مناهجها الدراسية والبيئية المدرسية من معلمات وعاملات وطالبات.. في خلق الدارسات في دينهن، سلباً أو إيجاباً.

وهي إن صلحت تثري التفكير وتخلص من مرض الجهل العضال، وتحسن السلوك وتفرز القيم السامية، وترسخ العقيدة السليمة... وبإيجاز: تربي المسلم الواعي العامل بدينه.

---

(١) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، للشيخ محمد محمود الصواف ص١٩٢، وإذا أردنا معلومات عن نشاط المبشرين وإنفاقهم على الإرساليات ينظر ص١٩٠ - ١٩٥ من الكتاب.

وهذا ما ينبغي أن تكون عليه مدارسنا، من أهداف ومناهج صالحة.

• إننا نجد أن مدارس الإرساليات التنصيرية، خرجت كثيراً من المثقفين والمثقفات الذين تولوا مكان الصدارة في بعض البلاد العربية. وكانت مدارسهم تعتبر بؤرة للإفساد وتشويه معالم الدين...

وكل مدرسة عندهم تنفق عليها جمعية خاصة، وتتعهدها إرسالية معينة.

وبكل خبث ودهاء **يخرجون منصرّين متمرسين**، أو على الأقل، أتباعاً لهم مهمتهم التغرير بالآخرين، وفتنتهم عن دينهم...

فيتخرجون وهم يستخفون بتعاليم الدين ورجالاته، ويهاجمونه ويشوهون فضائله! فوا أسفاً على الفطرة وقد انحرفت،.. ومتى كانت الأديان السماوية تدعو إلى مثل هذه الشرور؟!

في الجامعة الأمريكية ببيروت وإزاء رفض بعض الطلبة **المسلمين من الدخول إلى الكنيسة والذي كان مفروضاً عليهم**. أصدرت الجامعة منشوراً جاء فيه:

إن **هذه كلية نصرانية**، أسست بأموال شعب نصراني، هم اشتروا الأرض، وأقاموا الأبنية، وهم أنشأوا المستشفى، وجهزوه. ولا يمكن لمؤسسة أن تستمر إذا لم يسندها هؤلاء.

وكل ذلك فعلوه ليوجدوا **تعليماً يكون الإنجيل** من موارده. فتعرض منافع الدين النصراني على كل تلميذ (كما يزعمون) فإنهم يقولون: وهكذا نجد أنفسنا ملزمين بأن نعرض الحقيقة النصرانية على كل تلميذ وأن كل طالب يدخل إلى مؤسستنا يجب أن يعرف مسبقاً ماذا يراد منه[١] ولو بحثنا عن رواد التعليم في بلادنا الإسلامية، لوجدنا أكثرهن من خريجات

---

(١) التبشير والاستعمار ١٠٥.

الجامعة الأمريكية أو الكلية اليسوعية في بيروت، ناهيك عن المدارس التنصيرية الأخرى...

هذا، ولو لم تكن النصرانية، أو الأعداء الآخرين، لكان من واجبنا العمل وبذل الجهد على كل حال، فديننا الإسلامي دين علم وعمل.

فلا بد أن نسير على هدي الدين القويم، ونعمل على نشر العلم، ونقي المسلمات من شر الجهل ومثالبه. ونسعى إلى تأسيس مدارس قدوة تكون صورة نموذجية لائقة بمدارس الإسلام، تساهم فيها ذوات اليسار، مجتمعات أو متفرقات... وتتحدث أخلاق القائمات عليها، والعاملات بها عن عظمة المبادئ التي يدعون إليها...

وتكون هذه المدارس خيرية لمن لا يجد مصاريف الدراسة، أو بأقساط رمزية إن أمكن ذلك. وفي كلتا الحالتين، هدفها واحد، وهو هدف دعوي جليل، ألا وهو تربية النفوس، وإعداد رائدات المستقبل للمجتمع المسلم، المسلمات الواعيات حاملات الثقافة الجادة، لتسلم الرسالة إلى الأجيال صافية نقية.

ولا يشترط الربح المادي الذي صار يطغى على أهداف المدارس الأهلية. نريدها مدارس ذات أهداف دعوية لتخريج رائدات صالحات للأجيال القادمة.

وإن أثمرت الجهود المتضافرة لعمل جامعات لتدريس (شباب وشابات) الإسلام ولإعدادهم لمواجهة الحياة بدل التسكع في الملاهي والمقاهي وغيرها فبها ونعمت.

وإن ساهمت ـ أختي الداعية ـ بجهدك أو مالك لفتح المدارس الإسلامية التي تكون على غرار مدارس الصالحات على مر العصور، فهو عمل خيري نرجو أن يبقى ثوابه لما بعد الموت، وتصان به عزة المسلمين.

علّك تكونين نبراساً يحتذى لكثير من أصحاب مدارس هذا الزمان، والتي أضحت ـ وللأسف الشديد ـ أشبه بمتاجر همها تنمية المال فحسب، وغاية ما يتواضع القائمون عليها، وهو تعيين المتدينات للاستفادة من خبراتهن أما الراتب فإنه قد لا يزيد عن راتب عاملة في المطبخ(١).

هذا ونؤكد على بناء المدارس أولاً، ومن ثم نعدها لئلا تفشل ثانياً فليس بالبناء المادي وحده تبنى العقول. وليس بفتح المدارس تفتح مغاليق القلوب. فإذا عرف الهدف الذي يجمع بين أدب الإسلام وتوجيهاته القويمة، وبين مقتضيات العصر، فذلك هو المطلوب. أما وإن بعض المدارس صارت عبئاً على أصحابها، لكثرة مشاكلها، وتخبط القائمين عليها، فذلك يجعلنا نتسائل؛ لماذا تفشل كثير من المدارس التي تسمي نفسها إسلامية؟!

إذا بحثنا عن الأسباب نجدها:

أولاً: ضعف الإخلاص الدافع إلى العمل ونبذ الكسل. أما إذا وجد الإخلاص فيأبى إلا أن يظهر في صورة العمل الجاد الصالح بإذن الله.

ثانياً: حب الذات، فالأنا المسيطرة، والتي تتغلب على حب الدعوة وأهلها تساهم في إفشال أي عمل دعوي، ومما يحز في النفس أن نرى مؤسسات الأعداء تتعاون لخدمة المجموع، ومؤسساتنا تراوح في مكانها، أو تفشل بسبب عدم كبح حب الذات. الأمر الذي يجعل كل واحدة تتحمس لرأيها وتدير ظهرها لكلام غيرها.

ثالثاً: الغيرة بين النساء: وهذه نتيجة حب الذات، مما يعوق نجاح أي عمل. فالغيرة تؤدي بالمقصرة إلى التشنيع على الناجحة، وهمزها والإكثار من نقدها...

---

(١) ضوابط الإنفاق ١٠٠.

والمسلمة الواعية تعرف مداخل الشيطان، وكيف يتسلل إلى النفوس. لتكون وصاحباتها سداً في وجهه.

رابعاً: عدم التخطيط الواعي للعمل الناجح: وللأسلوب الذي به تدار المدارس. مما يؤدي إلى استعجال النتائج، والفشل في الوصول للأهداف المرجوة.

خامساً: عدم الحماس: وقد أصبح كثيرون يعتبرون أن الحماس صفة معيبة في المعلمة أو الإدارية!!

يا سبحان الله! وهل يحرك النفوس إلى الخير إلا قلوب تشتعل ونفوس تتوقد؟! مع ضبط الانفعالات والسير باتزان وتعقل؟!

إن من تعرف أن العدو يتربص بنا الدوائر، وينتظر فرصة الانقضاض، ويشوه حقائق دينها تحت ستار العلم، لا بد وأن يؤلمها ذلك ويقض مضجعها وتقدم على رسالتها الجليلة بعزم وتصميم وحماس فاعل مؤثر.

سادساً: الترهل وحب الراحة: ومتى كانت الراحة الموهومة هدفاً لمن كان هدفها الجنة ومرضاة الله تعالى؟!

إنها تتعب وتنصب في الدنيا الفانية لتنال الراحة في الحياة الباقية. وهذا شأن التقية العاقلة.

إن الترف أوجد نفوساً تعشق التسلية وتنفر من الجد. ومن كان هذا شأنها فلن تصلح أن تكون حاملة رسالة وصاحبة دعوة ومعلمة أجيال.

سابعاً: سوء اختيار المعلمة: وذلك لأن المعلمة ركيزة أساسية في العملية التربوية. وحسن اختيارها ضرورة لإنجاح العمل.

فالصالحات يتبارين في تحسين أعمالهن، بدلاً من أن يكن عائقاً أمام عمل الأخريات. ومن أوتيت الكفاءة في المهنة الموكولة إليها فذلك خير على خير.

• إن عواطف المرأة الجياشة إذا ألجمت بلجام الشرع، وانضبطت بمعاييره. لا بد أن تملأ الجو بعبيقها الفواح...

تنشر الخير، وتهدي التائهات، وتربي الأجيال، وتبني بذلك القاعدة الإيمانية الصلبة.

فمن أوتيت المال فلتنفق مما أتاها الله، لعمل يبقى أثره بعد موتها.

فمن أوتيت ذكاء وفطنة بالإضافة إلى الورع والتقى، فلتساهم في هذه العملية التربوية.

فمن أوتيت الرأي الحصيف: فلا تبخل به.

فمن أوتيت العلم الرشيد: فلتفتق به أذهان طالباتها.

فلعل الله يحميها من وزر كتمان العلم...

❁ ❁ ❁

د ـ دعم الصناعات المناسبة (مع الضوابط الشرعية):

تدعم المسلمة المشاريع المتميزة بالتزامها بالشرع في المظهر والجوهر. فهي مشاريع خيرة، ولو أخذت القالب التجاري.

تدعمها المرأة وذلك من خلال مساهمات مالية تعين لفتح هذه المشاريع فضلاً عن تحسين كفاءات المرأة المسلمة ومهاراتها لتؤهلها لتلك الأعمال بعيداً عن الاختلاط والتبرج. مما يسهل سبل الرزق المباح للمرأة. وتصان بذلك عزة المسلمات، بدل أن تستنزف الثروات في أمور لا طائل تحتها.

وقد تبذل جاهها فتتوسط لامرأة صالحة للعمل الشريف. مما يصون ماء وجهها، ويحفظ كرامتها، وتعيش ناعمة البال بعد طول حرمان...

ولا يذهب بنا الظن **أن المرأة لا يجوز لها العمل بل تبقى حبيسة المنزل**: عن جابر ﷺ قال: طُلقت خالتي ثلاثاً، فخرجت تجذ نخلاً لها

فلقيها رجل فنهاها، فأتت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال ﷺ: «اخرجي فجذي نخلك لعلك أن تصدقي منه أو تفعلي خيراً»[1].

علينا أن **نقطع الطريق على المؤتمرات والمؤامرات** العالمية، باسم رفع مستوى المعيشة للمرأة، إذ تحت اسم تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، عملت المؤتمرات العالمية المختلفة، من المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بيكين ١٩٩٥م إلى المؤتمر الذي دعي بمؤتمر السكان والتنمية في القاهرة عام ١٩٩٤م إلى مؤتمر الإيواء البشري في استامبول عام ١٩٩٦م... شعارها الظاهر هو رفع مستوى المعيشة والقضاء على الفقر..

واستغلت الشعارات لنشر الإباحية والإفساد والحد من النمو السكاني.. وموجز تلك الدعوات الهدامة: أن التضخم السكاني يتسارع، إذ يزيد عدد السكان، وهذا ما يستلزم المجاعة، لذا لا بد من تحديد النسل، ومنع الحمل وتيسير سبل الإجهاض، وغير ذلك من وسائل الانحلال، منعاً لزيادة العدد السكاني![2].

فختام تبقى المسلمة سلبية، ترقب الأحداث بلا مبالاة وفتور؟! وأعداؤنا يعملون بكل وسيلة لنشر الإباحية والفساد، أو لزعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس أبنائها.

فأين أموال المسلمين؟ وأين مخططاتهم المضادة، ومؤسساتهم البديلة لتقف أمام تلك المؤتمرات الشريرة؟!

في بحث أعده أحد المنصرين[3] نشر بعنوان: محاضرة أصحاب

---

(١) أخرجه أبو داود في الطلاق ورجاله ثقات، وأخرجه مسلم في الطلاق، ينظر شرح السنة ٩/ ٢٩٥.

(٢) ضوابط الإنفاق في البيت المسلم ١٠٤.

(٣) تأليف ج/ كريستي ويلسون، نشر دار طية، قال عنها الناشر: لعل هذه المحاضرة تكون جرس إنذار إلى الحذر من أولئك وأخذ الحيطة من تصرفاتهم وأعمالهم.

الخيام في مهام تنصيرية استدل المحاضر: بتجربة التجار المسلمين في نشر الإسلام طواعية وبدون مقابل، وقال: نلاحظ في التاريخ الإسلامي أن المسؤولين عن نشر الدين كانوا في أغلب الأحيان أناساً معتمدين على مواردهم مثل الجنود والعلماء والتجار والإداريين والسياسيين... يغطون نفقات العمل بأنفسهم... إلى أن يقول: فلماذا تباطأنا نحن النصارى في الأخذ بهذه الطريقة التي أكد عليها الكتاب المقدس؟![1].

هكذا انقلبت الموازين وتبدلت الأمور، فسبحان مغير الأحوال! كانوا يشعرون بالمسؤولية تجاه أمتهم، لما فهموا الإسلام على حقيقته: عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» متفق عليه.

وحيث أن عمل المرأة خارج المنزل لا زال بين شد وجذب.

والراجح: **أنه لا بأس به، إذا استطاعت المرأة أن تجمع بين عملها،** ولم تخل بواجباتها الأسرية وتربية أولادها، وذلك بحسن التنظيم لأعمالها، أو للاستعانة بإحدى قريباتها أو غيرهن... وإلا فلا يترك فرض العين لأجل القيام بفرض الكفاية. هذا مع التزام المرأة بالحجاب الإسلامي، والبعد عن الاختلاط، مع أمن الفتنة، وأن يكون العمل مما يناسب فطرة المرأة ومواهبها.

ثم إن على الزوج المسلم مسؤولية لا تقل عن مسؤولية المرأة. ألا وهي معاونتها على القيام برسالتها وله الأجر في ذلك.

ولا يصح له أن يتهرب من التبعات بدعوى عدم المسؤولية، أو إلقائها على الغير أو المبالغة في التحريم (حيث يصل الأمر إلى تحريم ما أباحه الشرع): فقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: هلك

---

(١) ص١٠/ محاضرة: أصحاب الخيام في مهام تنصيرية.

المتنطعون، قالها ثلاثاً[(١)] يجب أن يقابل عمل المرأة الدعوي، بلا شكوى ولا تذمر، والرجل كمسلم مكلف شرعاً، يعتبر التضحية في سبيل الله ربحاً وغنيمة، فيصبر ويحتسب. ويعتبر أن تقديم أي عمل صالح ينتفع به أمته واجب ديني، ومهما قل ذلك العمل، فهو مما يقربه إلى الجنة: عن أبي كثير السُحيمي عن أبيه قال: سألت أبا ذر، قلت: دلني على عمل إذا عمل العبد به دخل الجنة؟ قال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ قال: «تؤمن بالله واليوم الآخر». قلت: يا رسول الله إن مع الإيمان عملاً. قال: «يرضخ مما رزقه الله». قلت: يا رسول الله: أرأيت إن كان فقيراً لا يجد ما يرضخ به؟ قال: «يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر». قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان عيياً لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ قال: «يصنع لأخرق». قلت: أرأيت إن كان أخرق لا يستطيع أن يصنع شيئاً. قال: «يعين مغلوباً». قلت: أرأيت إن كان ضعيفاً لا يستطيع أن يعين مغلوباً قال: «ما تريد أن يكون صاحبك من خير؟ يمسك عن أذى الناس فقلت: يا رسول الله إذا فعل ذلك دخل الجنة؟ قال: «ما من مسلم يفعل خَصلة من هؤلاء إلا أَخذَتْ بيده حتى تدخله الجنة»[(٢)].

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه مسلم في العلم، والمتنطع: المتعمق في الكلام الغالي.

(٢) رواه الطبراني في الكبير واللفظ له، ورواته ثقات، ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، ينظر الترغيب والترهيب ٣/ ٢٣٠، ومعنى يرضخ: يعطي عطية قليلة والخَرَق: الجهل والحمق، والمعنى: يبحث عن جاهل ضعيف أحمق ويفيده ليكسب صدقة.

٢

إعداد كوادر مستقبلية للدعوة

هذه الكوادر هي **النخبة المستقبلية التي ستسعى** بدورها إلى تثقيف غيرها وتوعيتهن دينياً، وعلى عواتقهن مسؤولية المساهمة في الإعداد للمستقبل. فإذا كان أهل الباطل قد تفننوا في طرق عرضه وأساليب طرحه، وذلك بطرق مدروسة، وحملوا الناس عليه بالقوة تارة، وبالترغيب والترهيب تارة أخرى، وألبسوه ثوباً براقاً ليخدعوا به قصار النظر...

فواجب المسلمة الواعية، وهي داعية للحق ومؤمنة به، أن تتعاون مع أخواتها المؤمنات لتوعية الأجيال ولا سيما الشابة منها وذلك بكل الطرق الممكنة والمشروعة. وهذه التوعية، وهذا الإعداد للداعيات لتدريبهن على المهارات التي تفيدهن في دعوتهن، وتناسب عقيدتهن، هو عبادة ودعوة إلى الله لا يجوز التقصير بها. لأننا بحاجة إلى ذات الدين المخلصة لعقيدتها، التي تجمع إلى تدينها وعياً بزمانها ومشكلاته، يمكنها من التعرف على أساليب الأعداد التي ينفذون منها إلى مآربهم، فضلاً عن وعيها بطريقة الوصول إلى قلوب من حولها.

فلا يكفي أن تغار على دين الله أن تؤتى محارمه، وتقابل ذلك بزفرات من الألم والمرارة، بل لا بد لها أيضاً من العمل وبحكمة للذب عن حياضه: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً». **وتتدرب لتحسين الأداء مع التثقيف الروحي المناسب**. وبقدر توفر أمثالها من ذوات الوعي السديد والعقل الرشيد، ينهض المجتمع، ويرقى أفراده، وتصلح سريرته وعلانيته.

أما إن عدم أمثالها من الصالحات. فإن الباطل يبيض ويفرخ، إذ يسند الأمر إلى غير أهله، وينهض بالدعوة غير الأكفاء...

ومن تشتغل بالدعوة وهي لا تعرف الطريقة السليمة لها، لا يقل خطرها عن العدو الذي يتربص بنا الدوائر. ومن الأمثال الشائعة (عدو عاقل خير من صديق جاهل) وإن كان هذا لا يؤخذ على علاته فقد جاء في الحديث الشريف: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» أخرجه مسلم **فالواجب العمل على تطوير كفاءة هذه الكوادر الخيرة**. واختصاصهن بنوع معين من التربية الواعية. ليؤهلن لحمل الرسالة، من خلال تعزيز الأداء الجيد لهن، وتصحيح مواضع التقصير، لإعدادهن عاملات لدعوتهن وبما يدعون له.

ووسيلتنا في التربية هي ذات الوسيلة التي استخدمها المربي الأعظم ﷺ: تعميق الإيمان بالله واليوم الآخر. وتعميق الصلة بالله، والتدريب على ممارسة السلوك الإيمان في عالم الواقع... ومن ثم تعميق الوعي بالوسائل التي تؤدي إلى تعميقه. على أن نأخذ في اعتبارنا أن القدوة هي الوسيلة الأولى والكبرى في عملية التربية. ثم تأتي بعدها الموعظة والنصائح والدروس مع الرعاية والمتابعة والدأب والصبر حتى تستجيب النفوس ثم تستقيم.

إنه جهد ضخم في الحقيقة. وهو على ضخامته لا يؤتي ثماره في يوم وليلة، ولا يمكن استعجاله ولا يمكن تخطيه[١].

كما أن وضوح الهدف وتحديده مطلب ملح من أجل أن يسير العاملون بخطى وئيدة متزنة، أما أن تكون الأهداف ضبابية عائمة، والأعمال ارتجالية، فإن ذلك مدعاة لقعود الأفراد، وتسللهم واحداً تلو الآخر لأنهم لا يعلمون أين يسيرون وفيم يركضون[٢].

---

(١) كيف ندعو الناس، للأستاذ محمد قطب، ١٣٩.

(٢) الفتور ٥٤.

أما كيف يكون الإعداد السليم للداعية لمزاولة دعوتها في عبادة صافية ومنتجة فذلك أولاً: بتعهد عقيدتها لنضمن سلامتها ـ بإذن الله ـ بعيداً عن الخرافة. فتتعلم من أمور الدين ما يصلح العقيدة والعبادة، وما يناسب المرأة في دنياها. بحيث تكون ثابتة على الدين، لا تزعزعها عنه الأعاصير. فأدوات التوجيه إن كانت بيد من لا يوثق بدينها، كانت سلاحاً يودي بكل ما في المجتمع من فضائل.

ثانياً: دعوتها إلى الفضائل الخلقية: لتكون وزميلاتها أخوات متحابات، مرتبطات برباط الإيمان قبل كل شيء، ولا تلهيهن التفاهات ولا يشتغلن بالخلافات.

فلا تبخس المؤمنة حق أخواتها الصالحات. فإنها تعرف لكل ذي حق حقه. تتحدث عن فضائلهن بلا حسد ولا غيرة. بل تشعرهن بمكانتهن وباحترامهن، وعدم احتقار أي منهن، وقد جاء في الحديث الصحيح: «إذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم» أخرج مسلم في البر والصلة....

هل جربت أختي (الداعية) أن تقولي يوماً لتلميذتك المدعوة: ها أنذا قد تعلمت هذا الخير منك؟!

إن هذا ليؤثر في نفسها الكثير... تتعلم بالقدوة احترام أهل الفضل. وكذلك تتعلم التواضع... ويزرع في نفسها الثقة واحترام الذات، والشعور بحرص أخواتها عليها.

تتعود أسلوب العمل الجماعي، ويفكرن جميعاً في المبدأ، ولا يعمهن شيء سواه. تستوي عندها أحصلت النتيجة الخيرة على يدها أم على أيدي غيرها. فهي صاحبة المبدأ التي تعيش لأجله، وتنسى نفسها... همها المبدأ لا الإشادة بعملها.

تتعاون مع غيرها بدل أن تتلاوم، وتذهب الوقت في النقد السلبي

والجدل العقيم. ليكون الجميع يداً واحدة لمواجهة كيد الكفار وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ وبذلك تتحول الأمة بأسرها إلى ورشة عمل نافع وبناء.

- **إننا في عصر الدعاية، فللدعاية أثر كبير لا يقل عن جودة الفكرة** نفسها. لذلك فألفت النظر إلى مساندة **الداعية الرمز** ما دامت على الحق، ومعاونتها على الخير، **والترفع عن الغيرة التي تفسد كثيرا من الأعمال النسائية.**

فالواجب أن تتعاون الداعيات، ويقدرن بعضهن، ولا يبخسن العاملة حقها. وعلى ذلك تتدرب الصغيرات، فينشأن على احترام الكبيرة، والعالمة، وهذا من أدب الإسلام: و«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»[1].

فوجود المثل الأعلى للفتيات، يعين على نجاح الدعوة وبقائها نقية صافية.

هذا مع ملاحظة عدم إحراج المسلمة، لا سيما في دور الإعداد والتدريب للدعوة. بل الأخذ بيدها مع النقد الهادف البناء، بطريقة شرعية لا جرح فيها ولا سخرية.

كل ذلك لدعمها، وتثبيتها على الحق الذي تدعو إليه. ومنحها الثقة الكاملة لمواجهة المجتمع بعملها أياً كان ذلك العمل، سواء كان كتابة أو خطابة للنسوة أو تعليماً أو تطبيباً لهن... ونحو ذلك، ولنذكر أنه في رفع أهل الحق إزراء بالباطل.

تسير على هدي النبي ﷺ في الدعوة:

عن أبي بردة قال: بعث النبي ﷺ جده أبا موسى ومعاذاً إلى اليمن قال: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا»[2].

---

(١) حديث صحيح: أخرجه الترمذي عن أنس وأحمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر، ينظر صحيح الجامع ٢/٩٥٨.

(٢) متفق على صحته، البخاري في المغازي ومسلم في الجهاد ينظر شرح السنة ١٠/٦٧.

على ضوء ذلك التعامل السامي، يسود الجميع أحلى معاني الأخوة أوثقها.

فالأخوة معنى من المعاني الجميلة التي يمكن أن يصاغ حولها الكلام لمحسن المؤثر العذب. وهي من معاني الإسلام الأصيلة، ومن الركائز لتي اهتم الرسول ﷺ بترسيخها في القاعدة الصلبة التي أنشأها حين آخى بين المهاجرين والأنصار.

فصارت أخوة أقوى في نفوسهم من أخوة الدم. وهي أوثق ما كانت نوثقه الجاهلية العربية(١).

ثالثاً: حضور مجالس الصالحات: فذلك من الإعداد المناسب للنخبة.. والمرأة المسلمة ليست هامشية ولا مهملة في المجتمع المسلم. لقد كانت تذهب إلى مواطن الخير، لكنه الخروج المحتشم:

عن أم عطية: أن رسول الله ﷺ كان يخرج الأبكار والعواتق وذوات الخدور والحُيّض في العيدين.

فأما الحيّض فيعتزلن المصلى، ويشهدن دعوة المسلمين.

قالت إحداهن: إن لم يكن لها جلباب؟! قال: فلتعرها أختها من جلابيبها(٢).

وعن أم هشام بنت حارثة ﵂ قالت: ما أخذت ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾ إلا على لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس(٣) فيتعلمن، ويتواصلن مع الصالحات ويتعاون فيما بينهن، ويعتدن بنفس الوقت على العمل الجماعي المنتج، بعيداً عن الانعزالية.

---

(١) كيف ندعو الناس، الأستاذ محمد قطب ١٣٤.

(٢) العواتق: جمع عاتق، الجارية التي قاربت الإدراك والحديث متفق على صحته، شرح السنة، ٤/٣١٩.

(٣) رواه مسلم في باب تخفيف الصلاة والخطبة.

ويزيد ذلك من تمسك المرأة بالناحية الدينية، واحترام رأي الغير، وتنافس الجميع لعمل الخير.

رابعاً: الاهتمام بتثقيفهن بالعلم النافع الذي يعينهن في مهمتهن الدعوية. وتوسيع مداركهن بالثقافة العصرية المناسبة.

ولا ننسى أن الجمود والتقصير عن طلب العلم، جعل أهل الدين يتخلون عن ذلك الواجب حتى أصبح إرشاد المسلمات يوكل إلى غير المسلمات، وقد يسند التعليم وغيره من الأمور الأساسية إلى غير المتدينات.

فلا ندع قوى الشر تعبث بعقول نسائنا وفتياتنا (ولن يثل الحسام إلا الحسام كما يقال).

فواجبنا جميعاً العمل على أن تقف فتياتنا على جدار صلب، وأساس راسخ من العلم الشرعي والدنيوي المناسب... ومساعدتهن لمعرفة البرامج الدعوية التي يمكن أن يتقنّها أكثر من غيرها.. لزيادة كفاءتهن بها.. وتنمية مواهبهن.

وذلك ليتمكن من محاربة أهل الهوى من المغضوب عليهم والضالين، وكل أبناء النحل التي تدأب على تذويب شخصية المسلمة وإبعادها عن دينها.

وليكون الإسلام وحده هو المهيمن على الحياة، ابتداء من الحياة البيئية إلى الآداب الاجتماعية، إلى جميع مرافق الحياة... وليعم الصفاء الروحي أرجاء المجتمع المسلم، وتستفيد أخواتها المؤمنات، وأمتها المسلمة من ثمرات علمها.

خامساً: تدريبهن على البحث:

فالطاقات الدعوية والعلمية، تحتاج إلى استثمار وتدريب وتنمية، فينبغي توفير برامج التدريب العلمية والعملية للارتقاء بمستوى العمل وكفايته[١].

(١) تجربة المنتدى في العمل الدعوي ص٣٣.

ومن خلال تدريبهن على البحث تنمو معلوماتهن وتزيد حصيلتهن العلمية، وثقتهن بأنفسهن، ويتعودن فن الإلقاء وإدارة الحديث والبراعة عليه، فذلك يعينهن مستقبلاً، ويعزز الصفات الإيجابية فيهن.

فهي فرصة سانحة ومساهمة عملية لإعداد المرأة الداعية من خلال ممارستها التي تؤهلها للتعرف على كيفية الإقناع بالحجة الناصعة والقدوة الصالحة.

فضلاً عن إشاعة البحث العلمي إنضاجاً للأفكار، وتقديراً للعمل الجاد بعثاً للهمم الخيرة وفي ذلك الاستخدام الأمثل لإمكانيات الفتيات. لتكون الصالحة الواعية في مكان التأثير مستقبلاً.

وباختصار:

هؤلاء اللاتي أحببن الخير، وأحببن أهله. ونذرن حياتهن ـ بعد إصلاح أنفسهن ـ لإصلاح غيرهن ودعوتهن، بعيداً عن الأنانية، والانشغال بالأمور الهامشية التي لا طائل تحتها، لكنها تشتت الذهن وتشغل الفكر.

نحرص على أن يرتفعن بمستواهن العلمي والعقدي، ونخرجهن من مجاهل الدعة. إلى دنيا الجد والعمل، ليعتدن التضحية ويكنّ بالمرصاد لمن يحاول تشويه الإسلام أو النيل منه.

وكم من تلميذ فاق أستاذه، وكم من طالبة فاقت معلمتها!.

❀ ❀ ❀

٣

جمع المعلومات وأخبار العالم الإسلامي للإحصائيات وغيرها

تعتبر الحضارة الحديثة الإحصاء إحدى دعاماتها. ذلك لأن العمل المبني عليه يكون أبعد عن الخطأ، وأكثر واقعية. والبيانات الاستطلاعية، والاستفتاءات... كلها تفيد في التحليل الصحيح للأمور وللأحداث، مما يوفر الجهد والوقت في تشخيص الأدوار ومن ثم وصف الدواء.

وقد أثبتت المرأة جدارة في ذلك: فجمع المعلومات مما تتقنه النسوة عادة. إذ أن طبيعة قدرتها ومؤهلاتها الفطرية تسهل هذه المهمة.

فيمكن الاستفادة من طاقاتها في هذا المجال لخدمة دعوتها، ولا سيما ممن **تحسن التنظيم والتبويب إلى جانب الجمع.**

فتعمل (لكل معلومة) تجمعها ملفاً خاصاً بها... تستفيد منه هي وغيرها من الباحثين عن المعرفة والباحثات.. وبذلك تكون معينة لكل داعية رجلاً كان أو امرأة.

تعينهم ببحثها وبتلك الإحصائيات **لمعالجة مختلف مشاكل المجتمع.** ودراسة صور المعاناة فيه وتنبيه الغافلين!!

ومعرفة **أدوات الإفساد** وخطرها، لتنقذ الأجيال من الجهالة وتمنعهم من الإقبال عليها. ومعرفة **معدل الإنفاق**.. وفي ذلك تصويب لمسار أسرنا لتنفق بوعي أكثر.. وغير ذلك من إحصائيات، يعرف بها عدد **الأقليات**

المسلمة في البلاد الأخرى، وعدد الجاليات المسلمة في بلادنا... وعدد حفاظ القرآن الكريم.. وعدد فقراء الحي.. والخدمات الصحية..

وفي ذلك دراسة علمية، تقدر من خلالها المشاريع التربوية التي تناسبنا وما يترتب على ذلك من التزامات مالية.

وأي عمل ذي بال، لا بد وأن يلجأ إلى الإحصاء، فتراجع الأفكار، وتعالج الأوضاع بعيداً عن الارتجال والفوضى، فيما إذا أحسن تسخير هذه المعلومات لخدمة العقيدة. فيتدارك الخطأ، ويوصل الخير للمجتمع.

ويمكن استغلال الوسائل العصرية لذلك: كالفاكس والبريد، والكمبيوتر، والأنترنت... فهي تبسط الحصول على المعلومة، وحسن استغلالها. هذا بشرط أن تتفق وسائل جمع المعلومات مع أخلاقياتنا الإسلامية. فقد قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

فبذلك وبجدية الداعية تدحض المقولة الشنيعة: أن المرأة هي نصف المجتمع المشلول: حينما تعمل بدينها، وتقدم **لمجتمعها لغة محايدة غير متحيزة، هي لغة الإحصاء**.

إن لغة الأرقام أكثر تأثيراً، والمعلومات المدعومة بالأرقام أكثر مصداقية: فلنسمع معاً إلى لغة الأرقام:

أثبتت التجربة الغربية الآثار السلبية لعمل المرأة، نذكر منها: في استفتاء نشرته مؤسسة أبحاث السوق عام ١٩٩٠م في فرنسا، وأجري على ٢,٥ مليون فتاة في مجلة «ماري كير» كانت هناك نسبة ٩٠٪ منهن ترغبن العودة إلى البيت لتجنب التوتر الدائم في العمل ولعدم استطاعتهن رؤية أزواجهن وأطفالهن إلا عند تناول الطعام.

- وفي الولايات المتحدة: ٤٠٪ من النساء العاملات، وفي السويد ٦٠٪ منهن وفي ألمانيا ٣٠٪ منهن وفي الاتحاد السوفيتي سابقاً ٢٨٪

يعانين من التوتر والقلق. وأن نسبة ٧٦٪ من المهدئات تصرف للنساء العاملات[١].

وهذا دليل آخر على بلاغة لغة الأرقام:

نشرت مجلة التايم أن ستة ملايين زوجة في أمريكا يتعرض لحوادث الضرب من جانب الزوج كل عام.

وأن ألفين إلى أربعة آلاف امرأة يتعرضن للضرب الذي يؤدي إلى الموت.

وأن رجال الشرطة يقضون ٣٣٪ من وقتهم للرد على مكالمات حوادث العنف المنزلي ونشر مكتب التحقيقات الفديرالي الأمريكي عام ١٩٧٩م أن ٤٠٪ من حوادث قتل النساء، بسبب المشكلات الأسرية.

وأن ٢٥٪ من محاولات الانتحار والتي قد تقدم عليها الزوجات يسبقها نزاع عائلي[٢].

فنحن إذا قمنا برصد الخلل الاجتماعي عند الأعداء، نكون قد أدينا خدمة جليلة لأمتنا، وساهمنا في اجتثاث جذور البلاء، الذي لا يهدد بناء مجتمعنا المسلم فحسب، وإنما الإنسانية بأسرها.

وقد عرف الإسلام أهمية الإحصاء منذ فجر الدعوة:

عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس»** فكتبنا له ألفاً وخمسمائة[٣].

كما أن من الأمور الهامة التي يجب أن تنال عناية خاصة من المسلمة:

---

(١) مجلة البيان العدد ١٤٩، من مقالة بعنوان أساليب تغريب المرأة وآثارها، بقلم محمود كرم سليمان.

(٢) فتياتنا بين التغريب والعفاف، د .ناصر العمر. ص٥٣.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ومسلم، شرح السنة ١١/١٤٧.

ـ **جمع أخبار العالم الإسلامي**: ذلك أن العاطفة وحدها لا تكفي لبناء الأمم. ولا يكفينا أن نقول: نحن بنات الإسلام، ونحب الإسلام، ورفعة الإسلام... ثم لا نعمل على إصلاح المعوج، ولا نؤدي ما يجب علينا من مهام!

بل إن البعض ـ وللأسف ـ قد لا تهزها مشاعر الحب في الله، ذلك الحب الفاعل الذي يتجلى في أن يؤرقها ما يؤرق المسلمين، ويسعدها ما يسعد المسلمين أينما كانوا في هذه المعمورة.

ومن تشعر بالخطر المحدق، لا يطيب لها عيش والشر يصول ويجول، إنها تفرك عن عينيها الوسن، وتصحو الصحوة الحقة، التي تتناسب مع عمق إيمانها، وغيرتها على دينها.

وقد تصدر المرأة، وحدها، أو متعاونة مع غيرها من المسلمات، نشرة يومية، أو أسبوعية، أو شهرية، أو حتى فصلية ـ وفيها أخبار العالم الإسلامي في ذلك اليوم أو الأسبوع...

وبها يتعرف العالم على مزايا المسلمين... ومآثرهم... وكذلك مآسيهم...

وقد ثبت أنه من الأعمال التي تتقنها النساء: الفهرسة، والتنظيم، والتبويب فلتقدم الكفء على هذا المجال، ولا يضيرها أن تكون البداية قاصرة من الناحية الكمية، أو النوعية.

حسبها أنها بذلت جهدها، وعملها مبارك ومفيد إن شاء الله. يستفاد منه لتوثيق المعلومات، التي تعتبر بدورها معينة في النشر والأبحاث المختلفة.

❋ ❋ ❋

٤

الإصلاح بين المتخاصمات

وهذا جانب دعوي هام، لما فيه من إزالة الوحشة وإشاعة المحبة والوداد. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

فالإصلاح بين المسلمات من شيم الصالحات. وحب الخير الفياض في نفس المرأة المسلمة، يأبى إلا أن يظهر في صورة الصلح بين أخواتها المؤمنات. فهي أبداً صالحة مصلحة، تعمل على تعميق الصلات، وتسعى جاهدة لتراص لبنات المجتمع.

فإن وجدت أن هناك ثغرة من سوء تفاهم أو نفور، سعت لرأب الصدع، وخففت من حدة التوتر بين المتخاصمات. وذلك بأن تتحرى العدل والنزاهة، وتبث فيهم بحلو عباراتها روح التفاهم والإخاء.

ولمكانة الصلح في الإسلام، أبيح الكذب ـ رغم قبحه الشرعي وأنه شعبة من شعب النفاق ـ فقد أبيح للإصلاح بين المتخاصمين، وحل النزاع الذي قد يعوق تراص الصف المؤمن والذي وصفه الرسول ﷺ بقوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» متفق على صحته.

وبذلك إذا وضعنا في الحسبان أن أكثر ما يرمي إليه أعداؤنا هو تفرقة الصف وتفكيك عرى المسلمين، وأنه لن تنصر أمة وقلوب أفرادها شتى. . .

عرفنا أي فضل للإصلاح بين الناس، وأي عمل دعوي خير لمن تعين على تآلف القلوب وربط أواصر المجتمع المسلم.

وأذكر نفسي وأخواتي المسلمات، بفضل هذا الباب العظيم من أبواب الخير، سعياً لتآلف قلوب المسلمات ولتتوحد كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ۝٩٢﴾ [الأنبياء: ٩٢].

❁ ❁ ❁

٥

الدعاء والابتهال لله

والدعاء أمر يسير على من يسره الله عليها. فهو ينسجم مع عواطف المسلمة التي تتحرق شوقاً كي ترى الإسلام عزيزاً.

ويتناسب مع إيمانها العميق.

تدعو به المؤمنة: أن ينصر الله دعوة الإسلام، وأن يرفع شأن المسلمين الصالحين، وأن يهدي الضالين، وأن يخذل أعداء الدين. وأن يثبت على الحق عباده المتقين.

❀ ❀ ❀

الباب الثالث

نماذج رائدة للداعية المسلمة

الفصل الأول: نماذج من سيرة أمهاتنا الداعيات أيام السلف الصالح.

١ ـ داعية تصدع بالحق ولا تقر المنكر.

٢ ـ داعية تنصر دعوتها وتكتم سرها.

٣ ـ داعية تدعم دعوتها بآرائها الحكيمة.

٤ ـ داعية تساند زوجها المسلم في دعوته.

٥ ـ داعية لأبنائها.

٦ ـ داعية في مجالس المؤمنات.

٧ ـ داعية معلمة وطبيبة.

الفصل الثاني: نماذج معاصرة للداعيات المسلمات.

١ ـ داعية محاضرة.

٢ ـ مدرِّسة داعية.

٣ ـ طبيبة داعية.

٤ ـ داعية في أسرتها.

٥ ـ داعية قدوة.

٦ ـ داعية حتى في أوربا.

الفصل الأول

نماذج من سيرة أمهاتنا الداعيات أيام السلف الصالح

رسول الله ﷺ قدوتنا، وسلفنا الصالح نبراس لمسيرتنا.

وأمهاتنا ـ أمهات المؤمنين ـ والصحابيات رضوان الله عليهم جميعاً. والصالحات عبر العصور... كنّ نساء مثلنا، لكنهن تميزن بالإيمان المتين، والعزيمة الصادقة. وعملن الكثير لنصرة هذا الدين.

فكن مثلاً حياً للعقيدة المتينة. ونجوماً نيرة تهتدي به الأجيال، ونماذج رائدة للداعية المسلمة في أنها:

١ ـ داعية تصدع بالحق ولا تقر المنكر.
٢ ـ داعية تنصر دعوتها وتكتم سرها.
٣ ـ داعية تدعم دعوتها بآرائها الحكيمة.
٤ ـ داعية تساند زوجها المسلم في دعوته.
٥ ـ داعية لأبنائها.
٦ ـ داعية في مجالس المؤمنات.
٧ ـ داعية معلمة وطبيبة.

❀ ❀ ❀

١

داعية تصدع بالحق ولا تقر المنكر

• فهذه أم المؤمنين أم حبيبة ﵂: لما قدم أبو سفيان (أبوها) المدينة، والنبي ﷺ يريد غزو مكة، فكلمه في أن يزيد الهدنة فلم يقبل عليه. فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه، فقال: يا بنية، أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟!.

قالت: بل هو فراش رسول الله وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: يا بنية، لقد أصابك بعدي شر[١].

وبذلك كانت العقيدة، هي الحد الفاصل بين أم المؤمنين ووالدها المشرك آنذاك. وقدمت الدعوة إلى الله على صلة القرابة.

• دخل الحجاج على أسماء بعد قتله ولدها ـ عبد الله بن الزبير ـ فقال: كيف رأيتني صنعت بابنك؟!

فقالت: أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك. وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه في ثقيف مبيراً وكذاباً. فأما الكذاب فرأيناه (تعني المختار الذي ادعى النبوة) وأما المبير فلا إخالك إلا إياه[٢].

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٢٢٣.
(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي، ج١/ ٨٠، والمبير: المهلك.

فلم تتهيب أسماء رضي الله عنها سطوة الحجاج، وهي امرأة مسنة، فجعت بولدها الصحابي رضوان الله عليه.

فما كان للمسلمة أن تقر المنكر، بل تصدع بالحق ولا تهاب إلا الله وحده.

• عن زيد بن أسلم قال: كان عبد الله بن مروان يرسل إلى أم الدرداء فتبيت عند نسائه. ويسائلها عن الشيء.

قال: فقام ليلة ، فدعا خادمة فأبطأت عليه، فلعنها. فقالت: لا تلعن فإن أبا الدرداء حدثني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن اللعانين لا يكونون يوم القيامة شفعاء ولا شهداء»[1].

لقد كان رضى الله هو غاية الأماني، وليس رضى أحد، ولو كان الخليفة عبد الملك بن مروان؟؟

• أم يعقوب ـ امرأة من بني أسد ـ لما بلغها أن عبد الله بن مسعود، قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن، والمغيرات خلق الله، لما بلغها ذلك جاءت فقالت: إنه قد بلغني أنك لعنت كيت وكيت. فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هوفي كتاب الله؟ فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه شيئاً مما تقول!.

فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه. أما قرأت: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه. قالت: فإني أرى أهلك يفعلونه. قال: فاذهبي وانظري. فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً. فقال: لو كان كذلك ما جامعتنا[2].

---

(١) أخرجه مسلم في البر والصلة. شرح السنة ١٣/ ١٣٥.

(٢) الحديث متفق على صحته، شرح السنة ١٢/ ١٠٤، الواشمة: من الوشم. الواشرة: التي تحدد أسنانها، والمتنمصة من النمص: وهو نتف الشعر من الوجه.

• وفي قصة إسلام عمر ﷺ، يبدو الدور العظيم الذي يمكن للمرأة الداعية أن تعمله. فقد كان لأخته (أم جميل) أثر كبير في إسلامه ﷺ، إذ بطش عمر بزوجها سعيد بن زيد، وكان قد أسلم، فقامت (أم جميل) لتكف أخاها عمر عن زوجها، فضربها وشجها.. كل ذلك وهم ينكرون إسلامهم (خوفاً من سطوة عمر). فلما فعل ذلك قالت له أخته (وهي تصدع بالحق):

- نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك... فندم عمر، وطلب الصحيفة التي كانوا يقرأون بها، فأبت وقالت له: إنك نجس على شركك، وإنه لا يمسه إلا المطهرون... فاغتسل ومن ثم شرح الله صدره للإسلام[1].

• وعندما تكلم يحيى بن معاذ الرازي الواعظ الزاهد (ت/ ٢٥٨ هـ/ في نيسابور) يوماً في الجهاد وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قالت له امرأة:

- «هذا واجب وضع عنا». فقال: هبي أنه وضع عنكن سلاح اليد واللسان، فلم يوضع عنكن سلاح القلب، فقالت له: صدقت جزاك الله خيراً.

وإن سلاح اللسان لا يسقط عن المرأة، فعليها أن تنكر على من تستطيع الإنكار عليه من أقاربها الرجال. وأما النساء فعليها الإنكار عليهن بصفة عامة ولهذا شواهد: (ورد أن أم المؤمنين عائشة رأت امرأة بين الصفا والمروة، عليها خميصة من صلب (أي ثوب عليه خطوط متصالبة) فقالت عائشة: انزعي هذا من ثوبك. فإن رسول الله إذا رآه في ثوب قضبه) رواه أحمد.

وأما بالنسبة للإنكار على الرجال:

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٨٠.

فقد ورد أن عائشة رأت أخاها عبد الرحمٰن يسرع في الوضوء ليدرك الصلاة على سعد بن أبي وقاص، فقالت: يا عبد الرحمٰن أسبغ الوضوء فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للأعقاب من النار» أخرجه مسلم في الطهارة[1].

• روى محمد بن سويد الطحان قال: كنا عند عاصم بن علي (الحافظ المحدث) ومعنا أبو عبيد وإبراهيم بن أبي الليث وجماعة، وأحمد بن حنبل يُضرب.

فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي، فنأتي هذا الرجل فنكلمه (أي الخليفة العباسي المعتصم) قال: فما يجيبه أحد.

ثم قال ابن أبي الليث: أنا أقوم معك، قال: وجاء كتاب ابنتي عاصم من واسط وفيه: يا أبانا إنه بلغنا أن هذا الرجل (المعتصم) أخذ أحمد بن حنبل فضربه على أن يقول: القرآن مخلوق. فاتق الله ولا تجبه. فوالله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من يأتينا أنك أجبت[2].

رضي الله عن سلفنا الصالح، وألهمنا الثبات على الحق والبعد عن الابتداع وأهله.

- وحتى الجواري عرفن مكانة الأمر بالمعروف الشرعية فلم تتخلف صالحاتهن عن هذا الواجب:

حكي عن أشهب أنه كان في المدينة، وأنه اشترى خضرة من جارية. وكانوا لا يبيعون الخضرة إلا بالخبز. فقال لها: إذا كان عشية حين يأتينا الخبز فأتنا نعطيك الثمن.

فقالت: ذلك لا يجوز. فقال لها: وَلِمَ؟ فقالت: «لأنه بيع طعام بطعام غير يد بيد». فسأل عن الجارية فقيل له: إنها جارية مالك بن أنس[3].

---

(١) درجات تغيير المنكر ٣٤، ٣٥.

(٢) فتياتنا بين التغريب والعفاف عن تاريخ بغداد ١٢/٩٤٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٦٤.

(٣) صلاح الأمة في علو الهمة ٧/١٧٨.

٢

الداعية تنصر دعوتها وتكتم سرها

كانت أمهاتنا الطاهرات، وأسلافنا الفضليات، قدوة للصالحات على مر العصور، ومثلاً رائداً للمسلمة كما يجب أن تكون، بعيداً عن الهذر الفارغ، والثرثرة التي تؤدي إلى نشر الأسرار وإذاعتها.

فكيف بها إذا كانت عن الأسرار التي تهم الدعوة؟!

وفيما يلي نماذج رائدة حول هذا الأمر:

• لما توجه النبي ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة، وبرفقته أبو بكر الصديق ﷺ. حمل أبو بكر معه جميع ماله (خمسة آلاف أو ستة آلاف) تقول ابنته أسماء: أتاني جدي أبو قحافة وقد عمي، فقال: إن هذا قد فجعكم بماله ونفسه! فقلت: كلا فقد ترك لنا خيراً كثيراً. فعمدتُ إلى أحجار فجعلتهن في كوة البيت، وغطيت عليها بثوب، ثم أخذت بيده ووضعتها على الثوب فقلت: هذا تركه لنا. فقال: أما إذا ترك لكم هذا فنعم[(١)].

لم تفشِ السيدة أسماء سر رسول الله وهجرته، ومن أجل ذلك طمأنت جدها بتلك الطريقة الذكية ﷺ وعن الصحابة أجمعين.

• وهذه أم جميل بنت الخطاب كانت كاتمة للسر، تتحرك بلباقة

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٩٠، وسيرة ابن هشام ١/ ٤٨٨.

الداعية الكتومة: كانت رضي الله عنها من السابقات للإسلام... وفي بدء الدعوة، ويوم ضرب أبو بكر رضي الله عنه، وأوذي إيذاء شديداً حتى أدخل بيته وكان لا يشك في موته... تكلم أبو بكر آخر النهار، وقال لأمه أم الخير (وكانت لم تسلم): اذهبي إلى أم جميل فاسأليها عن الرسول.

فذهبت فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله، **فقالت** أم جميل: **ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين** أن أذهب معك إلى ابنك؟! قالت: نعم.

فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً...

فلما سألها ما فعل رسول الله قالت: **هذه أمك تسمع!** قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالم صالح، قال: أين هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم[1].

فالصحابية تكتم سر دعوتها وتنصرها، بل وتنكر المنكر بيدها إن استطاعت ولا **تأخذها في الله لومة لائم**.

ففي بدء الدعوة حيث كان العباس يكتم إسلامه حتى نحن المقربين... كان الإسلام قد دخل بيته، **وأسلمت** زوجته **(أم الفضل)**... وضربت أبا لهب غضباً لدين الله.

ـ قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب. وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت.

وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان **يكتم إسلامه**. وكان ذا مال كثير متفرق في قومه. وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة. وكذلك كانوا قد صنعوا. لم يتخلف منهم رجل إلا بعث مكانه رجلاً...

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٣٠.

فلما جاءه الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش كبته الله وأخزاه. ووجدنا في أنفسنا عزاً وقوة. قال (أبو رافع): وكنت رجلاً ضعيفاً وكنت أعمل الأقداح أنحتها في حجرة زمزم. فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي، وعندي أم الفضل جالسة، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة، فكان ظهره إلى ظهري فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان عبد الحارث قد قدم، فقال أبو لهب: هلم إلي فعندك لعمري الخبر. فقال: فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا، ويأسروننا كيف شاءوا. وأيم الله ما لمت الناس لقينا رجالاً بيضاً على خيل بُلق بين السماء والأرض...

قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت: **تلك والله الملائكة**. فرفع أبو لهب يده، فضرب وجهي ضربة شديدة. وثاورته، فاحتملني وضرب بي الأرض. ثم برك علي يضربني ـ وكنت رجلاً ضعيفاً ـ **فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة** فبلغت في رأسه شجة منكرة، وقالت: **استضعفته أن غاب سيده!**

فقام مولياً ذليلاً. فوالله ما عاش إلا سبع ليال، حتى رماه الله بالعدسة فقتله[1].

❁ ❁ ❁

(١) البداية والنهاية ٣/ ٣٠٩.

٣

الداعية تدعم دعوتها بآرائها الحكيمة

والداعية حكيمة، تدعم دعوتها براجح عقلها، ووفور حكمتها، ومشورتها الصائبة:

• وقصة **أم سلمة** رضي الله عنها يوم الحديبية خير شاهد على ما نقول:

فحين دعا الرسول ﷺ أصحابه بقوله: «قوموا فانحروا ثم احلقوا...» قالها لهم ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحد. دخل عليه الصلاة والسلام على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت:

- يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك بنحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً[(١)].

يحتمل أنها فهمت عن الصحابة أنه احتمل عندهم أن يكون النبي ﷺ أمرهم بالتحلل أخذاً بالرخصة في حقهم. وأنه يستمر على الإحرام أخذاً بالعزيمة في حق نفسه. فأشارت عليه أن يتحلل لينتفي عنه هذا الاحتمال. وعرف النبي ﷺ صواب ما أشارت به. ففعله فلما رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري رقم الحديث ٢٧٣٢.

(٢) فتح الباري ٥/٤٠٩.

وكان في رأيها الخير للصحابة جميعاً.

• كانت الواحدة منهن تشارك في الرأي، فلا تكون سلبية أبداً: عن أم المعقل بنت الحارث أن ناساً اختلفوا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ فقال بعضهم: هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم.

تقول: فأرسلتُ إليه بقدح لبن، وهو واقف على بعيره، فشربه[١].

أكرم بهن من داعيات إيجابيات، ولا عجب في ذلك فهن غرس من غراس هذه الدعوة الكريمة.

* * *

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج، رقم الحديث ١٦٦١.

٤

الداعية تساند زوجها المسلم في دعوته

والمسلمة الداعية إلى الله خير من يساند زوجها المسلم، ولما كانت **الوليمة مجال للاجتماع والدعوة إلى الله، فإن المرأة تساهم لإنجاحها** وإعدادها كما ساهمت **هند زوجة أبي أيوب** ﷺ: فقد ذبح أبو أيوب للنبي ﷺ ثم قال لامرأته: اعجني واخبزي لنا، وأنتِ أعلم بالخبز. ثم أخذ نصف الجدي وطبخه، وعمد إلى نصفه الثاني فشواه. ودعا إليه الرسول ﷺ وأصحابه...

فلما أكلوا وشبعوا، قال ﷺ: خبز ولحم وتمر وبُسر ورطب، ودمعت عيناه ثم قال: والذي نفسي بيده إن هذا هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة. فإذا أحببتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا: باسم الله فإذا شبعتم فقولوا: الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل. ثم نهض الرسول صلوات الله عليه، وقال لأبي أيوب: **ائتنا غداً**. وكان عليه الصلاة والسلام لا يصنع له أحد معروفاً إلا أحب أن يجازيه... فلما كان الغد، ذهب أبو أيوب إلى النبي فأعطاه وليدة (جارية صغيرة) كانت تخدمه، وقال له: استوص بها خيراً يا أبا أيوب. فإنا لم نر منها إلا خيراً ما دامت عندنا. ولما عاد أبو أيوب إلى بيته، ومعه الوليدة، سألته زوجته: لمن هذه الوليدة؟ قال منحنا إياها رسول الله. فقالت: **أعظم به من مانح** وأكرم بها من منحة، فقال: وقد أوصانا بها خيراً.

فقالت: وكيف تصنع حتى تنفذ وصية رسول الله ﷺ فقال:

ـ والله لا أجد لوصية رسول الله خيراً من أن أعتقها. فقالت: **هديت إلى الصواب فأنت موفق**. ثم أعتقها[1].

فلم تشأ ﵂ أن تكون سلبية وديننا دين عمل يوصي بالنوايا الحسنة والعمل الصالح مقترنين معاً. وإنما أيدت زوجها وشجعته لإعتاق الجارية، طمعاً في تحقيق وصية الرسول ﷺ بها. نسأل الله أن يعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار.

وهكذا كانت المرأة عضواً نافعاً لمجتمعها ولدعوتها، وذلك من خلال مساندتها لزوجها في كل عمل خير: (لقد كانت النساء يكفينهم مؤونة المنزل ومن فيه، ليتوفروا هم على ما هم فيه من نصر الإسلام)[2].

• وفيما يلي، **نموذج للعروس المسلمة** الداعية التي تدعم زوجها وتنصر دعوتها: لقد تزوجت أسماء المسلمة التقية البرة من الزبير بن العوام فارس المسلمين وبطل الزحوف. وانتقلت من بيت أبيها إلى بيتها المتواضع البسيط. ولم تحمل معها أحلام الغانيات المترفات في حياة الرغد، وبسطة العيش، وزينة الحياة. بل كانت تفكر في مستقبل الإسلام ومصير الدعوة. كانت تدرك أنها وزوجها في معركة مع الجاهلية والشرك. وأنهما في جهاد لا ينقطع حتى تعلو كلمة الله وتخفق راية التوحيد فوق العالمين. ولا بد لآمال كهذه أن ينقطع لها صاحبها من دون كل الرغبات. لهذا، لم تكن أسماء عبئاً على الزبير في أول الزواج، ولا في أي وقت من الأوقات بما لها من مطالب دنيوية ذاتية. لأنها لم تطلب الدنيا للمتعة. ولم تحرص على أمر يتعارض مع واجباتهما نحو الدعوة، وفي تلك المرحلة المهمة.

وكذلك لم تطلب من زوجها أن يكون لها وحدها يستجيب لمطالبها، ويحقق رغباتها، ويسعى لتوفير السعادة لها ـ كما تتصورها النساء ـ حتى

---

(١) صور من حياة الصحابة ١/١٢٦ ـ ١٢٩.

(٢) فتح الباري ٩/٢٣٥، لابن حجر.

ينقطع لها، ويقوم على خدمتها... إنها تقوم بخدمة الزوج، وتهيئة كل دواعي رضاه. لأن ذلك جزء من واجباتهما نحو الدعوة، وهو على ثغر خارج البيت، وهي على ثغر داخله. وهذه هي القسمة العادلة(١).

ولقد عرف التاريخ نساء صالحات كن سبباً في إسلام أزواجهن وإنقاذهم من النار بدعوتهم الخالصة لله.

• كان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً. وكان يعبد صنماً. فدخل ابن رواحة ومحمد بن مسلمة بيته، فكسرا صنمه، فرجع فجعل يجمع الصنم، ويقول: ويحك، هلا امتنعت، ألا دفعت عن نفسك!!

فقالت **أم الدرداء**: لو كان ينفع أو يدفع عن أحد، دفع عن نفسه ونفعها، وكانت تلك الكلمات قد نفذت إلىٰ قلب زوجها.

فقال أبو الدرداء: أعدي لي ماء في المغتسل، فاغتسل ولبس حُلّته، ثم ذهب إلى النبي ﷺ فنظر إليه ابن رواحة مقبلاً، فقال: يا رسول الله، هذا أبو الدرداء وما أراه إلا جاء في طلبنا. فقال: إنما جاء ليسلم. إن ربي وعدني بأبي الدرداء أن يسلم(٢).

ولننظر إلى القصة التالية، ففيها حرارة الدعوة إلى الله.

كانت الرميصاء أم سليم بنت ملحان الأنصارية قد أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار. آمنت فجاء زوجها أبو أنس وكان غائباً، فقال:

ـ أصبوتِ؟ فقالت: ما صبوت ولكني آمنت. وجعلت تلقن أنساً: قل: لا إلٰه إلا الله، قل: أشهد أن محمداً رسول الله. ففعل. فقال لها أبوه:

---

(١) فتيات الصحابة للدويش، ص٤٠، ٤١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٤٠.

ـ لا تفسدي علي ابني، فتقول: لا أفسده[1].

ـ غضب مالك، زوجها، وخرج إلى الشام فمات بها، وبعد موته خطبها أبو طلحة قبل أن يسلم فقالت: يا أبا طلحة، ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض؟ قال: بلى، قالت: أفلا تستحي أن تعبد شجرة؟؟ إن أسلمت فإني لا أريد منك صداقاً غيره.

قال: حتى أنظر في أمري. فذهبت. ثم جاء فقال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقالت: يا أنس زوج أبا طلحة فزوجها[2]. فكان مهرها ذاك أكرم مهر.

• وما قصة إسلام عمرو بن الجموح إلا أحد النماذج الشفوقة للداعية مع زوجها وأهل بيتها: كان عمرو بن الجموح زعيماً من زعماء يثرب في الجاهلية. وقد اتخذ لنفسه صنماً يدعى مناة. وحين بدأت أشعة الإيمان تغمر بيوت يثرب، آمن أبناؤه الثلاثة، وآمنت أمهم هند وهو لا يعرف من إيمانهم شيئاً. وكانت امرأته تشفق عليه من أن يموت على الكفر فيصير إلى النار.

وكان هو في الوقت نفسه يخشى على أبنائه أن يرتدوا عن دين آبائهم وأجدادهم. فحذر زوجته من أن يلتقي أولادها بالداعية مصعب بن عمير.

فأشارت إليه أن يسمع من ابنه معاذ ما يرويه عنه. فلما سمع من ابنه الفاتحة قال:

ـ ما أحسن هذا الكلام، وما أجمله، ولكن سأنظر في أمري حتى أستشير مناة. فأنظر ماذا يقول، فلن أقطع أمراً دونه...

أخذ أبناء عمرو بمناة وألقوه في حفرة لبني سلمة يلقون بها أقذارهم،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٢٠٥.

(٢) الإصابة ٤/٤٤٢، وكذلك صلاح الأمة في علو الهمة ٧/ ١٧١.

أقذارهم، عملوا ذلك بضعة أيام.. فلما ضاق ذرعاً بهم، أخذ سيفه فعلقه برأس الصنم ليدافع عن نفسه لكن الفتية أخذوا السيف وذهبوا به إلى خارج المنزل، وقرنوه إلى كلب ميت بحبل، وألقوه في بئر القاذورات. فلما استيقظ الشيخ ورأى الصنم... تركه وقال:

والله لو كنت إلهاً لم تكن ـ أنت وكلب وسط بئر في قرن.

ثم ما لبث أن دخل في دين الله[1].

* * *

(1) صور من حياة الصحابة ١/١٣٣، ١٤٥.

٥

المسلمة داعية لأبنائها

• لقد جرح عبد الله بن زيد ابن نسيبة بنت كعب الأنصارية يوم أحد جرحاً بليغاً. وجعل الدم لا يرقأ. فقال النبي ﷺ: «اعصب جرحك».

يقول عبد الله: فتقبل أمي إلي ومعها عصائب في حقوها، فربطت جرحي والنبي ﷺ واقف، فقالت: **انهض بني فضارب القوم**. وجعل عليه الصلاة والسلام يقول: من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟!.

ثم إنها كانت تقاتل رضي الله عنها أشد القتال وهي حاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً[(١)].

ولم تكن نسيبة رضي الله عنها فريدة في إيثارها دعوتها على نفسها وولدها وتهجر الراحة والدعة، وتقدم نفسها وولدها رخيصة في سبيل الله.

بل شاركتها في ذلك صحابيات جليلات منهن:

الخنساء الشاعرة، والتي أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها، ولا بعدها أشعر منها... ولما قتل أخوها في الجاهلية أكثرت من الشعر في رثائه...

أما بعد الإسلام، فقد حضرت الخنساء حرب القادسية، ومعها أبناؤها الأربعة. ومن موعظتها لهم وتحريضهم على القتال قولها: «إنكم

---

(١) الإصابة ٤/٤٥٧، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٢٨٠.

أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، وإنكم لابن أب واحد وأم واحدة، ما جنت آباؤكم، ولا فضحت أخوالكم، فلما أصبحوا باشروا القتال واحداً بعد الآخر حتى قتلوا جميعاً. وكل منهم كان ينشد قبل أن يقدم للقتال، رجزاً يذكر فيه وصية أمه، ومما أنشده الأول:

يا إخوتي إن العجوز الناصحة قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
بمقالة ذات بيان واضحة وإنما تلقون عند السابحة
من آل ساسان كلاباً نابحة

وهكذا... قاتلوا جميعاً حتى قتلوا.. (رحمهم الله) وبعد أن بلغها الخبر قالت قولتها المشهورة: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته[1].

ولا غرابة فيمن كانت تلك أمهم أن يقدموا غير هيابين ولا وجلين، يقتحمون الصعاب، فيلاقون الموت بصدورهم.. فوهبت لهم الحياة في جنة الخلد بإذن الله وبقيت لهم الذكرى العطرة.

• وفي سنة ٥١ للهجرة أودع (فرّوخ) عند امرأته ثلاثين ألف دينار وذهب مجاهداً في سبيل الله... وبعد ثلاثين عاماً مضت لرفع راية التوحيد في بلاد ما وراء النهر... عاد فروخ للمدينة المنورة يحمل معه سهمه الكبير، وذكرياته الغنية بروائع البطولات حين ودع زوجته، وذهب إلى غايته السامية، ليعود سالماً غانماً أو يرزقه الله الشهادة التي كان يتمناها...

وبعد رحيله ببضعة أشهر، وضعت السيدة الرزان حملها، وأطلقت عليه اسم: ربيعة، وظهرت عليه إمارات الذكاء في أفعاله وأقواله.

لقد تولت أمه تربيته وتنشئته. فأسلمته إلى المعلمين والمؤدبين، وأغدقت عليهم الجوائز، وأوصتهم أن يحسنوا تعليمه وتأديبه.

---

(١) ينظر: الإصابة ٤/٢٧٩ ـ ٢٨١.

فحفظ كتاب الله، ودعى ما تيسر له من حديث رسول الله ﷺ، وعرف بالعلم والفقه، وأصبح محدث المدينة وفقيهها حتى أطلق عليه: «ربيعة الرأي» ولما عاد زوجها (بعد ثلاثين سنة) سألها عن المال قالت: **لقد وضعته حيث يجب أن يوضع.**

ثم وبعد أن عرف زوجها قدر ابنه وعلمه المتدفق، قالت له وقد رأى مكانة ابنه: **أيما أحب إليك ثلاثون ألف دينار أم هذا الذي بلغه ولدك من العلم المشرف؟!**

فقال: بل والله هذا أحب إلي وآثر عندي من مال الدنيا كله.

فقالت: لقد أنفقت ما تركته عندي كله، فهل طابت نفسك بما فعلت؟!

قال: نعم، وجزيت عني وعنه وعن المسلمين خير الجزاء(١).

هؤلاء أمهاتنا، أمهات صناديد الرجال، أمهات علماء الأمة وأبطالها رضي الله عنهن وأسكنهن فسيح جنانه.

❁ ❁ ❁

(١) صور من حياة التابعين، د. عبد الرحمٰن رأفت الباشا ص٧٧ ـ ١١٠.

٦

داعية في مجالس المؤمنات

إن من كانت في مكان القدوة تحسب حركاتها، وتراقب تصرفاتها، وتحاسب على كلماتها، أكثر من غيرها.

• هذه أم المؤمنين (أم حبيبة ﵂) لما رأت مدى استرسال النسوة في الحزن، وعظم جزعهن، انتهزت الفرصة المناسبة لدعوتها، ابتداء من نفسها هي لتكون قدوة للمؤمنات على مدى العصور:

روت زينب بنت أبي سلمة قالت: دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها (أبو سفيان) فدعت أم حبيبة بطيب فيه صفرة (خلوق أو غيره) فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت:

ـ **والله مالي بالطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول الله يقول**: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»(١).

فلتعِ ذلك زائرات القبور، والنائحات...

فالمنكرات كثيرة، فأين الداعيات الصالحات، في أماكن التعزية، وفي أماكن المناسبات العامة. ولنا في أمهاتنا خير قدوة.

• فعن أسماء بنت أبي بكر ﵄ أنها قالت: فزع النبي ﷺ يوم كسفت الشمس.

---

(١) رواه البخاري في الطلاق ومسلم في الطلاق، والإحداد: الامتناع عن الزينة.

فقام بالناس قياماً طويلاً، يقوم ثم يركع، قالت: فجعلت أنظر إلى المرأة التي هي أكبر مني قائمة، وإلى المرأة التي هي أسقم مني قائمة، فقلت:

- إني أحق أن أصبر على طول القيام منك![1].

* * *

(١) فتيات الصحابة للدويش ٢٤، رواه أحمد ٤/٢٦٤١.

٧

المسلمة معلمة داعية

تنقل العلم لمن تخالطهم، فهي معلمة لأولادها ولأحفادها وللنساء المسلمات:

• **كانت الشفاء القرشية العدوية من عقلاء النساء**، روى عنها حفيداها أبو بكر وعثمان ابنا سليمان بن أبي حثمة، وروى عنها أيضاً ابنها سليمان وأبو سلمة بن عبد الرحمٰن وحفصة أم المؤمنين وغيرهم...

قالت الشفاء رضي الله عنها: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا قاعدة عند حفصة رضي الله عنها: فقال: «**ما عليك أن تعلمي هذه رقية النملة، كما علمتها الكتابة**»[1].

فالعلم واجب شرعي، علينا أن نلقنه لأبنائنا وبناتنا، ومن يطلبه من نساء المسلمين؛ ولقد مدحت السيدة عائشة رضي الله عنها نساء الأنصار بالتفقه في الدين، فقالت: «نِعمَ النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»[2].

فالحياء الذي يكون سبباً لترك أمر شرعي يعتبر مذموماً وليس هو بحياء شرعي ممدوح، وإنما هو ضعف وتردد.

---

(١) الإصابة والاستيعاب ج٤/ ٣٣٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم باب الحياء في العلم، ومسلم في الإيمان باب بيان شعب الإيمان.

ولقد كان من نساء السلف فقيهات ومحدثات ومنهن:

• **العالمة الفقيهة (أم الدرداء)** روت علماً جماً عن زوجها أبي الدرداء وعن سلمان الفارسي وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

قال عنها مكحول: كانت أم الدرداء فقيهة.

ومن علمها ﵂ ما قالته في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فإن صليت فهو من ذكر الله، وإن صمت فهو من ذكر الله، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله، وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله، وأفضل الذكر تسبيح الله. ومما سمع من أقوالها:

إن أحدهم يقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن الله لا يعطي عليه ذهباً ولا دراهم وإنما يرزقه بعضهم من بعض. فمن أعطي شيئاً فليقبل. فإن كان غنياً فليضعه في ذي الحاجة. وإن كان فقيراً فليستعن به(١).

إن أمجاد وروائع تاريخنا لا تنتهي.

• **كانت حفصة بنت سيرين الفقهية الأنصارية** قد مكثت ثلاثين سنة لم تخرج من مصلاها إلا لقضاء حاجة، روت عن أم عطية وأم الروائح، وعن مولاها أنس بن مالك وغيرهم. وروى عنها أخوها محمد وقتادة وغيرهم.

وقال إياس بن معاوية: ما أدركت أحداً أفضله عليها. وقال: قرأتِ القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة(٢).

وعن هشام بن حسان، قال: كان إذا أشكل عليه شيء من القرآن، قال: «اذهبوا فاسألوا حفصة كيف تقرأ»(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤ ـ ٢٧٨، ٢٧٩.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٥٠٧.
(٣) صلاح الأمة في علو الهمة ٧/١٧٦.

وقد حفظ التاريخ ذكرى ناصعة لكثير من الداعيات اللاتي وهبن وقتهن للدعوة إلى الله وتعليم الناس ما ينفعهن... ومنهن:

• **فاطمة بنت عياش (أم زينب) الواعظة الزاهدة** العابدة العالمة المفتية كما قال عنها ابن رجب.

كانت مجتهدة صوامة قوامة قوالة بالحق، خشنة العيش، قانعة باليسير. **آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر**. انتفع بها خلق كثير، وعلا صيتها وارتفع محلها، وقال عنها ابن كثير: كانت من **العالمات الفاضلات** تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم على الأحمدية في مؤاخاتهم النساء و........، وتنكر أحوالهم وأحوال أهل البدع وغيرهم، وتفعل من **ذلك ما لا يقدر عليه الرجال** وهي التي خَتَّمت نساء كثيراً القرآن الكريم (كما قال ابن كثير) منهن أم زوجتي، عائشة بنت صديق زوجة الشيخ جمال الدين المزي، وهي التي أقرأت ابنتها (زوجتي) أمة الرحيم زينب رحمهن الله وأكرمهن برحمته وجنته آمين وكانت تقعد المنبر وتعظ النساء(١).

• **ومن المعلمات الفضليات: ستيتة بنت القاضي أبي عبد الله المحاملي**، قرأت القرآن وحفظت الفقه والفرائض والحساب والنحو وغير ذلك... وكانت من أعلم النساء في وقتها بمذهب الشافعي. وكانت تفتي به مع الشيخ أبي علي بن أبي هريرة.

وكانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة، مسارعة إلى فعل الخيرات **توفيت عام ٣٧٧هـ** عن بضع وتسعين سنة(٢).

فالمسلمة الداعية تكون قدوة صالحة لمن حولها، فيها خشوع العابدة، وفقه العالمة، تعلم أهلها والمسلمين أيضاً ما خفي عليهم من أمور دينهم، وما يصلح لهم دنياهم.

---

(١) صلاح الأمة في علو الهمة ٧/ ١٨٠.

(٢) البداية والنهاية ١١/٣٠٦.

٨

الطبيبة الداعية

وعلى مر التاريخ كانت المسلمة تأسو جراح المرض، وتحمل هم الدعوة، وتؤثر في مجتمعها، وتؤدي واجبها نحوه.

ففي عهد النبوة، في خير القرون، كانت الصحابية الجليلة، **رفيدة الأنصارية** كانت رضي الله عنها تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كان به ضيق من المسلمين، قال البخاري في الأدب المفرد: لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق، فقيل: حولوه عند امرأة يقال لها: رفيدة. كانت تداوي الجرحى.

وكان رسول الله ﷺ إذا مر به يقول: «كيف أمسيت»؟ وإذا أصبح قال: «كيف أصبحت»؟! فيخبره[١].

* * *

(١) الإصابة ٤/٢٩٦.

الفصل الثاني

نماذج معاصرة للداعيات المسلمات

ذكرنا في الفصل السابق نماذج من حياة السلف، للاقتداء والعبرة، ولم نذكرها للفخر فقط، وإن كانت هي مفخرة لكل مسلمة.

ذكرناها لتكون دافعاً لنا إلى العمل الصالح، لا للتحدث عن الأمجاد فحسب.

ومما يملأ النفس غبطة أن نجد نماذج معاصرة لداعيات نذرن أنفسهن للدعوة.

* * *

١

داعية محاضرة

• كانت (ش) داعية طيبة، وكانت تستدعى من مدينة أخرى لأجل إلقاء المحاضرات والمواعظ، وهي لا تستنكف أبداً عن واجب. وتسافر لأجل ذلك العمل الخير، وتمكث مدة ثلاثة أسابيع تقضيها في تلك المدينة (برفقة محرمها) وجدولها اليومي مليء بالمواعيد.

فبعد العصر لها محاضرة في أحد المراكز الصيفية النسوية، وبعد المغرب لها محاضرة أخرى في (المركز الدعوي)، وحين تنتهي من المحاضرات تهيئ لغيرها وتكتبها بشكل منظم واضح (بالكمبيوتر) وتتبرع بها للجهة التي ألقت فيها محاضرتها وتعطيهم الحقوق في طبعها، ويستفاد من ريعها لدعم الجمعيات الخيرية.. هذا رغم كبر سنها، والتزاماتها العائلية.

❁ ❁ ❁

٢
مدرسة داعية

والمعلمة الداعية نموذج يحتذى للمرأة المسلمة، وقدوة صالحة لطالباتها.

ـ كانت (ع) مدرسة صالحة، **اهتمت بنشاط المصلى في المدرسة**، وما يتبعه من جماعة تحفيظ القرآن الكريم.

كانت تقتصد من راتبها ثمن كتب مفيدة تهم المرأة المسلمة. تضع بعضها في مكتبة المدرسة العامة، والبعض الآخر تختص به مكتبة المسجد. مع عمل لوحة إعلانية بين الحين والآخر للكتب الجديدة.

فتقبل عليها الطالبات بلهفة، إقبال الظامئات إلى الماء الزلال...

وباهتمامات المعلمة الجادة، تجاوبت معها الطالبات، وصرن يجتمعن بها باستمرار.

فبحسن دعوتها أثرت نصائحها الصادقة في نفوسهن، وأزهر الغرس الصالح، وأصبح الأهل يختارون تلك المدرسة لبناتهن لأجل المعلمة (ع) وحسن توجيهاتها.

وبقيت بصمات المعلمة على طالباتها، تتجلى في صدق التزامهن.. وبقيت ذكراها العطرة في نفوسهن، وصدى كلماتها يدعوهن إلى استمرار تربية أنفسهن، استجابة لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ فيلتزمن باستمرار التربية الذاتية، ولا ينسين الدعاء الخالص لمعلمتهن.

● **والداعية الواعية تسخر مادتها لخدمة عقيدتها:**

كانت (س) معلمة للعلوم في المرحلة المتوسطة لا يفوتها أن تربط المعلومة العلمية بالناحية الإيمانية..

ففي المعمل، وحين ترى التفاعلات بين المواد، والحرارة الناتجة عنها، تذكر بعذاب الآخرة وأن نار الدنيا جزء من سبعين من نار الآخرة.

وإذا كان موضوع الدرس عن جسم الإنسان تبرز عظيم قدرة الله، وتبين الإعجاز القرآني الذي سبق العلم بمعرفة كنه الإنسان.

كانت تقدر قيمة الكلمة، ولا تجعل درجة النشاط اللامنهجي في عمل اللوحات فحسب بل كانت تنوع، فتارة يكون النشاط حفظ آيات من سورة الكهف، أو حفظ بعض الأدعية والأذكار.. أو تلخيص خطبة الجمعة بذلك الأسبوع.. أو ذكر فوائد منها.. ويعم النفع الجميع.

● ومدرسة أخرى: **كانت مثقلة بآلامها الجسدية**، ورغم ذلك تجد أن واجبها أن ما دام لديها الكفاءة العلمية، فلن يفوتها الإخلاص، فعليها أن تنافح عن دينها بوعي نهضت بأعباء الدعوة، ولم تركن إلى الخمول والدعة، وكانت تجد أن التدريس وسيلتها لذلك.

وبارك الله في سعيها، وكان لانتظامها في صفوف الصلاة مع الطالبات والزميلات أكبر الأثر، فالتزمن بالصلاة المفروضة. فضلاً عن آداب الإسلام الأخرى، واتباع سنة المصطفى ﷺ.

نوجه كلامنا هذا لأخواتنا المعلمات ونسوق إليهن هذه النماذج، عسى أن ينسجن على منوالها أو يزدن عليها.

● **وفي المراكز الصيفية مجال للداعيات، يتعاون على الخير:**

كان هناك مجموعة من الفتيات الصالحات: فما أن يبدأ الدوام في «المركز الصيفي» إلا وتبادر إحداهن إلى اختيار مكان بارز تعلق عليه جداول المحاضرات التي تقام في المساجد.

والثانية، وقد أحضرت جدولاً آخر لبرامج إذاعة القرآن الكريم تلصقه على لوحة الإعلانات.

وثالثة، قد أحضرت (كوبونات) التبرع من الجمعيات الخيرية، وتطوف بها على الجميع.

وأخرى، قد اتفقت مع تسعة من زميلاتها على الاستمرار على دفع أقساط كفالة يتيم... فهي وإن كانت لا تستطيع التبرع بالمبلغ وحدها، فإنها تتعاون مع صاحباتها على عمل الخير، وخير العمل أدومه وإن قل.

وهكذا، يستمر العطاء في الأجواء النظيفة.

* * *

٣

وفي مجال الطب

فإن للمرأة المسلمة دور الداعية الناجحة:

الطبيبة (ث) من الطبيبات المعروفات..

كانت من أوائل الخريجات (في ذلك القطر العربي) تتمسك بحجابها السابغ، وتتصف بتدينها العميق، والتزامها بتعاليمه.

ولم تشأ أن تقف أمام الخطر الداهم موقف المتفرجة!

لقد ألزمت نفسها بأيام معينة في كل أسبوع، لتعمل فيها متبرعة، فالكشف على المريضات هو بأجرة رمزية، يذهب ريعها إلى مؤسسة خيرية.

كانت تبدو كنحلة نشطة، ونموذجاً رائعاً للطبيبة المسلمة. وكانت في إخلاصها وإتقانها تبهر كل من تراها! فيجدنها مثالاً حياً للمرأة المسلمة المتمسكة بتعاليم دينها.

فبارك الله سعيها المشكور، وفاقت هذه الدعوة العملية في أثرها، العديد من المحاضرات، فجمعت بين القلوب على الهدى والفلاح.

❁ ❁ ❁

٤

داعية في أسرتها

• ولا يزال في المجتمع نسوة يسير هم الدعوة في نفوسهم سير الدماء في أجسادهن. يلتزمن بتعاليم دينهن وآدابه، ويعرفن الخطر الخفي الذي يحدق بعقيدتهن مما تروجه المدعيات اللاتي يتصدين للكلام عن الإسلام، وكل همهن أن توافق الشريعة ما يسود الغرب من عادات، فيأوّلن الآيات والأحاديث لتزيين الدين ـ حسب زعمهن ـ وما درين أن ذلك إنما هو في حقيقة الأمر، معاونة لأعداء الدين.

فهناك فتيات في عمر الورود، عشنَ في أسر عصرية، لم يكن لها هم إلا مواكبة الموضة، والسير حسب تفاهات الشرق والغرب.

هؤلاء الفتيات، اهتدين إلى طريق النور، ولم يقبلن عنه بديلاً. ثبتن على المبدأ السامي، وغيرن من أحوال أسرهن، حتى أصبحنا نسمع: **أن الأسرة الفلانية تركت التبرج والتزمت الأم بالحجاب الساتر** خجلاً من ابنتها التي تمسكت بالحجاب وعضت عليه بالنواجذ...

وفي أسرة أخرى، صار الأب يغلق التلفاز عند سماع الأغاني، وذلك كلما حضرت ابنته حرصاً على رضاها وعدم غضبها...

وبعد...

لقد أصبح الأب هو بدوره لا يرضى لنفسه سماع الحرام!

إن المجتمع المسلم لم يعدم نفوساً نقية وقدوة صالحة تساهم في بناء مجتمعها وهي متمسكة بدينها.

فكم من مسلمة في عهد الغربة الثانية، ثبتت على دينها، وسخرت بكل مظاهر التفاهة مما يسبغ عليه أعداء الدين وصف التحضر والرقي؟!

قد تلتزم بحجابها ولو حوربت لأجله وخاصة في الأنظمة العلمانية في تركيا ومصر وسوريا وتونس.

• نشأت «م» في أسرة مرفهة ومثقفة...

نالت قسطاً وافراً من العلم والثقافة، أهلّها لتكون زوجة أستاذ جامعي له مكانة مرموقة.

كانت بلباسها السابغ المحتشم مثلاً للفتيات المسلمات في ذلك القطر. تقلدها وتحاكي لباسها في احتشامه وأناقته بآن واحد. وذلك في عصر يعتبر التقليد للشرق أو الغرب هو فخر للفتاة، والتبعية هي راية وشعار.

وساندت زوجها فكانت تكتب له المحاضرات على الآلة الكاتبة، وعندما أوذي في الله حتى اضطر إلى ترك وطنه، تحملت معه راضية وهجرت الأهل والديار...

كانت إذا دعيت لمحاضرة تلبي ولا تتعلل بالأعذار، وحيث كان الخير تسعى نحوه. فهي تبذل جهوداً لرأب الصدع والصلح بين أخواتها المسلمات.

حتى إذا كبر سنها، ورق عظمها، وأنهكها المرض. زارتها بعض المحبات لها، فلم تشأ أن تذهب الفرصة، وتضيع الوقت دونما فائدة:

لقد مشت بخطى وئيدة نحو دفترها الذي تدون فيه مختارات: فقرأت أحاديث للرسول ﷺ وطرفاً مقيدة.

وما ذاك إلا لتعم الفائدة غيرها، ولا تذهب الجلسة في لغو الكلام.

٥

والمرأة الداعية تكون في سلوكها قدوة عملية لمن تخالطهم

كان هنالك مجموعة من الفتيات الصالحات، عودن أنفسهن إذا اقترب العيد أن يبدأن بحملة تبرعات لملابس كي تقدم للفقراء فيشاركون غيرهم فرحة العيد. فتتبرع النسوة بالملابس الفائضة لديهن. . .

وحيث أن بعض الملابس مما لبس سابقاً، وهو بحالة جيدة، فإن هذه الثلة الطيبة، تتولى غسل الملابس وكيها بأنفسهن، ومن ثم وضعها في أكياس مناسبة لتوزع بشكل لائق على الفقراء.

هذا في حال أن من هن في مثل مستواهن الاجتماعي من الفتيات، من حيث الغنى والجاه، يكون الشغل الشاغل لهن التفنن في العبِّ من الملذات، فضلاً عن الإسراف في طلب المباحات. . أما هذه الثلة فلهن هدف سام: أن يبعن اللذة الفانية لأجل الباقية.

- **إن الصالحة تترك أثراً صالحاً حيثما حلت.**

فقد سكنت (س) في شقة مفروشة، وكان في الشقة كثير من التماثيل التي يعدها أصحاب المنزل (رغم إسلامهم) بأنها تحف فنية!!

دخلت صاحبة المنزل مرة، وفتحت عينيها مبهورة، إذ راعها أن لا ترى التحف في مكانها. . .

وحيث أنها لم تكن تعرف اللغة العربية، أشارت بيدها متسائلة؟!

لكن (س) أشعرتها بكلمة (حرام ـ حرام) وأرتها التماثيل وهي مجموعة في كيس. فما كان من صاحبة المنزل إلا أن حملت الكيس، وقذفت بتماثيلها إلى القمامة!!

«هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»[1] كما ذكر رسولنا الكريم ﷺ.

● وهذه قصة واقعية تبين مدى الاستفادة من **وسائل الإعلام الحديثة** في عصر تفجر المعلومات، ودخول وسائل الإعلام كل بيت بل وكل سيارة أيضاً: كانت أصوات الموسيقى الصاخبة تصاحب أغنية ماجنة، وتعكر أجواء (المدينة المقدسة) تنطلق من إحدى سيارات الشباب التافه...

وببساطة، أمسكت الطفلة مفتاح المسجل في سيارتها (مع والديها) ورفعت الصوت ما أمكنها، ليعطر الجو بصوت القارئ يتلو آيات من الذكر الحكيم. مما أخرس الباطل، وأغلق أصحابه أصواته.

وما كان ليتم هذا إلا بفضل تربية الأسرة لأبنائها وبناتها.

❁ ❁ ❁

(١) حديث متفق عليه، وأخرجه أحمد، ينظر صحيح الجامع الصغير ١/ ٤٣٤.

٦

الداعية في أوروبا

• **وهناك نماذج كثيرة للداعية المسلمة، نجدها حيثما تكون المسلمة الملتزمة بدينها في مشارق الأرض ومغاربها**

ففي قصة توبة الفنانة (سوزي مظهر) على يد امرأة فرنسية، تقول عن نفسها: في فرنسا، أحضرت معي ذات مرة ملابس طويلة، وغطاء للرأس، ودخلت المسجد الكبير في باريس، فأديت الصلاة وعلى باب المسجد أزحت غطاء الرأس وخلعت الملابس الطويلة، وهممتُ أن أضعها في الحقيبة. وهناك كانت المفاجأة اقتربت مني فتاة فرنسية ذات عيون زرقاء، ولن أنساها طول عمري، ترتدي الحجاب أمسكت يدي برفق، وربتت على كتفي، وقالت بصوت منخفض: **لماذا تخلعين الحجاب؟! ألا تعلمين أنه أمر الله؟!**

تقول: كنت أستمع لها في ذهول، والتمستُ في أن أدخل معها المسجد بضع دقائق. حاولت أن أفلت منها، لكن أدبها الجم وحوارها اللطيف، أجبراني على الدخول. سألتني: **أتشهدين أن لا إله إلا الله؟** أتفهمين معناها؟! إنها ليست كلمات تقال باللسان، بل لا بد من التصديق بها والعمل بمقتضاها.

لقد علمتني هذه الفتاة أقسى درس في الحياة. إذ اهتز قلبي وخضعت مشاعري لكلماتها، ثم صافحتني قائلة: **انصري يا أختي هذا الدين.**

كان ذلك اللقاء سبباً في اعتزال الفنانة الحياة الجاهلية من حولها،

هجرت حياة النوادي وسهرات الضلال. ولم تعد تخالط الرجال. وثبتت على الحق، وبدأت تتعرف على أخوات لها مسلمات، وكانت تلك أولى خطواتها للتعرف على الإسلام[1].

• **وفي ألمانيا: ذهبت فتاة نمساوية إلى المركز الإسلامي بألمانية،** وتبرعت له بعشرة آلاف مارك. ورغبت في الزواج من شاب مسلم؛ لأنها تقول: لم يعد لنا ثقة بالرجال النصارى؛ لأنهم يعتدون على النساء، ولا يحترمون إنسانيتنا فهم لا يفهمون إلا المادة وسيطرة المنافع الشخصية، وكفى بذلك مهانة لنا.

فلتسمع من يتهافتهن على الشهوات، وتقليد الشرق والغرب، تهافت الفراش على النور!

• **ولعل الأم الشيشانية رمزاً في هذا العصر،** للمسلمة التي لا تخاف القتل ما دام الموت شهادة في سبيل الله، فهي تربي للأمة المجاهد الصادق المقدام، الذي لا يهاب المنية، ولا يعطي في دينه الدنية.

• **وللكتاب الإسلامي أثر كبير في مجال الدعوة للإسلام** فقد نشرت الأمة تحت عنوان: قصة إسلام فتاتين:

شابة في الثلاثين من عمرها أسمها (جنة سالم) قالت: إنني خريجة كلية معلمات كوبنهاجن (الدانمارك) وأعمل مدرسة للغة الإنجليزية والجغرافيا بالمدارس الثانوية. وقد طفت معظم الأقطار الأوروبية والإفريقية. وساعدتني هذه المهنة على الانكباب على معظم كتب الديانات والملل.

ثم عملت معلمة في نيجيريا عام ١٩٦٥م وأتيحت لي فرصة أكبر لدراسة ومطالعة كثير من الكتب التي تبحث في المبادئ والأحكام الإسلامية. خاصة وأن أهل نيجيريا يدينون بالإسلام. وبدأت منذ ذلك

---

(١) عن كتاب العائدات إلى الله ص٩ ـ ١٣، المجموعة الأولى، تأليف محمد بن عبد العزيز المسند.

الحين تزداد معرفتي بالإسلام شيئاً فشيئاً. وبعد رحلة طويلة في **هذه الكتب الإسلامية**، أيقنت أن العقل البشري غير كفيل بسعادة الإنسان. وأن الإنسان مهما أوتي من قوة، قاصر عن وضع القوانين والأسس الثابتة لنظام العالم.

...إلى أن تقول: ولهذا وعندما عرضت علي زميلتي وأختي في الإسلام هدى القيام برحلة إلى مصر وإعلان إسلامنا في الأزهر الشريف وافقت حيث وجدت أن الإسلام دستور يزخر بمبادئ العدل والمساواة والإخاء.

ثم تقول: وأرجو أن تركز جميع الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية والعربية في عملها على الدول الأجنبية، وأن تعمل جاهدة **على توسيع نشر الدعوة الإسلامية وتوزيع الكتب والمراجع الإسلامية، وتوفيرها في المكتبات والجمعيات** حتى تكون في متناول يد كل إنسان باحث ودارس لهذا الدين القويم[(١)].

* * *

(١) عن مجلة الأمة العدد الخامس عام ١٤٠١هـ ص٩٠.

الخاتمة

إن موضوع الدعوة إلى الله واجب إسلامي على النساء والرجال، ولا يصح أن تتخاذل المسلمة عنه. ولا يحل لها ترك هذا الواجب الديني بل تنتهز الفرص السانحة للإقناع بالحجة الواضحة، وبالعمل المخلص الواعي، وبهديها الملتزم بالسنة، مما يظهر صورة الإسلام الناصعة..

إنها تنهض لتحمل مسؤوليتها كاملة للذب عن دينها، وإزالة الركام الشائه من المنكرات، فترشد الضالة، وتعين التائهة، وتنصر المحقة، وتهجر الظالمة. وتكرس وقتها وما تملك من مال وجاه لمرضاة الله تعالى. وتقوم بواجبها خالصاً لوجهه ﷻ، لا تنتظر جزاء ولا شكوراً.

وبقدر تعدد مجالات المنكر، تكون مجالات النهي عنه والأمر بالمعروف وذلك هو الدعوة إلى الله ﷻ.

والمرأة المسلمة هي عضو فعال مؤثر في مجتمعها، إنها حاملة فكرة تنشرها بحكمة وبصيرة.

إنها داعية تؤثر في زوجها وفي أبنائها، تزرع الخير حيث حلت، بين أقاربها وجيرانها، وفي مجتمعها بأسره، من طالبات تدرسهن فتعلم الجاهلة، وتحذر العاصية، وتأخذ بيد الطائشة، فيفوح شذا كلامها وتعم فائدته، ويعمر الإيمان قلوب الجميع.

تساهم في تعليم النسوة المهارات اللازمة ليكنّ صالحات مصلحات، فضلاً عن زيادة مهارتهن المنزلية، فترقى الأسر المسلمة والمجتمع الإسلامي بأسره.

تعمل على نشر الثقافة الدينية بشتى الصور، وكذلك الثقافة العلمية النظيفة، ليس ذلك بالتدريس وحده، بل قد يكون بالمساهمة المادية في فتح المدارس، أو بنشر الكتاب الإسلامي أو توزيعه.

أو المساهمة في الإعلام المرئي والمسموع - وبالضوابط الشرعية - يساعدها في ذلك رصيد من الفقه في الأمور الشرعية، ومعرفة بأساليب الخصوم في حرب هذا الدين لمعرفة طرق الرد عليهم، ذلك لأن التوعية الفكرية من ألزم اللوازم للدعوة، فلا تغفل هذا الجانب، وتكون بالمرصاد للدعوات المضللة التي يحاول الأعداء نشرها.

وكلما ذرّت رؤوس الفتنة، ضاعفت الداعية الجهود لدفنها في موضعها. فتسعى المسلمة الداعية لتزويج أخواتها المؤمنات، وذلك لتحصين الشباب، وإعفاف الشابات، وبناء أسر مسلمة تحمل لواء الإسلام.

- تقدم من مالها لدعوتها، لنصرة دين الله ودفع كيد الإعداء عنه. فتساهم بذلك في تجهيز الغزاة المقاتلين لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه.

وتعمل ليصل البث الدعوي إلى أرجاء الأرض، بالكلمة المكتوبة، والمحاضرة النافعة والنصيحة المؤثرة، إضافة إلى المساعدة المادية والدعم المعنوي للإعلام النظيف.

والداعية المؤمنة تقوم بواجبها على أتم وجه، مما يرضي الله تعالى، ويثير حفيظة الخصوم، ويثلج صدور المسلمات التقيات.

تتسابق مع أخواتها المؤمنات إلى تبليغ ميراث محمد ﷺ. فهن جميعاً في عمل دائم، وليس ومضة تومض ثم تخبو. إنها العبادة لله تدعوهن للعمل الدؤوب. ولهن في ذلك جزيل الثواب. أما المتقاعسة فلن تضر الله شيئاً.

إننا تستحث الهمم لتقدم الصالحات ما يقدرن عليه، لندعو أنفسنا

وندعو أخواتنا المؤمنات، إلى أن تسبر كل منا أغوار نفسها، فتكتشف قدراتها، وتؤدي حق الله فيها. لئلا نؤخذ على حين غرة، وحتى لا يسرق المبطلون عقول أجيالنا ومبادئهم، وحتى لا تبقى أجيالنا تتجرع الحسرات المريرة على مستقبل منتظر، وتندب ماضياً ضيعه التخاذل..

وإذا تضافرت الجهود، وخلصت النوايا، وسلكنا لذلك الوسائل الشرعية ولم نركن إلى الأحلام والأماني، عندها يتحقق موعود الله بالنصر والتمكين وفي ذلك الفلاح وأي فلاح..

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

أختي المسلمة:

إن الأجيال الفتية تنتظر دورك المنشود. وما لا يدرك كله لا يترك جله، عسى أن نعوض ما فاتنا من تقصير.

ولا ننسى أن الضوابط الشرعية مهمة في خروج المرأة من بيتها، وخلال عودتها إليه... كما أن التقية لا تهمل تربية أبنائها، وحقوق أسرتها بحجة الدعوة العامة، فلنعط كل ذي حق حقه.

نسأل الله تعالى أن يجعل راية الإسلام عالية خفاقة، ودعوته منصورة. وتضرع إليه أن يجعلنا جميعاً من خدام دين الله، وأن يعظم الأجر ويتقبل العمل والحمد لله رب العالمين.

* * *

مصادر البحث

- القرآن الكريم

أ

- الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي: نشر مركز دراسات الوحدة العربية المطبعة الأولى ١٩٨٦م بيروت.
- إحياء علوم الدين: للإمام أبي حامد الغزالي، نشر دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.
- أدب الصحبة بين النساء: خولة درويش، نشر دار المحمدي ط١ ١٤١٩هـ.
- الإسلام والحضارة الغربية: د. محمد محمد حسين، نشر مؤسسة الرسالة العربية، بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠٢هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، نشر دار الكتاب العربي، بيروت. أصحاب الخيام في مهام تنصيرية: ج. كريستي ويلسون، نشر دار طيبة، الرياض. ط١ ١٤١٢هـ.
- أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: خالد بن عبد الرحمٰن السبت، نشر المنتدى الإسلامي، لندن ط١.

ب

- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، نشر دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.

ت

- التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى الخالدي ود. عمر فروخ. الطبعة الثالثة، بيروت ١٣٨٣هـ.
- تجربة المنتدى في العمل الدعوي: كتاب المنتدى، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ الرياض.
- تذكرة دعاة الإسلام: أبو الأعلى المودودي، نشر المكتب الإسلامي في دمشق وبيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

- تذكرة السامع والمتكلم، لابن جماعة الكناني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٤هـ.
- تربية الأطفال في رحاب الإسلام: محمد الناصر وخولة درويش، نشر السوادي، جدة، ط٣.
- الترغيب والترهيب: للحافظ أبي محمد المنذري، الطبعة الأولى، مطابع قطر الوطنية.

ج

- جولة في رياض العلماء: د. عمر سليمان الأشقر، نشر مكتبة الفلاح بالكويت ودار النفائس بالأردن، ط٤، ١٤١٣هـ.

ح

- حراسة الفضيلة: بكر أبو زيد، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط١ ١٤٢١هـ.

خ

- خديجة ﵂، الداعية الواعية: خولة درويش ط١، دار الرسالة، مكة المكرمة.

د

- درجات تغيير المنكر: د. عبد العزيز السعود، نشر دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- دليل المراسلة الإسلامي: عبد الملك القاسم ط١ ١٤١٧هـ ـ دار القاسم للنشر، الرياض.

ز

- زاد المعاد في هدي خير العباد: للإمام أبي عبد الله بن القيم الجوزية، دار الفكر الطبعة الثالثة ١٩٧٣م.

س

- سير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ ١٤٠٢هـ.

ش

- شرح السنة، للإمام البغوي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، نشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

ص، ض

- صحيح الجامع الصغير: محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي في دمشق بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- صفات الداعية: د. حمد العمار، نشر مركز الدراسات والإعلام، الرياض ط١ ١٤١٧هـ.
- صلاح الأمة في علو الهمة: د. سيد بن حسين العفاني، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
- صور من حياة التابعين: د. عبد الرحمٰن رأفت الباشا، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، الكتاب الثاني.
- صور من حياة الصحابة: د. عبد الرحمٰن رأفت الباشا، مطابع الوطن الفنية، جدة، ١٤١٥هـ.
- ضوابط الإنفاق: خولة دوريش، دار المحمدي للنشر، جدة، ط١ ١٤٢١هـ.

ط

- طريق الدعوة في ظلال القرآن، جمع وإعداد: أحمد فائز، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت. ط٧، ١٤٠٥هـ.

ف

- فبهداهم اقتده (وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم): عبد العزيز الجليل، نشر دار طيبة، الرياض، ط١ ١٤١٧هـ.
- فتح الباري، للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، نشر دار البيان للتراث. الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ القاهرة.
- فتيات الصحابة (رضوان الله عليهم): محمد بن عبد الله الدويش، ط١، ١٤١٩هـ، الرياض.
- فتياتنا بين التغريب والعفاف: د. ناصر العمر. نشر دار الوطن الرياض ط١.
- فقه الدعوة والداعية: إبراهيم النعمة ـ نشر دار الفرقان، عمان ـ الأردن.

ك

- كيف ندعو الناس: محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٤٢٠هـ.
- كيف ندعو الناس: محمد البديع صقر، نشر دار القرآن الكريم للعناية بطبعة ونشر علومه الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

ع، غ

- العائدات إلى الله: المجموعة الأولى، تأليف محمد بن عبد العزيز المسند، مطبعة سفير، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الرياض.

- عمر بن عبد العزيز الخليفة (الزاهد): تأليف عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة السادسة ١٩٧٢م.
- الغرب يتراجع عن التعليم المختلط: بفرلي شو، ترجمة: د. وجيه محمد عبد الرحمٰن، مطابع الرشيد، المدينة المنورة.

م

- مجموع الفتاوى لابن تيمية: جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم، نشر مكتبة المعارف، الرباط، المغرب.
- المختار المصون من أعلام القرون: محمد بن حسن بن عقيل موسى، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١، ١٤١٥هـ.
- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام: محمد محمود الصواف، ط١، ١٩٦٥م.
- المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.
- المرأة المسلمة المعاصرة (إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة): د. أحمد بن عبد الله أبا بطين، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.
- معالم التنزيل للإمام البغوي: دار طيبة للنشر، الرياض ١٤٠٩هـ. حققه وخرج أحاديثه: النمر وضميرية والحرش.

ل

- ليس عليك وحشة: عبد الملك القاسم، نشر دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

ي

- يوميات ألماني مسلم: مراد هوفمان، نشر مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط١، ١٤١٤هـ. القاهرة.

المجلات:

- مجلة الأمة: الأعداد: الأول والخامس والعدد الثاني عشر.
- مجلة البيان: الأعداد ١٤٣ والعدد ١٤٩.
- مجلة الدعوة: العدد: ١٦٤٤.
- مجلة المجتمع: العدد: ١٣٧٣.
- الجزيرة: العدد: ٩٦٩٩.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الباب الأول	
١ ـ معنى الدعوة إلى الله	١١
٢ ـ حكمها	١٥
٣ ـ أهميتها	٢١
أولاً: هي سبيل لهداية الأفراد	٢١
ثانياً: هي سبيل لنجاة المجتمع وحفظ الأمة	٢٣
ثالثاً: أهميتها للداعية نفسها	٢٥
رابعاً: لعزة الإسلام	٢٦
ـ التبليغ بالحجة والبيان نوع من الجهاد	٢٩
ـ هل من السماحة التغاضي عن المنكر؟؟!	٣٠
٤ ـ مستلزمات الدعوة: الإخلاص والفقه والرفق والحلم	٣٣
الباب الثاني	
مجالات المرأة الدعوية	٥٣
الفصل الأول: الداعية في بيتها	٥٥
١ ـ المرأة الداعية مع أولادها	٦٦
٢ ـ المرأة الداعية مع زوجها	٧٣
٣ ـ دعوة الوالدين	٨٠
٤ ـ دعوة الأقارب والجيران	٨٤
٥ ـ دعوة الخدم	٩١
الفصل الثاني: المساهمة في تأهيل أمهات المستقبل	٩٤
١ ـ التدريس في المدارس النظامية	٩٩

الموضوع	الصفحة

- واجب المعلمة الداعية ١٠١
٢ ـ مساهمة الداعية في المدارس الشرعية (مدارس تحفيظ القرآن الكريم) . ١٠٦
٣ ـ المساهمة في المراكز الصيفية النسوية ١١٠
٤ ـ المساهمة في دروس تقوية للطالبات الضعيفات ١١٤
٥ ـ الاهتمام بالجاليات ١١٦
الفصل الثالث: المرأة الداعية في مجتمعها ١١٨
١ ـ دور المرأة في عمارة المساجد ١٢٤
٢ ـ كشف الكرب عن المحتاجين وتوصيل النفقة لأسر متعففة ١٢٦
٣ ـ للداعية أوقاف دارة في أعمال الخير ١٢٩
٤ ـ الداعية تساند الحق في كل مكان ١٣٢
- تشارك في تجهيز الغزاة ١٣٣
- تساعد الأسرى في الحروب وفي الكروب ١٣٥
- تساند الدعاة في الحروب ١٣٦
- تساهم في كفالة الدعاة إلى الله ١٣٦
٥ ـ تزويج الصالحات ١٣٨
٦ ـ التلطف والمهاداة ١٤٠
الفصل الرابع: المساهمة في الإعلام المشروع: المرئي والمقروء والمسموع ١٤٢
- مفهوم الإعلام في الإسلام، وضوابطه الشرعية ١٤٢
- أثر الإعلام في الفرد والمجتمع ١٤٤
١ ـ المساهمة في المحاضرات والندوات ١٥٢
٢ ـ المساهمة في الكتابة الدعوية بأنواعها الكتب القصص، المطويات ١٥٧
٣ ـ المساهمة في الموسوعات الثقافية والنشرات العلمية ١٦٤
٤ ـ تدعيم المكتبات بالكتب المفيدة ونشر الكتاب الإسلامي ١٦٦
٥ ـ «الأنترنت» في مجال الدعوة إلى الله ١٦٩
الفصل الخامس: مهام أخرى للداعية: ١٧٦
أولاً: المساعدة في إيجاد فرص للعمل ١٧٩
أ ـ عمل مشاغل نسائية ١٧٩
ب ـ فتح دور للأيتام والمستشفيات النسائية ١٨١
جـ ـ فتح المدارس لأبناء المسلمين وبناتهم ١٨٤

الموضوع	الصفحة

د ـ دعم الصناعات المناسبة مع الضوابط الشرعية ١٨٩
ثانياً: إعداد كوادر مستقبلية للدعوة ١٩٣
ثالثاً: جمع المعلومات وأخبار العالم الإسلامي للإحصائيات وغيرها ٢٠٠
رابعاً: الإصلاح بين المتخاصمات ٢٠٤
خامساً: الدعاء والابتهال لله ٢٠٦

الباب الثالث

نماذج رائدة للداعية المسلمة ٢٠٧
الفصل الأول: نماذج من سيرة أمهاتنا الداعيات أيام السلف الصالح ٢٠٩
١ ـ نموذج للداعية التي تصدع بالحق ولا تقر المنكر ٢١٠
٢ ـ نموذج للداعية التي تنصر دعوتها وتكتم سرها ٢١٤
٣ ـ نموذج للداعية التي تدعم بآرائها الحكيمة ٢١٧
٤ ـ نموذج للداعية التي تساند زوجها المسلم في دعوته ٢١٩
٥ ـ نموذج للداعية التي مع أبنائها ٢٢٤
٦ ـ نموذج للداعية في مجالس المؤمنات ٢٢٧
٧ ـ نموذج للداعية المعلمة ٢٢٩
٨ ـ نموذج للداعية الطبيبة ٢٣٢
الفصل الثاني: نماذج معاصرة للداعيات المسلمات ٢٣٣
١ ـ نموذج للداعية المحاضِرة ٢٣٤
٢ ـ نموذج للداعية المعلمة ٢٣٥
٣ ـ نموذج للداعية الطبيبة ٢٣٨
٤ ـ نموذج للداعية في أسرتها ٢٣٩
٥ ـ نموذج للداعية القدوة ٢٤١
٦ ـ نموذج للداعية «من غير العرب» ٢٤٣
الخاتمة ٢٤٦
المصادر والمراجع ٢٤٩
الفهرس ٢٥٣

صدر للمؤلفة الكتب التالية

١ ـ الزيارة بين النساء على ضوء الكتاب والسنة، نشر مكتبة السوادي، جدة.
٢ ـ سلسلة الأسرة المسلمة: نشر دار الرسالة، صدر منها:
أ ـ التربية في ظلال الإسلام.
ب ـ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ﵂.
ج ـ ألعاب الطفل المسلم.
٣ ـ سلسلة الأسرة المثالية: نشر دار المحمدي بجدة، ومنها:
أ ـ الزوجة المثالية.
ب ـ البنت المثالية.
ج ـ السلوك المثالي للطفل السليم.
٤ ـ إليك أختي المربية ـ نشر دار طيبة ـ الرياض. ودار المحمدي بجدة.
٥ ـ القرآن الكريم معلمي (تعليم الطفل وتهذيبه وتسليته)، نشر دار الطرفين، الطائف.
٦ ـ أدب الصحبة بين النساء، نشر دار المحمدي، جدة.
٧ ـ حكايات أطفالنا في رحاب الإسلام، ثلاث مجموعات قصصية، نشر دار طيبة ودار الرسالة.
١ ـ غرفة الحارس وقصص أخرى.
٢ ـ فائز أم محظوظ وقصص أخرى.
٣ ـ البطر يذهب النعم وقصص أخرى.
٨ ـ حكايات فتيان المستقبل: نشر دار المعالي، عمان.
أ ـ الحلم الجميل.
ب ـ دموع التماسيح.
٩ ـ حكايات الأيام: نشر دار المعالي، عمان.
أ ـ بستان أبي مداهن.
ب ـ المحسنة الصامتة.
١٠ ـ رجالنا العظماء: نشر دار المعالي، عمان.
أ ـ الخليفة العادل: المعتضد بالله.
ب ـ فتى بخارى.
جـ ـ محمود يحطم الصنم.
د ـ العالم النبيل (دعلج السجستاني).
١١ ـ القلب العامر وقصص أخرى. نشر دار طيبة ودار الرسالة بمكة المكرمة.
١٢ ـ المخادع وقصص أخرى. نشر مكتبة الكوثر، الرياض.
١٣ ـ معاناة المعلمة (قصة تربوية هادفة) نشر دار المحمدي، جدة.
١٤ ـ تربية الأطفال في رحاب الإسلام، بالاشتراك مع الأستاذ محمد الناصر، نشر السوادي، جدة.
١٥ ـ تربية المراهق في رحاب الإسلام، بالاشتراك مع الأستاذ محمد الناصر، رمادي للنشر.
١٦ ـ تربية الموهوب في رحاب الإسلام، بالاشتراك مع الأستاذ محمد الناصر دار المعالي، عمان.
١٧ ـ المرأة بين الجاهلية والإسلام، بالاشتراك مع الأستاذ محمد الناصر، دار الرسالة، مكة المكرمة.
١٨ ـ الحياة الدينية عند العرب بين الجاهلية والإسلام بالاشتراك مع الأستاذ محمد الناصر، دار عالم الكتب، الرياض.